محمد المختار السوسي



تطوان - المغرب

محمد المختار السوسي



4

تطوان - المغرب

المطبعة المهدية - تطوان (المغرب)



محمد المنتصر الريسوني



تطوان ـ المغرب

« الرحلة الرابعة من كتاب »
« خلال جزولة »

الذي أودعه مشاهداتي من الآثار ونوادر الكتب ، ومؤلفات السوسيين مطلقا واسماء الرجال ، في جولاتي التي اخوض فيها قبائل سوس كلما وجدت لذلك فسحة ، وقد حرصت على ان اودعها كل ما يلفت نظر مثلي من المولعين بمعرفة الكتب ، وبتراجم الرجال النابهين علماء كانوا او رؤساء ، مما اجد اسمه حديثا ، ومما اقع عليه من الآثار الادبية من نثر ونظم ، ما دام ذلك مقبولا ، وان لم يدرك الشأو العالي من البلاغة ، وبوصف المجالس الادبية التي اراها ، فأسوق ما يروق من الفوائد والانشاءات والانشادات، ولا قصد عندي إلا ان انشر حسب ما في طاقتي من تاريخ هذه الجهة التي اصطلحت بان اطلق عليها « جزولة » ما أؤدي به لعشاق التاريخ المغربي العام والخاص ما يقر به الطرف، ويبتهج بمعرفته الفؤاد .

وكل من لم يكن له هذا الولوع المؤسس على كل ما اعتنني بذكره، فالاولى له ان لا يشغل نفسه بمراجعة هذا الكتاب ، لانه يراه تافها ساذجا من فضول الاعمال ، لانه لا يكتب كتابة عصرية ، ولا يذكر هذا العصر الحديث الذي يرفل في الحضارة الحديثة ، ويرفع هامته بالفكر الجديد الشامخ بأنفه الى السماء .

محمد المختار
السوسي

مقدمة

كانت الايام تواتينا قبل اليوم في متابعة مثل هذه الرحلات ، فقد رأى القاريء الرحلات الثلاث قبل هذه ، والان تمثل هذه الرابعة بين يديه ، وبذلك يمكن لكتاب «خلال جزولة» ان يتضمن بهذه الرحلات المتابعة كل ما امكن تقييده بالقلم بعد ما رأته العين وزارته القدم، وقد حرصنا على ان نحشر كل ما رأينا فيه فائدةلاي مطالع يستفيدها عن هذه الجهةالسوسية، من زيارة البقاع ووصفها، وترتيب بعض التراجم التي وقفنا عليها جديدا او استتمام بعضها عن رجالات كانوا يذكرون قبل اليوم، زيادة عن زيارات لما امكن من الخزانات العلمية وتتبع بعض المخطوطات فيها ، منبهين على كل ما امكن وصفه من المؤلفات السوسية كيفما كانت ، لاننا كنا في قسم ذكر المؤلفات في كتابنا السابق «سوس العالمة» انما نذكر وجود ما نعلم منها انه موجود من غير ان ننبه على محل وجوده ، ولم نكن اذ ذاك نعلم محل وجوده ، والان نذكر محله ونصفه بقدر الامكان، هذا فيما يتعلق بالمؤلفات السوسية واما غيرها فنتخطى ما كان معهودا من الكتب المتداولة ، فلا نذكر الا ما يلفت نظر الباحث من احدى ناحيتين اما لندرته فنعلن وجوده حيث وجدناه ، واما لان نثير العجب من بعض الباحثين حين يرى انه يوجد مثل هذا الكتاب في مثل هذه البادية من ازمان ، ثم لا نفلت وراء ذلك كل ما فيه فائدة لنا حتى ممن نسخ كتابا او نسخ له ، زيادة على تقييد انساب واخبار وحوادث وقفنا عليها ، وأفكار وعادات وما الى ذلك ، مما يستفيد منه الباحثون في الهيأة الاجتماعية .

ذلك هو البرنامج المتبع في هذه الرحلات حسبما تصدر به كل رحلة على حدة ، ونطلب الله ان ييسر لنا حتى نكتب في مستقبل حياتنا ما يتم به الموضوع بزيارات اخرى لنواحي سوس ، وان كان يتراءى لنا - والله اعلم - ان مثل هذه الرحلات الهادئة التي يمشى فيها قدما بقدم ، ومن قرية الى قرية على البغال الموكفة، والخيل المسرجة، او على الاقدام المنتعلة في جو لا تزاحم فيه ولا شواغل ، ولا مقابلات شعبية ، يكاد يكون مستحيلا في العصر الحاضر ، منذ ان البستنا يد مولانا الملك الصالح محمد الخامس من تشريفه ما البستنا ، مما يخرجنا من باب النكرة الى باب المعارف ، والمستقبل بيد الله (وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد) .

رباط الفتح - رمضان 1377 هـ

رضا الله
محمد المختار السوسي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي يوفق العبد توفيقه ، فيفعل افعالا تقر الاعين ، وتطيب بالذكر الخالد الالسن، والصلاة والسلام على صفوة الخلق، وصوة الحق وعلى آله الهادين، وعلى اصحابه الغر المحجلين ، الذين ضربوا في الارض لنشر الدين وردع المعتدين .

وبعد ، فهذه ان شاء الله خطوة رابعة في كتابنا «خلال جزولة» افتتحتها يراعتي في مدرسة (سيدي بعبدلي) بأيت همان بقبيلة ايت برابيم بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين خامس شوال 1363 هـ وقد خرجت من داري في الغ صبيحة السبت الماضي فبت في تزنيت ثم في قرية الارجام ثم بكرت اليوم الى هذا المكان الذي نستفتح به هذه الرحلة الرابعة والله يوفق للسداد ويهدي الى الصواب.

في سيدي بوعبدلي

تلقانا استاذ المدرسة سيدي ابراهيم بن عبد العزيز بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب الذي تسلسل من علماء كبار ادوزيين(1) فرأيته ذا سمت حسن ووقار ومنظر فله لحية وخطها الشيب اكثر مما كنت اظن ، وهذه اول مرة نتلاقى فيها ، مع ان المراسلات كانت جرت بيننا ، وقد كان كتب الي في حين قبل اليوم رسالة اضفى علي فيها من أوصافه ، حتى انه استجازني ولكن لست انا هناك وقصدي اليوم تصفح خزانته ، واستثمار فوائده وفوائد والده منها ولكونه مظنة الغرائب التى كنت اليها في اشواق ، لعلها تفيدنا كما تفيدنا امثالها ، اعملت هذه الرحلة الى جنوب تزنيت من اجلها ، فالله يفتح الابواب ويجعل مآبنا منها خير مآب .

فمما وجدته هناك في كتاب .

كتب سيدي أبو فارس الادوزي الى الاستاذ سيدي المحفوظ ما نصه :

« الفقيه سيدي المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزي ، امنكم الله ورعاكم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

اما بعد ، فحامله فلان بن فلان الفلاني طب له طبك لمن تحب ، وفي الحديث انصر اخاك . . . الحديث ، ونازلته ان امكن تلافيها فافعل، وقد علمت وتحققت ان اخاك يعرب اعراب المقصور ، وادع لنا بخير والسلام »

ومقصود ابي فارس باعراب المقصور ، تعذر حركاته ، كما تتعذر الحركات ضمة وفتحة وكسرة من نحو الفتى الذي يسميه النحويون المقصور ، ويقابله نحو الرامي الذي يسمونه المنقوص .

1) ترجموا كلهم في (الجزء الخامس) من (المعسول) .

اما (سيدي بعبدلي) صاحب هذا المشهد الذي بنيت ازاءه هذه المدرسة ، فقد كنت رأيت له ذكرا بين رجال (1) (آيت يعزى وهدى) في رسالة منسوبة الى ابن سعيد المرغيتي ، ثم أنبأنا الفقيه الاديب سيدي علي بن الحبيب الجراري بما يوجد في (الرحلة الاولى) من هذا الكتاب ، ثم وقفت اليوم بخط ابي فارس على ما نصه :

(السائح سيدي عبد الله بن ابراهيم أشهد ان (إدهملا) ورثته ، واشهد بذلك سيدي مسعود بن عبد الملك ، وسيدي ابراهيم بن عبد الله البونعمانيين ، وتاريخ العقد عام 677هـ والعقد عند احمد بن محمد كيكوش الساكن في (القصبة) عند سيدي ابي الصدقات في (إفردا) اخبرني بذلك سيدي محمد بن علي أوحميدة الضرير من (إيسيل ندهملا) انتهى.

فبهذا نعلم انه قديم ، وانه كان يسيح ثم سكن في داره التي لا تزال تجدد ازاء مشهده ، ولا يخالف هذا كونه من (آيت يعزى وهدى) ، بل يقويه ، ولا ورثة له من صلبه ان كان منهم حقيقة ، والله اعلم .

ووجدت هناك ايضا في طرف كتاب نص ظهير حسني لبعض فقهاء القبيلة ، وهو هذا:

(يعلم من كتابنا هذا اسماه الله واعز امره ، وجعل فيما يرضاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم طيه ونشره ، اننا بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته ، سدلنا على حامله الطالب السيد احمد بن محمد البرايمي البوخبزي ، اردية التوقير والتعظيم والاحترام ، وحملناه على كاهل المبرة ، وجميل الرعاية والانعام ، وحاشيناه عما يخاطب به غيره من العوام ، من التكاليف المخزنية والوظائف ، بحيث لا يوظف عليه وظيف ، ولا تناله تبعة تكليف، عدا الزكاة والاعشار، وذلك رعاية لانتسابه للعلم الشريف، واستظلاله بظله الوريف، فعلى الواقف عليه من عمالنا وولاة اوامرنا الشريفة ، ان يعلمه ويعمل به ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ، صدر به امرنا المعز بالله تعالى في خامس رمضان المعظم عام 1303 هـ)

اخبرني الاستاذ سيدي ابراهيم بن عبد العزيز ان هذا الفقيه يسمى الحاج احمد ، ولم يكن له باع طويل في العلم ، وانما كانت له جرأة ، ولذلك رفع راسه فنال بهمته الرياسة على اخوانه في عهد الحاحيين ، ثم لما جلوا عن (سوس) قتله العامة ، وهدموا داره، وقد وقفت هناك في كتاب اخر على سلسلة نسب الشرفاء المزواريين الرسموكيين والتمراويين (2) ، ونصها :

(ومن الانساب السنية الطاهرة الشريفة، ما وجد مكتوبا في بعض عقود المتقدمين من المائة العاشرة من الهجرة النبوية ما هذا نصه :

(ابو القاسم بن عبد الله بن احمد بن علي بن احمد بن عبد الله بن سليمان ، واخوة عبد الله بن سليمان ، محمد ، عيسى ، عبد الله (كذا) ، لعله (عبيد الله) احمد

---

1) يوجد ذكر هؤلاء في (الجزء العاشر) من (المعسول) .

2) يوجد علماء هؤلاء ان شاء الله في الجزء الثامن (من المعسول)

موسى . وهو سليمان بن يحيا بن محمد بن عثمان بن داود بن ابراهيم بن حسركمل بن زوزان بن يعلى بن سعيد بن احمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحمن بن ابي القاسم بن يحيا بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس ابن ادريس، بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بن هاشم الى آخر عدنان. انتهى بحمد الله ، نقلته كما وجدته بخط قديم ، وعليه علامات القضاة المتقدمين ، وتصحيح الفقهاء المعتبرين. عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن يحيا الى آخره، في اوائل ربيع النبوي المعظم من عام 1001 هـ . ثم فسخه من سليمان بن يحيا من خطه المعروف له المعهود له ايام حياته ، رحمه الله ، في آخر ربيع النبوي عام 1041 هـ انتهى المراد من اصله ، مقابلا به فلا شك ولا خلاف ان عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس صاحب(1) (تامدولت أوقا)(2) التي كان يجلب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبد الله بن ادريس ابن ادريس صاحب صنهاجة انتهى .

ولا يجحد صحة انتقال زوزان بن يعلى من بلدة تامدولت أوقا الى بلده جزولة ، وله اولاد ثلاثة منهم حسركيل بن زوزان ، وتزاليت بن زوزان ، وادريس بن زوزان ، ثم اتخذ مسكنه تامرا بقبيلة رسموكة بتواتر الاخبار ، وغلب عليه تسمية المزوارة ، وبقيت التسمية في ذريته الى الان ، وبلاده معروفة بجزولة ، وخصوصيتها بصلاح وسيادة شيء لا ينكر ، وبالتبجيل والاجلال معروفة، وعلى ما قررت علامات القضاة والفقهاء الاعلام المعتبرة في الاعصار والامصار من الاثبات للاصل المنتسخ منه ، وتصحيح تصحيحه على المنقول منه بلا ولا ، قاله ناقله بواسطة في رمضان المعظم عام 1089 هـ عبد ربه ابراهيم بن علي بن محمد الواسلامي، تاب الله عليه آمين انتهى ، وعبد ربه احمد بن محمد بن علي المزواري الرسموكي لطف الله به آمين ، وعبد ربه مسعود بن ابراهيم الواسلامي تاب الله عليه آمين ، ونسخه لطالبه لينتفع به كما وجد في المنقول بلا زيادة ولا نقصان حرف، بعد المقابلة والمباشرة. بعد الطلب مرارا . بتاريخ انسلاخ جمادى الاولى عام 1232 هـ عبد الواحد بن محمد بن ابراهيم من تاروالتي التاهالي، لطف الله به آمين، وعبد ربه محمد بن احمد بن محمد المزواري، وعبد ربه ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد المزواري، وعبد ربه احمد بن محمد بن محمد بن علي المزواري، وعبد ربه مسعود بن احمد بن محمد الشريف، الحمد لله ادى سيدي ابراهيم ابن علي بن محمد ، وسيدي ابراهيم بن محمد المذكوران(3) حوله برسم ما بمحوله اداء تاما كتابة مثبتا اداءهما عبيد الله بن علي بن محمد بن عبد الله اليعقوبي السملالي (4) تاب الله عليه .

---

1) خبر ان على ما يظهر .

2) مدينة بناها عبد الله بن ادريس مضى الكلام عليها في الرحلة الثالثة قبل هذه.

3) كذا

4) هذا احد علماء اليعقوبيين. ذكر مع اهله في الجزء الخامس من (المعسول)

الحمد لله الاعلام الاخير اعلاه لمن عزي له ، اعلم به محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اليعقوبي السملالي (1) تاب الله عليه ولطف به ، وبه اتم عبد الواحد المقدم الذكر ، ومعه في النقل ابراهيم بن محمد بن صالح بن مبارك ، من شعبة الواود الرسموكي ومعه في النقل من عل عبد ربه علي بن محمد بن يعزى التيركتي الرسموكي تاب الله عليه .

الحمد لله اعلم بثبوت رسم النقل اعلاه بعد الادا" محمد بن ابراهيم السملالي لطف الله به . انتهى ونسخه لطالبه لينتفع به كما وجد في المنقول منه بلا زيادة ولا نقصان بعد المقابلة عام 1249 ه عبد ربه محمد بن محمد بن احمد ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب اليعقوبي السملالي الادوزي(2) تاب الله .

الحمد لله اعلم بثبوت اعلام الفقيه سيدي محمد بن احمد بن محمد المذكور من الاصل المنتسخ منه وكذا اعلام الجد سيدي عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله. عبد ربه تعالى العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي ثم الادوزي لطف الله به آمين واسبغ عليه سوابغ نعمه ببركة اهل الله اجمعين . انتهى الجميع من الاصل المنتسخ منه بعد المقابلة وعرفان خط الوالد وخط صهره الفقيه سيدي محمد الادوزي ثم ماثله وبه يقول ناسخه لتعدد النفع به في ذي الحجة الحرام عام 1291 ه عبد ربه محمد بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله الادوزي لطف الله به آمين. وعبد ربه عبد العزيز بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب الادوزي كان الله له آمين .

الحمد لله اعلم بثبوت المنسوخ منه اعلاه عبد ربه محمد بن علي بن سعيد اليعقوبي (3) بـ (تلعة الملح) لطف الله به آمين . انتهى الجميع من اصل المنتسخ منه بعد عرفان خط ناسخه الفقيه سيدي محمد بن العربي الادوزي لطف الله به آمين. وكذلك خط عاطفه شيخنا سيدي عبد العزيز بن محمد بن محمد الادوزي وخط الاعلام للفقيه سيدي محمد بن علي ابن سعيد اليعقوبي قاله ناسخه لتعدد النفع به في صفر عام 1332 ه ابراهيم بن علي بن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن احمد بن سيدي ابراهيم بن سيدي محمد الفقيه بن سليمان رحم الله الجميع . الحمد لله اعلم باعلام السادات المذكورين اعلاه وبصحة المنسوخ من اصل المنتسخ منه وعرفان خط ناسخه كالشمس . عبد ربه ابراهيم بن محمد بن محمد التامراوي المزواري من فرع الفقيه الشريف سيدي محمد بن سليمان رحمه الله آمين

لنقف قليلا ازا" هذه الوثيقة القيمة فكم فيها من علما" وقضاة لا نعرفهم ولا نقع لهم

---

1) هذا هو شارح المرشد . ذكر هناك مع اهله ايضا .

2) هو والد سيدي عبد العزيز الادوزي ، والعربي الاتي هو العلامة الادوزي الشهير.

3) ترجمته بين اهله "ال يعقوب من ايلالن في (الجز" السابع عشر) من (المعسول)

على تاريخ ولا نطمع في ذلك، ولنتأمل ازاء ذلك ما فيها من الاختلاف الذي اشتجر بين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس رئيس تامدولت وبين ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبد الله بن ادريس الذي جعله كاتب اصل ما تقدم صاحب صنهاجة فلا ريب ان هذين يعوشان بين اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع فان عرفنا هذا وعرفنا ايضا ان الاقوال تتداول وراء طاطة والفائجة ان الذين هدموا مدينة تامدولت هم الصنهاجيون عكس اهل جزولة الذين ينسبون هدمها الى الحربيليين اصحاب الرئيس محمد بن علي المنصاكي(1) ربما يخيل الينا ان ما نراه من هذه العداوة بين تامدولت وصنهاجة قد امتدت الى ما بعد هذا القرن الرابع بكثير فتسبب عن ذلك خراب تامدولت في نحو القرن السابع كما نظن او بعد هذا القرن بقليل، فان ضممنا الى ذلك ما يتداول حوالي مساكن صنهاجة اصناكن فيما وراء طاطة متناسين قصة المنصاكي فربما نتوهم اننا وقعنا على قبس مما نفتش عنه دائما من سبب خراب تامدولت سببا يستمد من التاريخ او شبه التاريخ ولكن الواقع ان هذا كله انما هو خطرة عرضت الان قد تصيب ان وجدت ما يؤيدها وقد تطير ادراج الرياح ان لم تجد لها مؤيدا والله اعلم. وقد تقدم الكلام حول تامدولت في الرحلة قبل هذه.

وقد وجدنا في رحلة الوافد للزرهوني النفيسي ان خراب تامدولت كان بعد بناء اللمتونيين لمراكش واللمتونيون يعدون من صنهاجة والله اعلم .

ثم اننا وجدنا الخزانة الفارسية العامرة تحتاج الى اسابيع ان اريد تصفحها كما ينبغي لان ربها القيم عليها الاستاذ ابا سالم انما يأتي بها شيئا فشيئا ، فكلما مررت على عدة كتب من المخطوطات ياتي بغيرها وقد اوصيت ان لا يوتى الي الا بالمخطوطات فظللت على ذلك كل يوم الثلاثاء وهذا الصباح من يوم الاربعاء فرأيت ان الامر اعجل من هذا التتبع فلم اجد مناصا من تاخير تتمتها الى فرصة اخرى فهاك بعض ما استفدت مما مر امامي مما هو على شرطنا :

1 ـ مؤلف صغير لاحمد بن سليمان الرسموكي جوابا في مسائل نحوية يوجد بعضه في مجلد ولم اقف على تمامه .

2 ـ مؤلف له آخر في مسائل فقهية في صفحات كبرى تخرج في ثماني ورقات صغار.

3 ـ شرح سيدي العربي الادوزي على الاستعارات بخط ابي فارس في 65 في 24 سطرا

4 ـ مولف لاحمد بن عبد الله بن يعقوب في احكام النجوم بخط ابي فارس في ازيد من 80 صفحة في ذلك القالب الفه مؤلفه عام 1072 ﻫ وهو بنسخ احمد بن مسعود بن احمد

---

1) هناك قصيدة شلحية متداولة فيها قصة تخريب المنصاكي اتامدولت، وفي جنوبي إلغ محل يسمى سمون إيسان اى مجمع الخيل، يقال ان هناك اجتمع الحشد الذي خرب تامدولت .

ابن الحسن بن يعقوب الواسلامي من تلاميذ اليعقوبيين اذ ذاك ولا نعرفه الا هنا والوسلاميون شرفاء منبثون في (إداوبعقيل) ورسموكة منهم بيوت علم ورياسة.

5 - نوازل الايدكلي التملي ، رأيت النقل عنها ولعله سيدي سعيد من اهل الحادي عشر (1)

6 - قصيدة تائية في علم التصريف لمحمد بن مبارك المحجوبي(2) الكنسي مع شرحها له، رأيت هذه النسخة وفيها زهاء : 46 صفحة فى قالب وسط ونسخ الكتاب متعددة فقد رأيت احداها فى غير هذا المكان .

7 - المبنيات لمحمد بن محمد البرجي(3) الرسموكي شرحها يبيورك في نحو 46 صفحة ونسخ الكتاب ايضا توجد .

8 - لامية احمد بن عبد الرحمن المسكدادي(4) في بحر الطويل تسمى حصن النجاة وهي في التوحيد وفيها ازيد من مائة بيت.

9 - نظم نخبة الفكر في مصطلح الحديث لمحمد بن سعيد العباسي(5) وقد قرأت بعضه فوجدته حلوا على بحر الرجز فيه ازيد من 600 بيت جلد مع الشرح الصغير للعراقي على الفيته .

10 - مجموع حديثي حسن الخط فيه الخصائص الصغرى للسيوطي وشرح احاديث القضاعي لابي القاسم بن ابراهيم الوراق والاربعون حديثا للودعاني وشرحها له وفهرست ابن جابر القيسي اجاب بها ابا البركات محمد بن الشيخ محمد بن عبد الله اللمتوني بمراكش عام 727 ﻫ على ما في ظهر هذه النسخة المنقولة عن الاصل مباشرة بخط الحسن بن عيسى الكرامي(6) السملالي عام 981 ﻫ وفهرست ابي بكر بن سلمون الكتاني(7) الغرناطي اجاز بها ابا القاسم ابن الوزير عبد الله بن ابي القاسم الغرناطي عام 793 ﻫ وهي صغيرة في ورقات قليلة ومراسلات ادبية حسنة بل فيها ما هو عالي المنزع بين الاديبمن ابراهيم بن هلال السجلماسي وعبد الله بن محمد العناني البوني والكل في عشر صفحات وسطى وهي صفحة ادبية على هلهلة نسجها تمثل لنا ادب سجلماسة ودرعة في أواخر القرن التاسع وفي

---

1) ذكر علماء ايديكل التمليون في الجزء السابع عشر من المعسول.

2) ذكر علماء المحجوبيين في الجزء الرابع عشر من (المعسول) .

3) ذكر علماء البرجيين في الخامس من (المعسول) .

4) ذكر علماء المسكداديين فى الثالث عشر منه .

5) العباسيون ان شاء الله في الثامن عشر .

6) الكراميون ذكروا في الجزء السابع من (المعسول)،

7) ولعله بالنون اي الكناني.

المراسلة نشر مرسل ونثر على غالبه روعة وقد رأيت هذه المراسلات كلها في كتاب الدرر المرصعة للمكي الناصري

وفي المجموع من كتب الحديث غير ما تقدم وقد كان في ملك عبد الله بن يعقوب ثم في يد ولده ابراهيم ثم في يد احمد بن ابراهيم ثم في يد محمد بن عبد الله بن يعقوب ثم استمر في الاسرة اليعقوبية الى الان .

11 - معين الطالب النجيب على فهم الفاظ تحفة اللبيب لمحمد بن احمد الادوزي شرح به نظم ابراهيم التاكوشتي(1) الذي اختصر فيه المغنى وهذه النسخة هي مبيضة المصنف كما كان هناك ايضا مبيضة نزهة الجلاس في اخبار ابي احلاس، والمبيضة ايضا من شرحه على اليوسفية وهو الذي يدرس الى الان عند الادوزيين في الخطوة الاولى الى الفقهيات.

12 - مجموع فيه الاكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ورجز فيما يتعلق بالميت في نحو 200 بيت والاوائل المختصرة من اوائل العسكري له وقد وجدت على بعض هذه المؤلفات ما نصه :

منة من الله تعالى على اقل عباده عبد الله بن علي بن الطاهر الحسني لطف الله به . وهو العلامة المشهور وكل ما في المجموع بخط قديم وبعض ما فيه كان في ملك عبد الله بن يعقوب السملالي ثم جلد مع غيره .

13 - موازنة المنفرجة وشرحها لمصطفى بن كمال الدين الخلوتي ، المشهور بمحمد الخليلي. وقد سمى الشرح (الفتح القدسي، والكشف الانسي)

14 - حاشية اللقاني على خليل نسخة قديمة، كما رأيت التتائي بخط عبد الله بن يعقوب، والمعيار القديم في ملكه ايضا، وكثيرمن الكتب الفقهية القديمة وكلها من منسوخات علماء سوسيين في القرن العاشر فما بعده .

15 - الخصائص النبوية للحافظ مغلطاي، مجلدة مع نسخة من الشفاء وهي صغيرة موجزة.

16 - مجموع فيه شرح الشمسية للتفتازاني للعقائد النسفية، ومصطلح الحديث لابن الصلاح، وحاشية الشمني على الشفاء وبعض ما كان في المجموع كان في ملك عبد الله ابن يعقوب .

17 - وجدت في دفة كتاب ان ليحيا بن سعيد المناني قصيدة لامية في التهنئة غالبها مجنس، كما ان له شرحها وقد سماه : (الهنية، من رسالة التهنية) كما له نظم في الشهداء وقد ذكر بين مؤلفات يببورك ابن عبد الله انه شرحه، كما ذكر حوله مؤلف كبير مشتمل على ما وقع بينه وبين ابي محلي ويسمى (التجلي، فيما وقع بين سيدي يحيا وبين ابي محلي) لسيدي احمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد ابن أخي سيدي يحيا، وهو كتاب لم نقع عليه الى الان مع طول بحثنا عنه، وقد حدث الاستاذ سيدي الحاج احمد الجراري انه

1) التاكوشتيون فى الجزء السابع من (المعسول) .

رآه ليلة وقد بات عند بعض احفاد آل سيدي يحيا لكننا نحن لم نقع عليه الى الان.

18 ـ كتاب نسخ لسيدي عبد الرحمن بن ابي القاسم بن يوسف بن عمرو البعقيلي الفقيه النبيه المرابط الخير الدين الذقي التقي التازروالتي اصلا، التمازتي سكنا، وارخ النسخة بـ 1152 هـ ولا اعرف هذا الفقيه الا هنا، وقوله التمازتي لعله يقصد (تامازت) في المنابهة إزاء (تارودانت) والله اعلم أو يقصد التوماناري فتصحف وهو على كل حال من اسرة آل عمرو العلماء (1) البعقيليين.

19 ـ على ظهر نسخة من المختصر ما يدل على انها كانت في ملك عبد القادر بن محمد التاساكاتي ابن اخي الفقيه سيدي محمد بن احمد التاساكاتي الايلالني نزيل زاوية الصوابي فعرفنا ان له فروعا داموا على العلم بعده.

20 ـ كتاب نسخه احمد بن علي البعقيلي كتبه لشيخه عبد الله بن يعقوب توفي عام 1055 هـ فلا ريب ان احمد بن علي هذا غير ذلك المعروف المتقدم في الرحلة الثانية وهو الذي اثنى عليه شيخه لانه توفي قبل شيخه عام 1052 هـ فان هذا متاخر الوفاة حتى عن وقت وفاة شيخه كما ترى فيكون فقيها آخر او وقع الغلط في الوفاة فلا تعدد حينئذ.

21 ـ فتوى للفقيه الحسن بن علي الايلالني ولا نعرفه الا هنا واخرى للفقيه علي بن عبد الرحمن الكرسيفي وعلماء اكرسيف مر بنا من يسمى هذا الاسم منهم. ولعله هذا. (2)

22 ـ توفي الفقيه احمد بن القاسم التيوارگاني آخر شعبان عام 1153 هـ وقد وقفت ايضا على منسوخ لاحمد بن محمد العباسي بخط حسن بيد الفقيه الحسن بن بلقاسم ابن عبد الله التيوارگاني وقال انه كان ينسخه لشيخه من عهد حياته حتى اتمه عام 1153 هـ بعد وفاته واحمد العباسي توفي 1152 هـ

ثم وقفت ايضا على الفقيه محمد بن عبد الله بن ابي القاسم التيوارگاني فيكون ابن اخي هذين والثلاثة كلهم علماء كما ترى، (وتيوارگان) قرية من بعقيلة واخت محمد المتقدم هي زوجة احمد بن ابراهيم بن محمد الادوزي وام اولاده بن عبدالله وهو ايضا تلميذ احمد العباسي، وعلى الحسن مشهد يزار الى الان في تيوارگان، فقد مات بعد 1153 هـ وهم بيت علم ويقال انهم ركراكيون فلا يمكن ان يكون عبد الرحمن بن ابي القاسم بن يوسف بن عمرو اخا هذين الحسن واحمد لان نسب آل عمرو مشهور، وهم بيت علم متسلسل بأفذاذ العلماء والصالحين.

23 ذكر في فتوى فقيه يسمى محمد بن احمد الصخري الامزالي، وهو من اهل اواسط القرن الماضي لانه نقل عن فتوى لعمر الكرسيفي المتوفي 1214 هـ. ولا نعرف الامزالي هذا إلا هنا، ويمكن ان يمت الى آل أوجمل العلماء الامزاليين المشهورين من اواسط القرن الماضي.

1) يذكرون ان شاء الله في الجزء الثامن من (المعسول).

2) ذكر الكرسيفيون في السابع عشر من المعسول.

24 ـ فتوى لعبد الرحمن بن احمد بن محمد الايلالني فيها نقل عن احمد بن سليمان الرسموكي لا نعرفه الا هنا ايضا، وما اكثر علماء ايلالن ولكنهم درجوا في غفلة التاريخ

25 ـ فتوى لعبد الرحمان بن يعزى بن يبورك الايلالني الايسفاسي ـ كذا ـ وايده ابو بكر بن احمد، ومحمد بن احمد بن محمد، والحسين بن محمد بن ابي القاسم الفيدي وهؤلاء كلهم لا اعرفهم الان الا هنا وكلهم من جهة ايلالن.

26 ـ مسعود بن ابي القاسم بن محمد بن محمد ـ فتحا فيهما ـ بن احمد بن داود بن يحيا الغزالي الرسموكي نسخ كتابا عام 1189 هـ وهو فقيه لا نعرفه الا هنا .

27 ـ منشدات العباسي الفقهيه من كل باب من ابواب المختصر ينظمها جمعها تلميذه احمد بن ابراهيم المذكور آنفا من غير ترتيب ثم رتب بعضها تلميذه محمد ابن عبد الله بن احمد بن محمد السملالي الدفلاوي وصل بها الى باب الاضحية ثم رتب ما بعدذلك الى باب الرهن عبد الواحد بن محمد بن احمد الحجري الرسموكي والنسخة هذه هي الاصلية والفقيهان اللذان رتبا ذلك لم اعرفهما، وعبارتهما تدل على فهم وسمو في المدارك

28 ـ عبد القادر بن احمد بن احمد اليبوركي عالم صالح متبوع ناصح للناس عابد كما يظهر كل هذا من كلام له في منسوخ وخطه حسن وقد عاش الى اوائل القرن الماضي وهو من الاسغار كيسيين(1) واحمد بن احمد من مشاهيرهم.

29 ـ النسخة المبيضة من شرح المرشد للادوزي وعليها تقريظ التاسكاتي وتقريظ الجيهب ابن عبد القادر السجلماسي.

30 ـ ذكر في كتب مختلفة اسماء علماء لا اعرفهم محمد بن احمد الخراز الرسموكي سالم المحجوبي، محمد بن محمد الكرسيفي من الاخذين عن المرغيتي كما ذكر احمد بن احمد الكنسوسي، محمد بن ابرهيم العروسي(2) السملالي، مبارك بن احمد البعاوي القاضي وأمزاركو السندالي

31 ـ شرح معلقة امرئ القيس لابي فارس الادوزي والد رب مثوانا في هذه المدرسة في 46 صفحة في 24 سطرا وهي المبيضة وهو جيد غير مخل ولا طويل جدا، اتمه في 22 ـ 5 ـ عام 1322 هـ

32 ـ شرحه للرسالة الهزلية لابن زيدون، اختصره من شرح ابن نباتة ويزيد عليه في 36 في ذلك القالب، اتمه في 14 جمادى الاولى عام 1322 هـ

33 ـ شرحه للاسماء الادريسية المشهورة في الذكر المعلوم (سبحانك لا اله الا انت يارب كل شيء ووارثه ورازقه وراحمه) الخ في 26 صفحة بذلك القالب وهي المبيضة.

34 ـ مؤلفه في لو استوفى حوله الكلام في ثلاثة فصول في زهاء 20 صفحة.

1) يذكر الاسغاركيسيون في (الرابع عشر) من (المعسول) ان شاء الله.

2) هناك علماء عروسيون سملاليون مذكورون في (الخامس) من (المعسول)

35 ـ شرحه للشمقمقية أتمه في 27 شوال عام 1315 هـ. وهو في 220 صفحة، وهذه النسخة هي الاصلية وفي طررها زيادات نحو سدس الكتاب، ولم يكن اطلع على شرح القصيدة للناصري قبل وانما استعان بما تيسر لمثله من الكتب.

36 ـ مؤلفه في كل ما يفعل يوم عيد الفطر من صلاة وزكاة ومصافحة وغيرها في ازيد من 26 صفحة وفي هذه النسخة الاصلية بياض يظهر منه انه لم يتم. ألفه ابو فارس عام 1297هـ في شرح شبابه باذن استاذه ابن العربي .

37 ـ مؤلف له في آل صغير، ذكر لي ان فيه نحو كراسين وهو موجود لم يضع وان لم اره بعيني.

38 ـ شرح له على التنقيح للقرافي غير تام وفي الموجود منه 120 صفحة وهو شرح وسط بخط المؤلف. جمعه حين كان مكبا على تدريس الكتاب للتلاميذ.

39 ـ رجز يضم دعاء لاحمد بن عبد الله بن يعقوب في نحو 50 بيتا.

40 ـ شرحه لغرامي صحيح في المصطلح في ثماني صفحات او عشر اتمه في 29 ـ 4 عام 1329 هـ وقد تعددت نسخه.

41 ـ كتاب فيه رسالة من الشيخ احمد الصوابي الى الفقيه عبد الله بن بلقاسم ابن عبد الله البعقيلي، مضمنها انه يندد عليه في كونه سمع عنه ما يدل على شكه في إعجاز القرآن، فذكر له ان سبب عدم إدراكه لاعجازه كونه يجهل ما تنبني عليه البلاغة التي هي منبع الاعجاز وذكر ان الاعجاز من القرآن مجمع عليه من اهل السنة وغيرهم، ونقل عن التفتازاني ان تعلم علم المعاني مما يتوقف عليه تمام الايمان ليدرك به إعجاز القرآن وذكر له ان الباقلاني ذكر ان إعجازه كان باسلوبه وفصاحته وجزالته الخ... وهي رسالة حسنة إلا انها غير تامة. ولو تمت لنقلتها هنا. واما عبد الله بن بلقاسم فلم اعرفه او لعله والد محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيوار كاني المتقدم فيكون حينئذ بلقاسم بن عبد الله اولاده كلهم علماء . الحسن وعبد الله واحمد، وربما كان ذلك قريبا والصوابي يعاصرهم لانه توفي عام 1152 هـ .

42 ـ إرشاد السالك، الى اشرف المسالك، على مذهب الامام مالك لشهاب الدين عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي نسخة قيمة مخطوطة خطا بينا، تم نسخها في رابع صفر عام 985 هـ بيد سعيد بن ابراهيم (لعله السملالي جد العباسيين) وهو جزء وسط في قالب كبير ومعه تخميسات لقصائد لابي مدين الغوث مطلع اولاها :

استغفر الله مجرى الفلك في الظلم ... على عباب من التيار ملتطم

ومطلع الثانية وقد نسب تخميسها الى من يسمى احمد بن الحاج :

أيا من تعالى مجده فتكبرا ... وجل جلالا قدره ان يقدرا

في قصائد اخرى لعلها كلها لابي مدين، معتنى بخطها غاية الاعتناء ، ومعها رجز

لمحمد بن عيسى بن محمد بن اصبغ نظمه في تونس عام 594 ه إجابة لسؤال بعضهم اوله:

الحمد لله تعالى منعما علم من جهل وجلى من عمى

وهي قصيدة الحلى والشيات التي تسمى (المذهبة) توجد هناك مع ذيل لها في نحو 1200 بيت على ما حزرته بتتبع فيها اسماء الالوان والصفات من جميع الحيوانات، وهي من كتب اللغة النادرة، وهي نسخة حسنة لولا تصحيف فيها، نسخها سعيد بن ابراهيم المذكور عام 984ه ومحمد بن عيسى المذكور توفي بمراكش إماما في الكتبية عام 640 ه، وله ترجمة وافيه في الجزء الثالث صفحة 95 من تاريخ (الاعلام) لشيخنا القاضي سيدي العباس المراكشي.

43 ـ السفر الاول من التوضيح لخليل نسخ عام 939 ه بيد الفقيه يحيا بن ابرهيم بن يحيا بن محمد بن ابي بكر ثم ابتاعه عبد الواسع بن ابي القاسم عام 1029 ه وهو فقيه لا نعرفه الان ثم اشتراه الفقيه عبد الله بن أبي بكر المرابط البعقيلي، من احمد بن ابرهيم البعقيلي المناري، 1101 ه كتب هذا الشراء بخط رفيع عال الفقيه داوود بن علي بن علي التيوار كاني البعقيلي الواسلامي، وعطف عليه محمد ابن علي بن محمد بن عبد العزيز المرابط الاغرابوي ثم تملكه الامام احمد الصوابي 1116 ه والسفر في مجلدة صغيرة.

44 ـ مات الفقيه محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله أوبلوش الرسموكي اصلا البعمراني دارا وتربية ليلة الخميس 23 ـ 2 ـ 1281 ه كتبه احمد ولده بخط ضعيف.

45 ـ كتاب لا اول له ولا آخر في اللغة العربية ويفسر ما امكن بالشلحة، ومؤلفه ماهر في اللغتين، الا ان لهجته ليست من لهجات سوس القريبة العهد فيفسر مثلا النعجة تادابغت، والظلف بقوله تفنجكط، ومن عباراته الوان الخيل، الورد أورس، والانثى وردة، والجمع فيهما وراد، وقد يجمع الورد على ورود، والاشقر أتلاع، والانثى شقراء ، والجمع فيهما شقر، والكميت أورس إنوان، اسود وذنبه، والانثى كميتة الخ، وقال ايضا والفرس يقع على الذكر والانثى وجمعه أفراس، وجمعه من غير لفظه الخيل، وتجمع الخيل على الخيول والحصان الفرس الذكر وجمعه حصن، قال الشاعر:

معهم ضوار من سلوق كأنها حصن تجول تجرر الارسانا

والحجر الرمكة، وجمع الرمكة الرمك والرماك، والمهر: أوج، والجمع أمهار ومهار، والمهرة تاووج، والجمع المهرات والمهر، والادهم: أبركان سطفن، والانثى دهماء ، والجمع فيهما دهم ، وكل فرس على لون واحد لا يخالطه لون آخر فهو بهيم، والانثى بهيم على لفظ الذكر، واستبعد بعض أهل العلم من المتأخرين ان يطلق على الابيض بهيم، والذي جاء عن المتقدمين إطلاقه على اللون الواحد ـ المضمة ـ كذا، ورأيت لبعض كتاب الاندلس ان البهيم للادهم والاخضر اذا كانت على لون واحد واقتصر به على هؤلاء الثلاثة، فلا ادري هل رآه لغيره من متقدمي اهل العلم، أو قاله من عند نفسه، والمعتمد ما ذكرته اولا، وهو الذي ذكره

ابن قتيبة فى الادب، وله حجة فى الاشتقاق الخ، والابواب الموجودة هنا هي هـذه :

باب في الخيـل، الوان الخيـل
باب فـى البغال
باب في الوحوش والسباع
فصل فى السباع
باب فى الحيات وثائر الحشرات والهوام
باب فى الطير صغارها و كبارها
فصل فى مواضع بيض الطير وفراخها
باب فى خدود الناس والوانهـم
باب في امراض بنى آدم
باب فـى السلاح والالات والمسا كن والثياب
فصل فى الرا كبيـن
فصل فى الالات والادوات
فصل فى الدور والبيوت
باب فى الثياب وهو : إيغووا
باب فى الطعام، فصل فى الاشجار والنبات، ذ كر كلام الوحوش
فصل فى الحلى
فصل فى المعادن
فصى فى الصناع
فصل فى السما" والنجوم والازمان والرياح

وفى الكتاب 38 صفحة صغيرة فيها 18 سطرا وخطه حسن الا ان فيه تصحيفا، والكتاب الفه ماهر فى اللغة ممن كانوا فى عهد ازدهار الاندلس او فى عهد استسلامها لما رايتـه يستشهد بكتاب الاندلس وقد تتبعت غالب الورقات ولم اجد فيها ما يدل علـى وقت المؤلف فضلا عن اسمه الا انه شلحى يريد تقريب فهم العربية لابنا" لسانه وقد كنت رايت مثل هذا الكتاب او هذا بعينه عند عميد المدرسـة اليوسفية فـى الرباط مسيو «رو كس» المستشلح، ومن قابل به ما هنا يعرف اهو هذا الكتاب ام غيره كما انني ذ كرت في الرحلة الثالثة مثل هذا الكتاب منسوبا الى ابن تونرت بالنون لا بالميم و كيفما كان الحال فان هذا علـى كل ما رايته من هذا النوع على ما احاله الان

46 ـ كتاب عادي قيد فيه ما نصه :

توفي الصالح الناسك العابد سيدي محمد التنموطي اواخر صفر 1306 ه قيده عبد الكريم بن احمد بن عبد الله فلا نعرف الان كليهما

47 - فتوى بلقاسم الفقيه الهماني، فأفادني رب المثوى انه كان عالما من اواخر الثاني عشر ويشارط في هذه المدرسة ثم بنى داره ازاءها حيث أحفاده الان، وهو من (ادعيسى) توفي بعد 1214 هـ

48 - شرح ابن السيد البطليوسي على (سقط الزند) بخط ابي فارس، ذكر لي ولده انه نسخه من خزانة (تامرا) فيكون لهذا الشرح هاتان النسختان مع الازاريفية التى ذكرناها في (الرحلة الثانية) وهو كتاب نادر في (سوس) وان كان موجودا في غيرها، بل لعله مطبوع .

49 - طرف من (الافادات والانشادات) للشاطبي بخط قديم مدمج وهو طرفه الاخير وهو كتاب صغير عارضه كثيرون في بابه.

50 - كتاب عادي فيه ذكر الفقيه الفرضي الحيسوبي محمد بن مرزوق المنتاكي السوسي ولا اعرفه الا هناك.

51 - شرح عقيدة سعيد بن عبد النعيم في نحو 70 صفحة متوسطة ليببورك اتمه (1) 1077 هـ نسخه احمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن سعيد التيركتي الرسموكي لنفسه، وهو فقيه لا نعرفه الا هنا، وقد جلد معه في مجلدة صغيرة مدمجة الخط، كتاب تتبع فيه تفسير غريب القرآن مرتبا على حروف المعجم وهو كتاب حسن مختصر في بابه كتبه المذكور ايضا وكان لا يزال في الحياة 1200 هـ.

52 - نسخة من شرح سعيد الكرامي على الفية ابن مالك ختمه 875 هـ بخط الفقيه سيدي محمد بن علي الرسموكي المزواري نسخه 1198 هـ فهذا عالم آخر من علماء الاسرة المزوارية اسرة العلامة إكيك الرسموكي الشهير.

53 - كتاب عادي فيه ما كتبه يببورك على شرح الاجرومية لمعاصره احمد بن علي البعقيلي، وقد اثنوا على هذا الشرح ثناء طويلا فقالوا:

ومن طلب النحو العزيز فقل له	مقدمة الجروم خذها وحصلا
معانيها فى شرح ذا الشيخ إنه	حوى كل ما تريد زره مؤملا
علوما من المولى الكريم فانه	يباهى به بل قد يزيد التبجلا

أبيات مهلهلة ولكن سقناها كشاهد لما يقال عن ذلك الشرح وقد قيدت الابيات إزاء شرح وسط على الجرومية، فان كان هو المقصود فانه دون ما يقولونه عنه.

54 - تلخيص المقال فى بيوع الاجال للاستاذ المثني عليه من سيدي عبد الله بن يعقوب احمد بن علي البعقيلي فى نحو 13 صفحة في 25 سطرا كان فيوسط مجموعة نسخها الفقيه الحسن ابن احمد الابراهيمي التانوتي البعقيلي الوجاني، ولم يؤرخ وقت النسخ، وهذا الناسخ لم نعرفه

1) كذا، مع ان يببورك مات قبل 1060 هـ والغالب ان ما هنا تاريخ النسخ لاتاريخ التاليف

الا هنا، وخطه حسن، وهو من الدغوغيين (1) التانوتيين، ولا ندري في أي عصر كان بعد الحادي عشر .

55 ـ مؤلف لموسى بن يعزى بن موسى الايلالني من أعلي وادي أملن قال فيه لما وقفت على تقييد: لوامع التعريف، ومطالع التصريف، لمحمد بن محمد المرجاني بذلت جهدي في فهمه، وتطلبت في هذا الفن شيخا فأعوزني. ثم رأيت مناما من أفادني ما اريده، ففهمت كل ما اريده، فبادرت الى تقييد ذلك خوف النسيان، والكتاب في 10 صفحات مدمجة الخط، وموضوعه التصريف في الاكوان بالجداول المركبة على أسرار الحروف و (مطالع النجوم) وهذا المؤلف لا أحسبني أعرفه قبل، وهو مملوء بالجداول والاوفاق، وهذا علم يقل جدا أربابه اليوم، حتى ليحسبه الجاهل به إفكا وزورا وتضليلا، ومن جهل شيئا عاداه، والمجموع الذي فيه هذا المؤلف جميع مؤلفاته في الاوفاق والجداول وما يتعلق بعلم التوقيت والفلك، وموسى بن يعزى هذا لا أعرفه قبل اليوم.

56 ـ شرح متن لا أعرفه فيه طول أوله: الحمد لله معناه المدح بكل كمال لله الخ، نسب في الاصل لعلي بن احمد الرسموكي فكتب عليه الفقيه عبد الملك بن عبد الكريم السوسي الهوزالي انه لسيدي يبورك لا لعلي، ثم تعقبه بعضهم بأن أوله لعلي، وآخره ليبورك، فصح لهما معا، وموضوع الكتاب التوحيد، وليس بالسنوسية الصغرى، وقد انبتر أخيرا، وفي الموجود منه 72 صفحة في 23 سطرا بخط رفيع ثمين مدمج ومن هو عبد الملك الهوزالي ؟ مر بي اسمه قبل اليوم، ولكن لا أعرفه الان .

57 ـ كتاب يوجد في مجلد ضم كتبا مجموعة من الطب، وجملة وافرة من تفسير أمراض وأعشاب وأدوية بالشلحة بقلم أبي فارس، وفي ذلك فوائد كثيرة، وكأنه يريد جمل ذلك مؤلفا خاصا ان لم يكن ينسخ في ذلك كتابا على تلك الكيفية، ثم انني وقفت بعد كتب كلما تقدم على قوله، انتهى من (كشف الرموز) للفقيه عبد العزيز الرسموكي، التقطنا منه ما نحتاج اليه في الوقت انتهى من خط سيدي محمد بن عبد الله بن يعقوب فعرفنا ان هناك مؤلفا يسمى (كشف الرموز) لعبد العزيز الرسموكي القاضي المتوفى 1065 هـ، وقد وقفت هنا على ان محمد بن عبد السميح الفقيه والد الاديب احمد توفي الاحد 19 شوال 1041هـ بتارودانت وذكر ان في مدرسة أدوز نسخة من السمرقندي بخط احمد الاديب ولده، وتوفيت زوجته فاطمة بنت محمد التيبوتي ضحوة الاربعاء 22 ـ 4 ـ 1035هـ أي زوجة محمد لا زوجة احمد.

هذا ما ظفرت به هناك زيادة على فوائد اخرى تتعلق برجال نذكر ما يفيد منها :

الفقيه سيدي الحسن بن هموش البعمراني ممن تخرج بالشيخ سيدي مسعود المعدري ثم لازم الجولان النوازلي (ببعمرانة) كل عمره، مات اوائل هذه السنة 1363 هـ.

الفقيه سيدي الحسن بن ابراهيم الماسي الجعفري من ابناء سيدي علي بن موسى جد

---

1) يذكرون ان شاء الله في الثامن عشر من (المعسول) .

آل عبد الله بن بلقاسم رؤساء (1) (تاسولا) وهو من المتخرجين بأبي فارس كان يجول في النوازل اولا، ثم غلبه انقباض وزهد وتصوف، لانه ممن كرع من تصوف استاذه المذكور، وانما كان يشارط ويعلم القرآن في مسجد أيت مريبط، وكان يزور غالبا الفقيه الصوفي السيد مبارك بن مسعود نزيل أوخريب، وكان يحب الخمول حتى ان الناس استسقوا به إماما في صلاة الاستسقاء فأمطروا قريبا فبكى كثيرا خوف ان يشتهر بمثل ذلك، ولم يزل على حاله حتى توفي في السبت 25 رمضان 1342 هـ.

الفقيه احمد بن محمد بن عبد الله الهماني التيمجاطي نوازلي حسن، له جولان في الحكم بين الناس طوال حياته، أخذ عن سيدي مسعود، وكان يفتي ايضا مع المفتين في تلك الناحية، توفي نحو 1340 هـ وجده عبد الله هو عبد الله بن بلقاسم الفقيه المدرس الذي ذكر في اوائل القرن الماضي او اواخره.

الفقيه سيدي محمد بن احمد ابو النية ممن تخرج ايضا بسيدي مسعود المعدري وهو النوازلي المشهور، كان يعاصر من قبله ويفتي معه او ضده، مات قبل 1330هـ وقد وجدت بخطه ما يدل على انه كان ياخذ عن سيدي مسعود 1298هـ مختصر خليل.

الفقيه مبارك بن صالح، وجدته يفتي مع الاستاذ العلامة احمد ابن ابراهيم السملالي ، وعلي بن صالح اخي سيدي الزبير، فلم اعرف عنه غير هذا لعله توفي في اول هذا القرن لان احمد بن ابراهيم قرينه توفي 1303 هـ.

الفقيه سيدي محمد بن باحمان الانزيبي البعقيلي تخرج بسيدي العربي، وقد كان له تفوق في الفرائض فأخذها عنه الاستاذ ابو فارس واجازه، ولم يتوصل من احد اشياخه بإجازة سواه (2)

تلك هي فوائد سيدي بعبدلي، وياليت الزمان يساعد فنطيل المقام حتى نستكشف كل ما هناك، فانا لم نر الا بعض الكتب، لان الكثير منها لم يكن بالمدرسة، فان في دار الاستاذ بأدوز طائفة، كما ان في دار له بإيغير نبونعمان طائفة اخرى، فللفقيه ثلاث زوجات، إحداهن معه في المدرسة، واثنتان هناك في تلك الدار التي في إيغير نبونعمان، فقد تزوج في هذه السنة بنت سيدي مسعود بن محمد بن مسعود المعدري .

وقد كتبت للاستاذ حين رأيت من اخلاقه اللطيفة ما خلب لبي اكثر مما اسمع :

اسمع ما اسمع مذ زمن عن اي خلق ذاع عنك سني
فإذ رأيت ما رأيت غدت نواظري تغبطها أذني

وهذا المعنى مطروق من قديم عند متنبي الشرق ابن الحسين ، ومتنبي الغرب ابن هانيء كما يعرفه كل اديب يستحضر الادبيات .

1) ذكروا في الرحلة الثانية .

2) ذكر في مشيخة سيدي عبد العزيز الادوزي في الخامس من (المعسول) .

ثم لما ازمعت الرحلة كتبت الى الاستاذ هذه القصيدة، شكرا له على ما قام به نحوي من حسن الضيافة ، والصبر حتى نلت بعض ما أريد .

لمثلك أيضاع المطهمة الجرد ... اذا كنت ذا مثل بعصرك او ند
رقيت مقامات تقاعس دونها ... لدات وان كانوا ذوي العزم والجد
يقودك حظ قد ورثت سعوده ... فكم لك من أب سعيد ومن جد
فمن رضع العرفان من ثدي امه ... يكون خضما ليس ينفك عن مد
لكل بني قوم فخار وإنما ... فخار الادوزي التفوق في المجد
شبابهم كالشيب فهما ودرية ... أتشبه اشبال الاسود سوى الاسد ؟
سلاسل نضر مذ قرون تتابعت ... بسوس فكم شكر يحق وكم حمد
توالت شموس مشرقات فمن ترى ... تراه الهمام الفذ كالجوهر الفرد
عقود علوم فصلت جنباتها ... بتقوى، وهل علم بغير تقى يجدي
فكلهم اعلام فضل وسؤدد ... وابحر كل الخير والجود والرشد
اطباء في التدريس بالمرهم الذي ... يزيح غشاوات عن الاعين الرمد
فكل فتى يجثو أمام دروسهم ... فأجدر به ان يلمس النجم بالايدي
فان لهم بكل بحث مهارة ... مقطرة لاهن الهمام او السعد
واما اذا قالوا القريض فان ما ... يشورون في الاشعار أحلى من الشهد
فسبحان من ابقى ادوز مثابة ... لاشتات كل العلم والشرف الفد

أبا سالم لله ما انتسم على ... محجته منذ القيام من المهد
تلقون علما صافيا من حجور من ... يربونكم تحت العناية والسعد
فلا تدركون الرشدحتى يضوع عن ... صبيكم في العلم اذكى من الند
فيستبق الجهال كي يكرعوا لدى ... معارفه من كل وهد ومن نجد
فكم منن قلدتمو كل من اتى ... نظيري يريغ العلم منكم ويستجدي
فها اناذا ريان من علم كتبكم ... فارجع بالشكر المردد والحمد
وقد شمت في مثواكم كل منفس ... وشاهد كيف الجود ينهل كالجود
فتستودعون الله من نجل اختكم ... محبا شكورا لن يزال على العهد

هذه المدرسة (البوعبدلية) من كبريات مدارس سوس، فقد كان مر فيها الاستاذ سيدي محمد بن محمد بن احمد الادوزي جد رب مثوانا اليوم، كما مر فيها العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني، وسيدي المحفوظ الادوزي، وسيدي عبد العزيز ابو فارس والد رب مثوانا الان، ثم الاستاذ سيدي عمر ابنه، ثم هذا الاستاذ ابو سالم، والذين يشارطون المدرسة ويعينونها يصلون احيانا الى الف كانون، وقد ينقصون الى ما تحت ذلك في المساغب، والعادة ان ياتوا بثلث أعشارهم الى المدرسة لمئونة من فيها على العرف في كل المدارس السوسية ،

ثم يدفعون من عندهم لشرط الاستاذ صاعا لكل كانون وهي ثلاثة آصع نبوية سنويا، مع ادام بإناء معلوم يكون فيه لتر وربع، الا انهم اليوم ردوه الى لتر، فيكون من السمن ان كان، والا فمن الهرجان. فهذا الذي يشارط به استاذ هذه المدرسة اجرة وافية. زيادة على ان الاستاذ يكون في يده جميع حبوب المدرسة من الاعشار يمون بها الطلبة ونفسه ثم لا يراقب عمله، ولهذا ترى هؤلاء الاساتذة متمولين في الجملة. ونحن ان نظرنا الى اجرة المشارطة حبوبا واداما، وقدرنا للزرع 200 عبرة فقط، وقدرنا للادام 400 لتر من السمن ومثلها من الهرجان، وجعلنا ثمن العبرة ثمن اليوم(1) 300 فرنك، وللسمن 150 فرنك،وللهرجان 100 فرنك، نجد من ذلك مالية معتبرة في امثال هذه الازمنة، وفي مثل هذا الصقع الفقير زيادة على ان فتوحات مشهد سيد بوعبدلي تكون خالصة للطلبة والاستاذ كالذبائح فيكون ربعها للطلبة والنصف للاستاذ، والربع للاضياف الذين اتوا بالذبيحة، هذا خلاف الدجاج، فإنه يكون للطلبة خاصة، وقد يوجد عندهم اليوم، مع ان الناس لا يجدونه حتى في الاسواق وقد ادرك ثمنه 80 فرنك او اكثر في هذا الوقت.

ويقام موسم كبير على هذا المشهد سنويا وفي اليوم الذي يماثله يقام مثله للنساء خاصة، على العادة في مواسم كثيرة من اتباع مواسم النساء الخاصة بمواسم الرجال الخاصة كموسم سيدي احمد بن موسى وموسم إيسك وموسم تاديغت وامثالها وهناك في تاماشت يوم في السنة يقام فيه موسم للنساء خاص، والغاية قديما في مثل تلك المواسم الزيارة للاضرحة والعبادة واحياء الليالي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد عرفنا نساء عجائز كن ياتين من بعيد الى (تاماشت) (إداوبعقيل) وكن صالحات يحضرن وعظ النساء الواعظات المرشدات وما اكثرهن اذ ذاك. ثم استدار الزمن الى ان كن لا يجئن الا للبيع والشراء والتبرج فقط. وقد كان ذلك الموسم في تاماشت وما يقع فيه من المناكر سببا لسيدي محمد ابن احمد التاسكاتي حتى خرج من عند شيخه سيدي علي بن ابرهيم الادوزي جيران تاماشت وذلك في اواخر القرن الثاني عشر حين راى بعض المنكرات التي لا يقدر احد ان يغيرها، فليعرف التاريخ هذه المواسم للنساء خاصة لتعلم الدين والارشاد.

وعدد الطلبة اليوم في المدرسة البوعبدلية 26 يجتهد معهم الاستاذ في تدريس المختصر والتحفة والالفية والمقامات الحريرية والفرائض، وقد سمعته يتأسف على عدم تأهل الطلبة ليشتغل معهم بالعلوم التي هي المقاصد من تفسير وحديث، ويحكي عن ابيه ابي فارس أنه يقول : انما نحن حمر الامهات الصغرى، فلا نكاد نتجاوزها أفنفرح بالطلبة اذا هم طاروا عنا فياتي آخرون فيبتدئون، فنحتاج الى ان نفتتح معهم ثانيا، وهكذا دواليك فلا نتفرغ قط للعلوم العليا التي هي المقصود بمتون الوسائل.

وذكر ايضا ان حال اهل البادية هذه لا تذرهم والتقدم، فصار يثني على ما تهيأ لعلماء

1) سنة 1363 هـ.

الحاضرة، وكان يظن ان علماء الحاضرة توفر لهم كل شيء . فتفرغوا للعلم مع ان الواقع ان غالب من ظهرت منهم الفائدة من علماء الحضر في عالم التأليف والتدريس مدقعون فقراء وإنما صابروا ورابطوا، يتبلغون بما تيسر، ويقنعون بما سنح فاين منهم من يكون مثل هذا الاستاذ الذي لا يكون له شغل شاغل الا في وقتين في السنة، وقت الحرث، ووقت الحصاد، وفيما سوى ذلك يتفرغ المعلم مع كونه مكفي المؤونة في مدرسته، زيادة على الجاه الذي يلازم أمثاله من اساتذة المدارس الكبار، نعم ان الفرق الظاهر بين استاذ الحضر وبين استاذ البادية هو مجال الدراسة، فان من يتعالى الى الآفاق العليا في التدريس، قد يجد في الحضر ما لا يجده في هذه البادية، لتوفر طبقات من كل نوع في مراكش وفي فاس الى الان 1363 هـ.

هذا وقد اعجبني حال الطلبة في المدرسة البوعبدلية في ملازمتهم للصف وتبكيرهم قبل الفجر بنحو ساعتين، فتسمع للمدرسة دويا كدوي النحل في السحر من قراءة القرآن وتكرير المتون المحفوظة، وكذلك في الاصبحة عند الاسفار، تراهم يحفظون الامهات في الالواح، وأين هذا الحال مما عرفناه في الحواضر، حيث يغلب النعاس على غالب الطلبة الى الاسفار فما بعده، فقد جال في ذهني ان الواجب في المستقبل يوم يفكر السوسيون في تعليم اولادهم التعلم العالي المجدي، وان الاولى لهم استيراد الاساتذ الى مدارسهم، محافظة على هذه الهمم وعلى هذه الاخلاق، فانها اذا اندثرت احوالهم المتينة الاخلاق باحوال الحاضرة كما نعرفها اليوم، فما ابعد إحياءها من جديد (1) الا ان يشاء الله، اللهم اذا اريد اختتام الدراسة النهائية فان المحتم اختتامها في مثل فاس حيث الذهن الثاقب، والفكر الصقيل، والفهم والذكاء ، والنباهة والحذق التام، فان مجموع ذلك مفقود اليوم في سوس بلا ريب، ولا يجهل هذا من السوسيين الا من لازم حفش امه طوال حياته، فلم يعرف البلاد ولا مزايا البلاد.

دخلنا المدرسة البوعبدلية ظهر يوم الاثنين فبقينا هناك الى ظهر يوم الخميس ثامن ذي القعدة 1363 هـ فودعنا الاستاذ بعد ما شيعنا وقد ناولني هذه الابيات

حبوتني بلشال فقري بهن غناء
ليس جزاءك عندي ميم ودال وحاء
ان جزاءك عندي راء وواو وحاء

بونعمان

كنا مررنا بالمدرسة البونعمانية مذهبنا الى تلك المدرسة ولكننا ما عدونا ان جلسنا فيها قليلا عند استاذ المدرسة الشاب سيدي البشير بن احمد بن مسعود المعدري، ثم المنا بها الان عند الرجوع فدخلناها والاذان للعصر يملأ المسامع، فزرت مشهد سيدي علي بن

1) كتب هذا 1363 هـ. ثم لما تيسر فتح المعهد الرداتي تأسس على هذا المبدإ، فقد حافظ المشرفون على ادارته على المعهود من اخلاف السوسيين الدينية فيلزم التلاميذ حضور الصلوات في الصف جماعة ونطلب الله ان يحفظ تلك الاخلاق من الانهيار .

مسعود وهو صالح قديم لم يعرف له تاريخ ولعل من (آل يعزى وهدى) المشهورين هناك بكثرة القباب، وقد استدار به بناء يحتوى على بيت يقفل وامامه قبر المذكور، تعلو جدرانه قليلا، وقد التصق بالجدار الشرقي للقبر، قبر لدتي وحبيبي ورفيقي زمن انقطاعي الى المدرسة البونعمانية 1332 ه الشاب النجيب الذكي اللبق العلامة الدراكة سيدي احمد بن محمد بن مسعود، فترحمت عليه الترحم الوارد على المقابير ثم مررت بالعين البونعمانية المسامتة للسوق التي تقام كل يوم جمعة فوجدتها مبنية احسن بناء، فقد جعل سياج بجدار يحفظها، وبنيت فيها مراق عصرية فنزلت فيها الى الماء فرأيت مغسل الثياب ومخرجين للماء احدهما اوسع من الاخر، فتناولت من الماء الصافي السلسبيل بيدي شربة حلوة، لاننا ما كنا نشرب في المدرسة البوعبدلية الا ماء عكرا احمر من مياه الغدران والنطفيات وهو بعد لم يصف كما هو العادة من مياه النطفيات، فما كنت استسيغه الا بمشقة، فليت شعري كيف يصنع هنا من اولع بتصفية ماء الشرب من هؤلاء المولعين بالتحفظ من الجراثيم فى كل شيء لو وقف مثل موقفي هذا، فلا ريب انه يراه ماء ملوثا بما تراه العيون، وبما تلمسه حتى الايدي، بله ما لا تراه العيون من الحشرات الرقيقة - المكروبات - فنعوذ بالله من الوسواس الخناس الذي يوسوس فى صدور الناس، فالحمد لله حيث قرر الاطباء ان من الجراثيم ما هو الضار والنافع فيدفع هذا ضرر ذلك، فقد رأينا اولئك الذين يشربون ذلك الماء العكر لهم قوة تذيب الفولاذ.

أما المدرسة البونعمانية فهي من اكابر المدارس السوسية فى البناء وان كان بناء غالبها ساذجا، فبيوتها تناهز 100 على ما قيل لي، مع ان بيوت البوعبدلية لا تتجاوز 30، على ان عمارتها كان في عهد الاستاذين الادوزيين ابي فارس والمحفوظ وقد يبلغ من فيها المائة من الطلبة، وهواء بونعمان وطيبها احلى فى القلوب من جارتها بمراحل.

كانت المدرسة البونعمانية قرآنية اولا، ثم مر فيها فيما نعلم فى اوائل القرن الماضي واواسطه الفقيه محمد الماسي، وابن حسين الاكلويي، ومحمد بن احمد الادوزي، واحمد أضارضور الايكراري ثم القى فيها الاستاذ سيدي مسعود جرانه من 1279 ه فدامت فى يده وفى يد اولاده الى الان 1368 ه وقد توفى استاذها شيخنا سيدي احمد ابن مسعود وقت الضحى في الاربعاء آخر يوم من المحرم 1368 ه بعد مرضه بسبب قرحة خبيثة تحت كتفه الايسر من ظهره، بقي تحت شدتها 15 يوما فداوته امرأة جاهلة متطببة، فصادف ذلك اجله المحتوم. (فإذا جاء آجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون)

غلط الطبيب علي غلطة جاهل	عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وإنما	غلط الطبيب إصابة الاقدار

حكى ولده سيدي البشير انه لم يزل مثابرا على الذكر، فقد جعله هجيراه في اخريات مرضه حتى لقي ربه، وصلى عليه جم غفير من كل من وصلهم الخبر، فكان امام الصلاة الاستاذ سيدي ابراهيم بن عبد العزيز الادوزي، فدفن في براح من الشرقي الشمالي للمدرسة، وقد

نووا ان يديروا به بناء ، ثم بعد نحو شهر اجتمع زهاء 1300 من اتباعه من الفقراء المنبثين في (أزغار) من كل القبائل، فأقاموا موسما كبيرا جمعوا فيه من العجول الشيء الكثير وخيرا كثيرا من كل شيء ، وقامت القبيلة بالضيافة بوقوف الرئيس الشيخ مومو، ثم اتفقت القبيلة على الاستاذ سيدي البشير فأقاموه مقام ابيه في المدرسة، وقد كان هذا المقام ادركه اصحاب الفراسة فيه في حياة والده، ثم صدقت فيه الفراسة (1) والحمد لله .

جلت في المدرسة وتعهدت مكان الدراسة امام المصلى وسطحه، وذكر لي الاستاذ سيدي البشير ان ابا مهدي صاحب قبة صغيرة ملاصقة بالجدار الشرقي للمسجد، كان من أيت يعزى وهدى وهو رئيسهم، وكان والده الاستاذ سيدي احمد يقول ذلك وهناك مقبرة قديمة جدا عدملية ومثلها اخرى فيها قبة الرجل الصالح سيدي محمد بن عبد الله الذي يقرب عهده من هذا الوقت، وللناس فيه اعتقاد، ولا يزال احفاده احياء .

وقد كان هذا المكان معروفا بزوايا بني بونعمان من آل يعزى وهدى وقد جرى ذكر لذلك في كلام ابن خلدون في تاريخه حين ذكر ماسة وإفران وذكر بينهما هذه الزوايا، واضافها الى بني نعمان ونحن نعلم انهم من هؤلاء البكريين آل يعزى وهدى الشهير والمقصود به من كانوا من اهله في القرن الثالث والرابع على ما يظهر، لان ذلك الوقت هو وقت فتح هذه البلاد، اعني إتمام فتحها الذي ابتداه عقبة سنة 62هـ. ثم صار فيه الادارسة اشواطا، ويظن ان المجاهدين الذين يذكرون من اسلاف آل يعزى وهدى كانوا في اوائل الدولة الادريسية، واما يعزى وهدى نفسه فانه يعيش في آخر القرن السابع الى اوائل الثامن، ولد سنة 646هـ وتوفي سنة 726هـ وقد اقام في زاويته في أسا، والنعمانيون هؤلاء كانوا قبل الثامن، وقد رايت فيما تقدم ان ابن خلدون ذكرهم نحو 765هـ في تاريخه ، بل تقدم في الرسم الذي ذكر فيه (سيد بو عبدلي) ان الشاهدين فيه منهم، وذلك مؤرخ 677هـ فهؤلاء يوجدون في القرن السابع، ان لم يكونوا ابتدأوا قبل ذلك ولا يزال احفادهم في بونعمان الي الان ولهم قرى خاصة من جملتها قرية انتقل اليها بعضهم تسمى أدوار إكرامن ازاء قرية (الارجام) ولم تبعد عن بونعمان الا بنحو ست كيلو مترات فقط ولا يزالون يحافظون على انسابهم الى الان وبعضهم يدعي الشرف لجهله بأنهم بكريون ولا غير. والذين يسمون (آل الدقيق) في (أكال ملولن) انتقلوا من هذه القرية وفيهم علماء(2)

والمدرسة البونعمانية مدرسة كبرى في جرمها وفي مشارطيها فان عددهم 1500 كانونا أو اكثر، وكلهم يدفعون اعشارهم اليها كما يدفعون اجرة الاستاذ على غرار ما ذكرنا في سيدي بعبدلي وفيها الان من الطلبة زهاء عشرين.

1) ثم ان ضعفا ادركه فتسلم ابن اخيه الاستاذ احمد بن محمد المدرسة فقام بها خير قيام، فعمرها بالمعارف بجد واجتهاد وملازمة، وفي آل مسعود كلهم خير، ضعيفهم وقويهم.

2) ذكر من تيسروا من آيت يعزى وهدى في العاشر من (المعسول)

كانت المكتبة (المسعودية) أمدتني قبل اليوم بغالب فوائدها، وقد أمررت بصري اليوم على بعض كتبها المخطوطة وهي التى في حوزة الاستاذ سيدي البشير بمجلة، فكان مما رأيت فيها ملفقات الاستاذ ابراهيم بن محمد الكادرتي في 76 صفحة نسخت 1311هـ وقد تتبع فيها ابواب ألفية ابن مالك فيجمع الابيات التي من العادة ان يحفظها الطالب في كل باب، ونسخ الكتاب موجودة، كما رأيت هناك فتاوي كثيرة للادوزيين وابن مسعود ومعاصريهم المتأخرين واخريات لداوود بن علي التودماوي.

ولا ازال أتأسف حين لم يمكن لي ان يتهيأ لي ما اريد من جمع فتاوي المتأخرين بعد ما جمعت بعضها في مجلدتين، وذلك من قلة المعين. وقد كنت ندبت الى جمعها الفقيه العلامة سيدي محمد بن عثمان الايكراري فجمع منها ثلاثة مجلدات.

المويسة

غادرنا (بونعمان) بين العشائين من يوم الجمعة فوصلنا قرية (الارجام) فنزلنا في الزاوية التي هي في دار صهرنا (1) الصوفي الزاهد المنبسط الكريم سيدي ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالتي الاصل، وقد كنا بتنا عنده يوم الاحد الماضي مخرجنا من تزنيت، وقد مررنا ذلك النهار بقرية (إيغبولا) التي هي ضيعة خاصة لآل إيليغ التازاروالتيين وفيها حقول كثيرة وأشجار الزيتون. كما ان هناك اراضي بورية لهم، فزرنا مشهد ام هدوز السيدة فاطمة الشريفة الصالحة التي لها من الكرامات والقوة الروحانية العجب العجاب وقبرها في بويت مبني على قبرها إزاء قبة الشيخ أبي زيد المجهول التاريخ، ولا عقب له، وتوفيت هذه الشريفة من ابناء سيدي احمد بن موسى نحو 1321هـ. وهي ممن كرعن من بحر الشيخ سيدي سعيد بن محمد المعدري رضي الله عنه، ويعيش الان أحفادها فقد حضرت امرأة مسكينة منهم حين رأتنا عند قبر جدتها، واخبار هذه السيدة الشريفة ذكرناها فى كتاب (من افواه الرجال) وربما نلم بها فى الثامن عشر من (المعسول) ان شاء الله.

صلينا العشاء فى دار صهرنا المذكور أنا والفقيه نائب القاضي فى هذه الجهة وهو سيدي عبد الله بن محمد العويني الادوزي (2) الاصل. وقد كان جاء فوصلني فى بونعمان هو والرئيس الشيخ مومو، ثم صاحبني الى مبيتنا هنا، فبتنا خير بيات عند ذلك الشريف المسن الذي يبلغ 83 سنة فى عمره، ولكنه شاب الاريحية والانبساط. فاسترجعنا منه قوة ونشاطا، وهمة وعزيمة، وقد رأيت له كرامة. فقد ايقظني ذكر الجهر من نومي وقد تحققته، ففتحت باب منامي فانقطع فقلت له: أحتى الجن تربيهم فى زاويتك، فقال لي بالبسط. وأي شيء يفلتهم من يدي .

وقرية (الارجام) يقطنها الان جالية من (رسموكة) مثل قرية (قصبة البودراريين) وقد

---

1) توفى صهرنا هذا حوالي 1370هـ .

2) ذكر بين اهله فى الخامس من (المعسول)

كنت اعرف سنوات 1332هـ رئيسا هنا يعرف بمحمد بن العربي وهو شجاع مقدام يحب العلماء ويعد نفسه من أتباع الاشياخ المسعوديين، وهو الذي وقف حتى بنى السور على هذه القرية، ولكنه لم يبطيء. فهدمه القائد الطيب الكنتافي حين كان في (تزنيت) 1335 هـ - 1339 هـ وهدم دار الرئيس المذكور، لانهم حاربوه ثم لم يقدروا على مقاومته.

وعند زوال يوم الجمعة توجهت مع الفقيه المذكور إلى داره بـ (العوينة) فاخترقنا بساتين قرية (قصبة البودراريين) فرأيتها اشبة الاشجار، ملتفة الاغصان مخضرة بالبقول وبالذرة التي كادت تدرك ولا تسقى هذه البساتين الا بالسواني، ويستعملون البقر في رفع المياه بجلود البقر المدبوغة - المكروض -، وقد استنبتوا من شجر النخيل ما يفتلون من اوراقه الحبال فتكفيهم، ولرطوبة هذه النواحي من هنا الى (كسيمة) فتصبر هذه الحبال، فلا تنقطع بسهولة، وبهذه الكيفية قامت البساتين من هذا المحل وفي هشتوكة وكسيمة، فقلما تلقى دارا لا بستان فيها في كل الامكنة التي تتوفر فيها الابار ويقرب منها الماء ليستنبط، وتكاد هذه البساتين في بسيط هشتوكة تتصل في غالب قبائلها، ولو تكونت جمعية فلاحية تراقب هذه البساتين وتمد الاعانة والارشادات إلى أهلها وتدلهم على الطريقة القريبة التي يمكن فيها نيل الثمرات الجديدة، لكان غالب هذا البسيط الممتد من جبل أيت برايم الى جبل ماسكينة سوادا واحدا يقوم بآلاف من الاسر، فيزداد عمران هذا البسيط وتكثر فيه الاشجار ، وتتنوع الخيرات، وتكمل ما ينقص من رفاهية السكان واتساع معيشتهم، والمياه الجارية من العيون تقل جدا في طول هذا البسيط وعرضه، وانما توجد في بونعمان وفي امكنة شتى من ارض قبيلة ايت جرار، وفي وجان، وفي العوينة، وفي أكلو، وفي تزنيت، ثم في وادي ماسة، حيث يسيل وادي ألغاس، وان كان غالب اعاليه انما ينتفع فيه بالابار على الكيفية المتقدمة، ثم تتخطى كل بسيط هشتوكة الى ان تصل وادي سوس، ثم تطلع الى اعاليه واطرافه في المكان الطويل الذي نسميه الان رأس الوادي في عرفنا وقد قدرت كل هذه الاراضي المنبسطة ب 500.000 هكتارا، وقدر ما يمكن ان يسقى منها بالمياه 100.000 هكتار لا غير، فاذا نظرنا بنظرتنا نحن التي تعتبر ايضا الابار، وتعطيها نصيبها من الاعتناء، فان هذا العدد يزداد كثيرا وربما لا يبقى من كل تلك الاراضي المنبسطة الا نحو خمسها وهو ما لا يتأتى فيه استنباط المياه ما لم تستنبط على الطريقة الارتوازية او على طريقة السدود كما فعلته الحكومة اخيرا في وادي الغاس ان نجحت في اتمام عملها فيه، وامكن له ان يؤدي المهمة، وايا كان فان هذه الاراضي المنبسطة الغنية السهلة منجم عظيم لسوس لو كان من يستنهض الاهالي ويعلمهم علم الفلاحة والغراسة والزراعة تعليما عصريا، ثم يفتح لهم الاسواق التي تعود عليهم بالنفع وتشجعهم للعمل، فمتى توفر كل هذا فان الحياة ستدب في هذه البسائط وتسكن جوانبها وتكتظ بالعمران، وليس ذلك بخيال، فان همم الرجال فعالة ان شحذت بالعلم والتشجيع، ومقصودنا بالعلم هنا علم الفلاحة الذي يعلم الانسان ما

تصلح له كل ارض، وأوقات الزراعة، وكيف ترقية المزروعات، وكيف يتسابق فيها و كيف تعالج الفواكه ليتأتى اصدارها مصونة الى اسواقها التي تدر بما تفعوعم به الجيوب ويفتر له ثغر الفلاح، و كيف يطيب له استبدال آلة السقي التي يعتادها الان بآلة عصرية رخيصة ما لم يكن ذلك علم من الفلاح وعن معونة وتوجيه من الحكومة (1)

مررنا بدار تبين عن يسارنا قبل ان نصل الى مقصدنا وهي تقرب الى سفح الجبل لها سور كبير وابراج فأخبرني رفيقي انها لعبد الله بن عشا و كان غنيا مثريا من الفلاحين من سكان قرية اكادير الاسفل و كان من كبار اهله في عهد الحاحيين وقد بنى داره هذه بعد 1320 هـ فسكن فيها بأهله واخويه وفي الداخل ثلاث ديار لهم ثم استدار بها السور وهناك آبار يستقون منها وقد نهبت داره فيما نهب ايام اندفاع الاعراب ايام كفاح الهيبة الى هذه الجهة 1331 هـ فنهبوا أيت براييم قبل نهبهم لأكلو بعد ذلك بنحو سنة، فذهب كل ما يملكه ابن عشا من مطامير الزرع، ولم تبق الا واحدة، وقد كان التزنيتيون واهل (العوينة) عمروا داره بخيلهم إذ ذاك فأبى ان يدفع لهم الشعير لخيلهم فنفروا عنه فذهب كل ما هنالك، فاذ ذاك اصبح فقيرا لم يبق بيده الا قليل، فلم يتوف نحو 1339هـ حتى قل ما بيده، وقد خلفه اخوه الحسن في داره فعاش الى 1355 هـ فأصبح اولادهم فقراء الان، فصاروا عبرة لمن يعتبر.

نزلنا الظهر في دار رفيقي الفقيه سيدي عبد الله فقابلني من الانس والانبساط وانشراح الصدر ما كنت عاينته في هذا المكان في رحلتي الاولى اليه - كما في الجزء الاول من هذا الكتاب - وفي العشي جلنا بين الاشجار والبساتين والحقول مع رب مثوانا ومع اخيه الفقيه الساكن النامة سيدي ابراهيم (2) حتى وقفنا على قرية (تيكيوت) الخربة حيث مقتل بوحلاس عام 1207هـ، فوقفنا بين اطلال القرية الكثيرة إزاء مجرى العين العميق على مكان نبتت منه شجرة الهرجان - وهي صغيرة جدا - فقيل لنا ان بوحلاس (3) كان لما قتل بعد ما حوصر في دار رمي في مطمورة موقدة ثم ردموها عليه، فمنها نبتت تلك الشجيرة، وقد كان يسكن هذه القرية من يسمون (ايت بو نوح) فخذ من ايت بونوح المشهورين إزاء (امانوز) انتقلوا من هناك فيما يذكر ، وقد كان عشرة من الفرسان منهم ذهبوا الى تامانارت

1) كنا كتبنا هذا سنة 1368 هـ والبلاد تستعمر، أفليس يجب ان ينفذ كل ما قلناه الان والاستقلال يظلنا باجنحته سنة 1379 هـ هذا وقد صارت الالات الرافعة للمياه من الابار تحل محل العمل القديم من رفع المياه بالبهائم والمكروض.

2) تعين في زمن الاستقلال ناظر الاحباس في تزنيت ثم احيل على المعاش ثم توفي.

3) هو ثائر سنة 1207هـ باسم مولاي المزيد بن محمد بن عبد الله، فاجتمع عليه العلماء والصالحون فحاربوه حتى قتل بعد حروب، وفي اخباره كتاب للادوزي محمد بن احمد المرابط وقد لخصنا هذا المؤلف في ترجمة سيدي علي بن ابراهيم الادوزي في الخامس من (المعسول)

للغرض لهم، فصادفوا امامهم اخبار بوحلاس الساحر الذي يجول في جيوشه لعلهم لاقوه في (إفران) فعاينوا من سحره ما خلبهم فقدموه الى بلدهم، فأتى به ظلفه الى حتفه، وهناك فريق آخر من اهل العوينة يسمون (ايت تلمشت) هم اهل الشيخ موسى الرئيس الحالي كانوا لا يزالون يقاتلون الفريق المتقدم، ويخالفونهم في كل شيء ولذلك لم يقبلوا بوحلاس حين اتى به (آل بونوح) فحاربوه فجاء التاساكاتي والهشتوكيون والواتيتيون فأعانوهم حتى خربوا قريتهم (تيكيوت) تخريبا ، فلم تعمر من ذلك الوقت ، واطلالها متسعة ولا يزال غالب جدرانها قائما مع اطلال مسجدهم وبعد ذلك سكنوا مع الفريق الاخر في قرية واحدة، هذا ما حكي لنا، وقد ادير سور له خمسة ابواب بغالب قرية (العوينة) وقد مر واد بين الديار وهو وادي ادودو والزيتون فيه نحو 4000 شجرة .

وقد سألنا عن احوال هذه القرية فذكر ان عدد ديار اهلها الان 250 وهم شتى في الانساب فمنهم الشرفاء اولاد سيدي احمد بن موسى التازروالتي وابناء سيدي عبد الله بن محمد بن احمد المرابط الادوزي الذي عليه قبة ، وقد توفي 1282 ﻫ واهل (تلمشت) الذين منهم الرياسة في الاعصر الاخيرة وإداوبلال الذين تضاف اليهم العوينة فيقال لها عوينة بني بلال من قديم ، والبونوحيون من آل ايت بونوح المانوزيين ، وآيت البيك وأصلهم من تووارگان من بعقيلة الذين يقولون ان صح انهم واسلاميون وقد مر بنا بعض فقهائهم وإد علي بن ابراهيم الذين اصلهم من تامانارت الذين قتلوا الفقيه سيدي أحمد أضارضور (1) رحمه الله، فلا يزالون يتشتتون من ذلك الوقت الى الان، والشيخ موسى الرئيس الان يولد نحو 1308ﻫ وكان عمه العربي بن طيفور المتوفي 1807ﻫ قتيلا في حرب بينهم وبين البراييميين، وقد كان في الرياسة مسعود بن محمد بن علي بن ابراهيم التامانارتي المتقدم، عاصر الكنتافي هو ومحمد بن بوجمعة، وكان العربي المذكور رجلا مذكورا اتصل بالملك مولاي الحسن ووفد عليه بمراكش، وكان الطيفور الجد مؤسس الرياسة في الاسرة، وهو ابراهيم ابن داوود بن احمد بن داود بن موسى بن يسار، وموسى بن يسار هذا شيخ مزور المشهد بـ (أنسيس) واحمد بن داود المذكور فقيه لا يزال يذكر، اتانا رب المثوى سيدي عبد الله ابن محمد بما عنده من كتب قديمة فكان مما استفدته منها مايأتي:

1) كتاب عادي رأيت في احدى دفتيه ذكرا للعالم العلامة النحوي سيدي محمد بن سعيد المحمودي نسبة الى إدوا محمود في قمة جبل درن

2) معاني الحروف لابي القاسم عبد الرحمان الزجاجي النحوي المعلوم ، ورقات قليلة، لم يتم فيها الكلام، وكلامه في الكلمات مختصر وهو كتاب نفيس

3) كتاب عادي فيه هذه الاجازة لسيدي الحسين بن احمد بن محمد الازاريفي - ومن هنا نعرف اشياخه -

---

1) ذكر بين اهله الايكراريين في الثالث عشر من (المعسول)

وبعد فان الاخ في الله والاحب لاجله الفقيه سيدي ابرهيم بن محمد بن محمد التيمجاضي البرايمي ادام الله توفيقه طلب مني الاجازة لظنه الجميل ان الهزيل سمين فاسعفته رغبة في ادعياته فاقول :

اجزته جميع مروياتي ومسموعاتي كما اجازني اشياخي الاجلة الذين هم بدور الملة. منهم منبع حكمتي وشجرة ثمرتي ومعظم استفادتي، ابو سالم ابن محمد الولياضي الهشتوكي صوفي زمانه، ومنهم الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم الايبوركي الاسغاركيسى ومنهم الفقيه الشهير سيدي ابو العباس نجل ابي عبد الله التيمكيدشتي، ومنهم الفقيه سيدي علي بن سعيد فى زاوية سيدي يعقوب الهلالى عن شيخه السيد احمد النظيفى من تيزركان - ذات الارحاء - عن ابي عبد الله محمد بن الحسن البناني الفاسي عن ابى عبد الله محمد بن عبد السلام البنانى، عن ابى العباس ابن الحاج عن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسى عن ابى زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسى عن الشيخ القصار، عن الشيخ التسولى عن الشيخ الدقونى، عن المواق عن المنثور، عن السراج عن ابى البركات ابن الحاج على ابي اسحاق ابراهيم الغافقى عن ابى عبد الله ابن حوجر - كذا - عن القاضى ابى الخطاب احمد عن الخطيب محمد بن يوسف بن سعادة. عن الصدفى عن الباجى عن ابى ذر الهروي عن المستملى عن الفربري عن البخاري عن الحميدي، عن سفيان، عن يحيا بن سعيد الانصاري، عن محمد بن ابراهيم التيمى، عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر ابن الخطاب القرشى عن النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم اجمعين اجازة مطلقة، بشرطها المعتبر من التثبت وتقوى الله واتباع السنة والتحلي بالدين، فلا يبيعه بعرض دنيوي، والتحصن بجنة لا ادري، وليدع لنا بالمغفرة والستر، فالله يوفقنا وإياه لما يرقينا ويجعلنا من (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الاية، وكتبها من ليس اهلا لان يجاز فضلا عن ان يجيز، وكتبه عن إذن المجيز الشيخ الفقيه ابي علي نجل سيدي أحمد بن محمد الشبي، ادام الله وجوده بعض تلامذته في صدر جمادى الثانية سنة الف وثلاثمائة وثلاثة عشر، اصلح الله الجميع وختم علينا بمنه آمين.

هذا الفقيه التيمجاضي المجاز له هنا. سألنا عنه سيدي عبد الله بن محمد العويني فلم يعرفه، فكأنه توفى اثر تخرجه فلم تكن له شهرة. ثم اخبرني اخونا سيدي مسعود بن محمد المعدري انه كان يعرف حق المعرفة حاله، وان اولاده لا يزالون احياء الى الان، منهم السيد الامين ابن ابراهيم العدل، وهو الان مشارط فى مسجد (تاسامارت) في (تيمجاض) ووالده يسمع عنه كثيرا، وقد توفي صدر هذا القرن بكثير .

4 منسوخ بيد الفقيه عبد الله بن احمد الثورى 1113هـ وخطه جميل ولا نعرفه الا هنا ، والثوريون هؤلاء بيت علم ويسمون، (أوغا) اي الثيران بالشلحة، وينسبونهم الى المفرد ، فيقولون الثورى بعد تعريب الكلمة، ومسكنهم (تافراوت المولود) بجبل (رسموكة) والثور يقال له بالشلحة (أغى) (1) عند بعض الشلحيين، ومن الثوريين الحسن بن ابراهيم رايناه منسوبا

1) باشمام كسر الغين الى الضم .

هكذا : البرجي الثوري، فلعله ايضا من البرجيين توفى 1264هـ وابراهيم بن احمد الثورى كان من الذين يفتون ويقضون بين الناس، والاستاذ العلامة محمد بن ابراهيم العلامة المفتي المتاخر من اهل اواسط القرن الماضي وبيت الثوريين الرسموكيين بيت علم كبير ولم نكن الان على علم تام منهم، ويجب ان يبحث عنهم وعن اسمائهم وتراجمهم التامة غاية البحث.

5) مؤلف خطي سماه مؤلفه الوافي في التدبير الكافي قرأت منه قليلا فظهر انه في علم الاكسير وهو مخطوط خطا جيدا قال مؤلفه تأملت الكتب المؤلفة في هذه الصناعة وقرأتها(1) على عمر الفيومي 882 هـ الخ ، ثم ذكر كتبا كثيرة تتعلق بالفن ، وهو كتاب نفيس رأيت فيه ما يدل على ان مؤلفه له يد طولى في هذا الفن الذي كان اول من اعتنى به خالد بن يزيد بن معاوية ثم تداولته الايدي ، ثم تضاربت فيه الاقوال بين مصدق ومكذب، والحق في ذلك انه علم لايشك فيه الا من يشك في امثال علوم هذا العصر العجيب من الذين يجهلون الاشياء فيعيبونها ، وان كنا لا ننكر ان هذا العلم عاد لعبة للبطالين ، كعلم فتح الكنوز الذي يقول فيه المرغيتي ابياتا معروفة يندد فيها بالمولعين بذلك العلم الذي هو علم البطالين ، وعلم الاكسير ونحوه مما كان للموسوسين فيه جولات حقا وباطلا كما كان لهم ذلك في علم الجداول ، وقد تبين اخيرا ان الاكسير حق ، وقد توصل اليه الالمانيون كما سمعناه بطريقة التحليل المدقق .

6) رسالة لابن العربي الادوزي نصها :

من محمد بن العربي الادوزي الى كافة الاحبة من العلماء والمرابطين والفقراء ورؤوس القبائل ، السلام عليكم ورحمة الله والبركة، وبعد ، فأوصيكم بتقوى الله العظيم ونصرة دينه ومتابعة اوامره والذب عن الشريعة وذوي الامر منا قدر الاستطاعة من الكل ، وقد علمتم ان الله تعالى ارسل نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم يبين لنا ما انزله ، فمما بين لنا انه لم يكن نبي الا انذر قومه بالدجال ، وانهم كثيرون وعلى ذلك فاحذركم مما حذركم الله على لسان انبيائه ، فإن الانبياء ما انذروكم الالتخافوا وتنذروا غيركم، واذا اشكل عليكم امر فزنوه بالقسطاس المستقيم، فالمتابعة هي الميزان، ولا يعرف كيف توزن الاشياء الا الحذاق المهرة ، وانما على العامة ومن التحقق بهم ان يحذروا كل من ادعى شيئا ولا يداخلوه ولا يسارعوا اليه قبل استفتاء العلماء بالله ، ومن بيده كتاب الله كيف يضل ولكل شيء علامة ثم برهان، فمن ذكركم بالله فاستمعوا له ، ومن اتاكم بالاراجيف التي تفرق الامور ، وتوقع بالشكوك والخذلان ، فقولوا آمنا بالله وما انزل الينا ، فإن هذه الاعوام القليلة العلم ، كل آن وكل وقت له نبأ ، فمن ابقى الامور لاهلها المدبرين لها ، يسلم دينا ودنيا وعرضا، ومن اعان من اراد فسادا يلقى حسرة وندامة ، وكونوا اصلحكم الله على

1 ـ اظن ان الكلمة هكذا .

عبادة ربكم مواظبين ، ولنصرة سلطانكم ناصرين ، ولايمتكم ملازمين ولما لا يعنيكم تاركين وللدجاجلة كارهين ، وعمن اراد هدم امامة السلطان نازحين، ولا يشوشكم ما تسمعون فإنه الزبد يذهب جفاء ، والسلام .

انتهت الرسالة وما اكثر امثالها من علماء سوس الناصحين للامة ، وقد رأيت لاحمد ابن عبد الرحمن التزركيني ولآل ابن ناصر وحسوسن الشرحبيلي واحمد الصوابي واحمد التسكاتي وللحضيكي ولاحمد والحسن التيمكدشتيين ولآل ادوز وآل اسفركيس وللمتاخرين منهم الشيخ الوالد ، عشرات فعشرات من امثال هذه الرسالة لو جمعت لكانت مجلدا ضخما .

7 – كتاب فيه بعض كتاب (الهدى في اخبار ايت يعزى وهدى) مثل النسخة التي عندنا في البتر ، وهو كتاب ينسب الى فقيه يسمى محمد بن عمرو اللمطي من علماء ما بعد القرن الثامن ، وليس بمحمد بن عمرو اللمطي الاسريري الشهير من اهل ما قبل 600هـ المذكور في كتاب التشوف لابن الزيات وقد وقفت على ما يدل على هذه التفرقة وهذا الاخير ربما كان من احفاد الاول ، والله اعلم ، ومع هذا الكتاب ورقات فيها اخبار زائفة مزخرفة ، ليست بنبع اذا عدت ولا غرب ، من اكاذيب آل يعزى وهدي وما ظنك بما فيه انهم هم الذين اسسوا مراكش وان لهم دولة في المغرب بعد ما فتحوه .

ان عقلي لفي عقال اذاما انا صدقت بافتراء عظيم

وكثيرا ما يقال عنهم انهم جاهدوا وفتحوا البلدان للاسلام، فان كان ذلك من اسلافهم في القرن الثاني وما يقاربه فممكن، واما بعد ذلك فقد استقر الاسلام ولم يبق الا الفتن والمحاربة على الثريد الاعقر بين الذين يتطاولون الى الملك.

8 – قصيدة قيلت في محمد الشيخ السعدي يعسوب السعديين ومؤسس دولتهم، وقد وقفت من القصيدة على نسخ مصحفة، ثم ظفرنا هنا بالقصيدة مع شرح الفاظها اللغوية ويظهر انها لبعض السوسيين، وقد عرفنا لسعيد الحامدي وامثاله مدائح في ذلك السلطان، ومطلع القصيدة:

تأوه من عض الزمان فؤادي واسحت من بعد النماء تلادي

وتوجد كلها في (المترعات) بين ما نسب لسعيد الحامدي .

والقصيدة هذه كنت وقفت عليها قبل سنتين في خزانة العلماء الادوزيين القاطنين بـ (ماسة) ولكن النسخة ممسوخة، ثم ذكرها لي ايضا الفقيه سيدي ابراهيم العويني اخو رب مثوانا اليوم، فقد انتسخها من نسخة اخرى، ثم لما وقفت على هذه النسخة المشروحة المصححة حرصت عليها ونسختها بيدي.

تغدينا في ظهر السبت عند الرئيس في القرية على مأدبة حافلة ضمت اطعمة متنوعة حضرية حقيقة لا مجازا في قبة مراكشية مسقفة بسقف السماء مفروشة بالحشايا اللينة والوثائر

والمخدات العالية الفاخرة في دار انيقة يستوقف جمالها الابصار، ويخلب الافكار.

كنا نوينا ان نخرج اثر الغداء، فالح رب المثوى على المبيات عنده إلحاحا شديدا، وكان زينة المجلس وقطب بركة الفقيه الصالح المسن سيدي عثمان بن احمد الايكراري رضي الله عنه، فقد تكلف رغم 83 سنة المجيء الينا راكبا من مسكنه على نحو سبعة كيلو مترات، وقد كنت كتبت اليه والى ولده العلامة سيدي محمد بن عثمان هذه الابيات باقتراح من الفقيه سيدي عبد الله العويني .

اسيدنا عثمان من كان يخفق	عليه فخار بالمعالي محقق
وتاج العلوم نجله المرتضى الذي	تزين منه بالمعارف مفرق
اجيبا نداء من محب دعاكما	لقصد اللقا لا عن صبوح يرقق
مقامكما العالي تضوع رياضه	بأذكى سلام نشره الدهر يعبق
من الشيق المختار من تعرفونه	الى كل ندب مثلكم يتشوق

زرنا المسجد فوجدنا في مصلاه ثمانية صفوف، تقام فيه الجمعة، وفي المسجد اليوم استاذ يسمى عليا الهماني فقيه فاهم تخرج بالاستاذ سيدي المحفوظ الادوزي، ولكنه لا يقوم الا بتعليم القرآن لا غير مع ان المسجد كان يعرف فيه تدريس العلم قبل، ثم انقطع وامام المصلى براح استدارت به الحنايا، وعلى كل المسجد رونق وبهاء ، وقد جدد بناؤه نحو 1320هـ بوقوف الرئيس احمد بن عمر الذي كان رجلا دينا سياسيا مذكورا شجاعا مقداما هينا لينا مائلا الى الخير والى الدين، يصاحب امثال ابن العربي الادوزي وينزل عنده، وقد كان رئيسا من رؤساء القرية ايام الحاحيين، وبقي بعدهم الى ان قتل في حرب 1326هـ وتسمى هذه الحرب حرب إيشناض وبعدها حروب في بونعمان وايت جرار وماسة ثم دهمامر الهيبة ومعارك الجهاد والدفاع عن الكيان فالاحتلال فانطواء تلك الصحيفة.

عاينت القرية الممتدة على هضبة، فرايت بعضها في الجوانب خارج السور، وليس هناك إلا عين واحدة فقط، وقد زادت هذا العام كما ازدادت عين أكلو بعد سقوط المطر يوم 17 رمضان 1368هـ وكان مطرا عجيبا احيا الله به الارض، فاخضرت وازينت في هذا الشهر اكتوبر، وقد كان الفصل فصل الربيع، فيمخض الناس، ودرت الغنم والبقر، ووجد الدلاع ثانيا والتين والفواكه والشهد الكثير، فكانت إحدى العجائب التي تؤرخ، فقد قال مسن عاش مائة لم يعرف قط مثل هذا الخصب، وازدهار الارض في مثل هذا الوقت من السنة، وكذلك وقعت غريبة ذلك النهار في تزنيت فقد انسد مخرج الوادي، فتراجع الماء نحو الديار مرتفعا، حتى هدم 75 دارا، وقد فسد كل ما فيها من الاثاث والحبوب، ولكن الله حفظ السكان لوقوع ذلك وسط النهار فتجارى الناس، فأخرجوا صبيانهم خوضا في المياه . والناس الان في هرج ومرج من بناء دورهم وترميمها، وهذا ايضا شيء لم يقع قط في تزنيت ولا أثر عن عهودها المتقدمة، وقد وقفت في العوينة على كتب استفدت منها ان الفقيه سعيدا

الايلالني، وهو الذي سأل القاضي الحميدي عن الفقهيات (1) المشهورة كان نزل في (تينزرت) من قبيلة المنابهة بـ (رأس الوادي) وان محمد بن محمد بن عبد الله بن بلقاسم المعدري السملالي من (إيغبا) لا يزال حيا 1291هـ وقد ولد له ولد مفتتح رجب في تلك السنة، وان محمد بن الشيخ احمد بن بلقاسم الكرسيفي كان فقيها مدرسا مخرجا لا يزال حيا 1185هـ ينسخ له الفقيه احمد بن ابراهيم بن يحيا الاكموتي المانوزي (ثم علمت ان محمدا (2) هذا ترجم في كتاب (الحضيكيين) للجشتيمي .

نادرة

أخبرت ان استاذا برايميا يشارط في مسجد (الجحيفة) على الساحل بـ (أكلو) خطب امرأة أيما من رجل مات عنها وعن ضرة لها، وكان هذا الرجل دينا درقاويا يعظمها حتى مازج الدين قلوبهما. فتحابتا محبة شديدة على عكس ما تكون عليه الضرات، ثم خطبت الصغرى منهما بعد موته. فأبت ان تتزوج إلا مع ضرتها فتكونان معا تحت رجل واحد يجمع بينهما لئلا تفترقا، فكان ذلك الفقيه هو الذي تزوجهما على هذا الشرط العجيب، ولا ريب ان التدين العظيم وملاطفة الزوج الاول، هما اللذان قطعا جذور الغيرة من نفسيهما فلو اتبع العدل الحق من أزواج الضرات لالتأم ما بين الضرات غالبا.

الى حمى الصوابي بماسة

وصلنا تزنيت صبيحة يوم الاحد، ثم وصلنا المعدر عند العاشرة في يوم الاثنين فزرنا مشهد الشيخ المعدري في زاويته، وسيدي مسعودا وولده النابغة (3) سيدي محمد بن مسعود في القبة التي تظهر إزاء المقبرة العليا، وقد دفن فيها معهما الاديب سيدي ابراهيم بن مسعود زيادة على السيدة عائشة بنت صالح قرينة سيدي مسعود المتوفاة 1306هـ وهي التي بنيت عليها القبة اولا، ثم اقبر عندها الاخرون وقبر الفقيه سيدي علي بن مسعود منهم المتوفى 1357هـ يوجد في وسط المقبرة ولم يدفن لديهم، وفي داخل بيت إزاء القبة وهو من بناء المدرسة، قبر السيد الصالح الزاهد العابد سيدي ابراهيم الايبلاغني المتوفي نحو 1332هـ وهو من اصحاب سيدي مسعود المعدري.

التقينا هناك بالعلامة سيدي علي بن الطاهر المحجوبي فمضى لنا افضل يوم، ثم في صبيحة يوم الاربعاء صمدنا الى (حمى الصوابي) بماسة، فقد كنت أتشوق دائما الى زيارته لاشاهد ذلك المنبع الفياض بالعلوم حين رابط هناك الشيخ الصوابي، ثم التاساكاتي ثم المرزكونيون العلماء، وهو زاوية لها شهرة كبيرة منذ ازيد من قرنين، وأول ما رأيناه بعد

1) راجع القصة في «نزهة الحادي» وفي «الفوائد الجمة» وفي «درة الحجال»

2) ترجم له بعد ما كتب هذا في السابع عشر من (المعسول) بين أهله الكرسيفيين.

3) ذكر آل مسعود في الثالث عشر من (المعسول)

ما وصلنا، مقبرة متسعة ذكر لنا أنها على ثلاثة اقسام، قسم منها مختص بالمتوفين من الطلبة الذين سقطوا دون المدى، فالتحقوا بالرفيق الاعلى قبل ان يرجعوا الى بلادهم، وهم الشهداء شهداء المعارف، وقسم للمرابطين سكان الزاوية ورؤسائها، وقسم لعامة السكان من غيرهم، وهناك قبر السيدة رقية بنت احمد الصوابي، زرناه اولا ثم نزلنا امام المسجد، فاذا بناء يدل على انه بناء غير عادي، وانه مبني باعتناء ، ابواب عالية، ومتوضا مجصص، ومسجد حسن وسط، ومدرسة وسطى غير صغيرة ولا كبيرة، والكل يتهدم الان، فما لم ينهدم فهو متداع ، هامة اليوم او الغد، فبعد ان جلت هناك وطلعت على السطح، أرسلت زفرة طويلة على كون مآثرنا تتداعى هكذا الى الاندثار، في الوقت الذي تسترد فيه الامم حياتها، وتستجم نشاطها، وتخطو خطوات واسعة إلى الامام، فياويح امة مآثرها أطلال، ثم لا تحفزها الامال الى استئناف الاعمال، أتغيض منابع العلم في سوس ثم تطيب لاي سوسي غيور بعد حياته، فأين الهمم ، وأين العزائم، وأين أنتم يا أهل سوس (1) المقاديم.

أخبرنا مقدم الزاوية السيد ابراهيم ان جده السيد محمد بن احمد المرزكوني كانت بينه وبين القائد الشهير الحاج عبد الله الحاحي وصلة، فقد كان هذا يوم حج أسر إليه بعض أهل المشرق ما عرف به قدر هذه الزاوية، وزعم المخبر أنه بمجرد ما رجع من حجته قدم بنفسه الى الزاوية هذه زائراً، ثم جدد ما رآه قد انهدم من أبنيتها، قال: إن بناء المسجد والمتوضأ والباب الخارجي على هذه الكيفية كان على يد أمين هذا القائد، كما بنى غرفة عليها لها نوافذ حسنة وسقف مزوق، والدار التي فيها الان لمقدم الزاوية إذ ذاك الفقيه محمد بن احمد المرزكوني قال: أما البناء القديم في كل ذلك فقد زال، والحاج عبد الله الحاحي توفي 1284هـ بمراكش بعد ان اعتقله الملك سيدي محمد بن عبد الرحمن.

إن شهرة هذه الزاوية قامت اولا باحمد الصوابي ثم بالشيخ التاسكاتي ثم بالمرزكونيين فلنذكرهم هكذا بالترتيب.

أما الصوابي فإنه احمد بن عبد الله من قبيلة أيت صواب في قمة جبل الاطلس الصغير كان شيخا كبيراً، ومدرسا مخرجا، وإماما مرشداً، وقيوما بالحق نصوحا، وقد كنت أتتبع ما يسقط الي عنه حتى تيسر لي ما أجمعه الان هنا، فيكون له ترجمة، إن لم تف عنه بكل المراد، فانها على كل حال جمعت منتهى ما توصلت به عنه الى هذا الوقت.

---

1) كانت مقالة طويلة تتضمن حكاية خيالية في استرجاع مدارس سوس حياتها العلمية بعد الاستقلال، كتبت سنة 1358هـ ثم لما هيأ الله ما هيأ من (المعهد) في تارودانت قلت هذه هي البداية إن شاء الله في تمام الامنية، فقد أظهر به السوسيون ما هو معروف منهم، فحياهم الله وبياهم، ووفقهم على رفع الراية العلمية الخلقية الدينية الى الامام بكل إقدام وحماسة وتضحية، وإننا لفخر بهؤلاء الذين قاموا بهذا العمل الجليل، ويسهرون عليه ليل نهار مديرا وأساتذة وكل معاونين.

يقول الناس انه كان اولا نازلا في تهييوت في احواز تارودانت بعد رجوعه متخرجا من (تامكروت) ثم في مدرسة سيدي مزال بهشتوكة، ثم في قرية بوكورة برسموكة، ثم في مدرسة ابن جرار بهشتوكة ايضا، ثم وقع له هناك ما حفزه حتى اجفل عن رسموكة ثم نزل في رباط (1) ماسة ازاء البحر، ثم لم يبطئ هناك فجاء الى اعالي وادي ماسة فنزل تحت شجرة أركان حتى هيأ له اهل البلد في حماه محلا القى فيه عصاه وبنى مسكنا له ساذجا لا يزال فيه بيت ضيق صغير كان وراء باب الدار، كان محله الخاص لمناجاة ربه، ولمراجعة كتبه، هذا ما عند الناس المتداول على ألسنتهم، ولكن اذا شئنا ان نستمد حياته من التاريخ، فهاك ما عندنا :

قال تلميذه الحضيكي في رحلته الحجازية حين تعرض لذكر مشيخته :

شيخنا الرباني، العارف بالله تعلى، النحوي اللغوي العروضي الفقيه، ذو كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة واسرار زاهرة، وبصائر باهرة واحوال قدسية، ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية، واسرار ملكوتية، وانفاس صادقة، سيدي ووسيلتي وسندي ابو العباس احمد ابن عبد الله الصوابي نسبة الى قبيلة صوابة من قبائل سوس الاقصى، ذو المعارج والمعالي والقدم الراسخ في الفنون والعلوم، واليد البيضاء والمنهاج الاسنى، والباع الطويل والفتح الجليل. ذو مجاهدات باهرة وهمم عالية وهو ممن اظهرهم الله للوجود وابرزهم للخلق رحمة، واوقع لهم القبول عند الخاص والعام. وصدقه في العالم وارشد به الى الدين خلقا كثيرا، واخمد به بدعا شائعة ونشر به علوما شتى، ونفع به نفعا عاما، وصيته واشتهاره رحمه الله تعلى في اقطار الارض تغنى عن عد مناقبه، وقد شاعت وذاعت مناقبه ومحاسنه، وناهيك في ذلك خروجه عن بلده فرارا من الفتن، وهجر اوطانه لله تعلى ولارشاد عباده وتعليمهم، ورمى بالدنيا وزينتها وراء ظهره وقام بأوامر الله تعلى ووظائف دينه وصبر على طاعة ربه عن معصيته، فلا يخاف في الله لومة لائم، فهو سالك المحجة البيضاء حتى وصل الى ذروة التقوى (الى أن قال) اخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ سيدي احمد بن ناصر، فكان على ساق الجد في تدريس العلوم، يعلم الناس دين الله صغارهم و كبارهم وليس عنده اشهى والذ من تعلمها وتعليمها للصغار، ولا يحب تعليم احكام المعاملات الا للتقي الامين، ويحذر من القضاء بين الناس ويتعوذ بالله من ان يكون من قضاة زمانه، لكثرة فسادهم، وندور السلامة ممن تولاه، و كان رحمه الله تعلى كثير الصيام والقيام، و كان ديدنه ترتيل القرآن ويربي الصبيان ويعلمهم ترتيله، وينهاهم عن الهذر المخل بالواجب، ويروم رحمه الله ان يحمل اهل عصره على تلك القراءة ويحاوله، ولم يقدر بعد المعالجة والمراودة والمعاودة اعواما ذوات العدد (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) و كان رحمه الله شديد الحرص على السنة، كثير الذب عن الاسلام والحزم والقصد والغيرة في دين الله، و كان على ذلك عازما مشمرا غاية، حتى

1) اقرأ ما يتعلق بهذا الرباط في (الرحلة الثانية)

كل ومل مسابقه ومسارعه عنه، ورجع وانقطع اماني الناس دونه وهو في معاليه وااليه آية وعبرة بتوفيق الله فكان زاهدا لا يميل الى الدنيا اصلا، دينا ذا سمت حسن، لا يحابي احدا، نصب مجلسا بين العشاءين دائما للرجال وللنساء وراء الحجاب، يعلمهم فيه احكام دينهم من الفرائض والسنن والفضائل وما يجب عليهم تركه ويحرضهم فيه على الحرص والاخذ بالحظ الوافر من الدين والتخلق باخلاق اهل السنة والحق، من مواساة الفقير واغاثة الملهوف، واقراء الضيف(1) ومجاهدة النفس وترك الشح والمداهنة، واظهار الجزع والانضمام لارباب الدنيا، وعما يشغل عن ذكر الله، اقمنا عنده ثلاث سنوات او اربعا، اسدى الينا فيها من الخير والنصح عظيما جزيلا، وله علي يد طولى، اذ على يده فتح علينا، ونحن اطفال فأدبنا واحسن تأديبنا حتى ودعنا وشهعنا وهو عنا راض، وقد وعدنا ان يقرئنا مختصر خليل في اشهر لما رآني احبه، ثم لم ينشب ان توفي وهو في سرد البخاري وله لهج بالحديث حتى خرجت روحه 20 رمضان 1149هـ.

انتهى باختصار في بعض كلامه، واما ما ترجمه به في طبقاته فنقتبس منه ما ليس هنا.

خاتمة محدثي سوس، وآخر من أقرأ تسهيل ابن مالك فيه (2) وآخر اهل الجد في السنة وإقامتها، نهاء للمنكر، أمار بالمعروف، كبير الهمة، عظيم الشأن، يلبس لباس السنة، ويمشي على قدم الشيخ الناصري، وابن ابى جمرة والمرجاني وابن الحاج، متواضع خاشع رؤوف بالخلق، ويغلب عليه تقرير عقائد الايمان في كتب السنوسي، وقد اولع بها يفتتح بدراسة البخاري صباحا، وحضرنا عنده مدة خمس (3) سنين كما حضرنا تفسير ابن جزى والجلالين، وابن عباد على الحكم ، وألفية ابن مالك والسلم ومنظومة ابن زكري. يسرد عليها شرح التامانارتي، ويفضله على شرح المنجور، إلا أنه لم يتم، يملأ زمانه بالمجاهدة في التعليم والتلاوة والوعظ، ولا يفتر ولا يمل، ولا يتخلف من يسكن في زاويته عن درس التذكير بين العشاءين من الرجال والنساء الا لعذر واضح، ولا يختلط الجنسان، وعلى كل منهما نقيب مراقب دائما، فمن لم يسلك الصراط وأبى من الاقلاع، اخرجه من البلد، ولا يدع احداً هناك في بطالة، إما تعلم واما ذكر إلا ما الجأت إليه الضرورة من الشغل، ينتبه لدسائس النفوس ومكر إبليس، كان سيدي موسى الواسكري اول من جاء الى سوس بوقف الهبطي

---

1) هكذا اقراء الضيف من اقرى الرباعي، والمعروف قرى الضيف من قرى يقري الثلاثي كرمى يرمي، واما اقراه واستقراه فهو اذا طلب قراه.

2) يعني في زمنه، وإلا فان التسهيل لم يزل يقرأ في سوس في أدوز وفي تيمگيدشت وغيرهما، وهناك من حفظ التسهيل كله او بعضه، ولا يزال احياء الان من درسه كالعلامة سيدي داود الرسموكي، وكان كبار المدرسين قلما يتركونه، نعم انقطع ذلك في الحواضر منذ ازمان على ما في علمنا.

3) تقدم في كلامه انه كان عنده ثلاثا او اربعا، وهنا قال خمسا.

فذاع عنه، فقاومه الصوابي بقلمه ولسانه، فيكتب الرسائل في النهي عن ذلك فقال: إنه ينافي الترتيل المطلوب، وقد اتبعه فى هذا احمد بن عبد العزيز الهلالي، ولكن لم يسمع الناس منهما وقد حافظ على الحريم وبالغ في صونه فلا يرى ولا يسمع كلامه في زاويته، وقد قامت زاويته بالله، يأكل فيها الوارد والصادر، ولا ساعي يرى فيها من عبد او خادم، وعنايات الله وكراماته وبركاته عليه ظاهرة، وولادته 1096هـ وبهذا كتب إلينا اخوه سيدي سعيد بن عبد الله، كان يخرج (1) بين الرجلين لدرس البخاري ويغمى عليه احيانا في المجلس الى ان توفي، ودفن في (اسفاركيس) اخذ عن جماعة منهم الشيوخ التامكروتيون ابو العباس ابن ناصر واجازه سيدي عبد الله الواوكدمتي وغيرهما انتهى.

اقول، سترى قريبا بين الاجازات له من اشياخه اجازة سيدي الحسين الشرحبيلي فعلمنا ايضا انه من اشياخه ، والغالب ان ياخذ ايضا عن الهشتوكي وان لم نر نصا في ذلك لانه يدركه في تامكروت بلا ريب، وقد توفي 1127 هـ

ثم هاك رسالة ظفرنا بها ايضا كتبها المترجم الى شيخه ابي العباس الناصري قبل ان يستقر به قرار ونصها :

(شيخنا ابو العباس السلام عليكم ورحمته وبركاته، فاني أحمد اللـه الذي لا الـه الا هو اما بعد، فقد صدتنا عن حضرتكم العلية ومشاهدتكم الهنية، امواج الذنوب وتراكم العيوب والروح الى ذلك المقام في غاية الاشتياق، ولم يساعده الشبح على ما يروق من الاتفاق، وها اناذا متزوج، داخل من باب الدنيا على اهلها، خائف فتنتها، مستغنم دعاءكم ان يجيرني الله من نوائب الدهر وشر من رامني بالخسف من الناس، فانه كثير، وبتوفيق الله اياى على ملازمة اتباعكم فانني خفت الانسلال من تلكم الرفقة الشريفة من حيث اشعر او لا اشعر، وقد كنت الان ساكنا في (بوكورا) - برسموكة - ومنهم تزوجت، واستأذن سيدي ليأمرني بالبناء ان رآه لي اصلح، وان غيره فكذلك، ويبعث لي نحوا من اربعة احجار اجعلها في الاركان تبركا، وقد خرجت من زاوية سيدي مزال من مضرة لحقتني ممن تولى امرها متواطئين على ان ينسبوا ألي ما انا منه برىء في علم الله، ولما رايت الرياسة مطلوبة، وشغلوا فكري بمغالطة يعلم الله كذبها، غنمت السلامة بالبعد منهم ولم يزالوا يرومونني بالخسف والاذلال، ولم نزل مشتغلين بما تيسر من التعلم، عالمين بما قاسيتم مما يزيد اللـه به رفع الدرجات من الامراض وبمعافاتكم منها فلله الحمد ، وبالغ لنا فى الدعاء وسامحنا سيدى فيما وجب لكم من الحقوق ، قال ذلك وكتبه الصوابي احمد بن عبد الله لاحرمه الله من ملاقاتكم، واكتب لى بما رايت، فاجابه بما ياتي :

(الحمد لله وعليكم السلام (اما بعد) فشد روحك فى دينك، واياك والفضول، واغتنم العلم تعلما وتعليما فلا افضل من ذلك ان صلحت النية واياك والقيل والقال ومصاولة من لاخلاق له من الرجال ، فانك لم تخلق سدى واسع فى مرضات الله واعلم ما لله عليك من

1) يعني في مرضه الذي مات فيه.

الفرض في جميع يومك فاسع لتحصيله ولا يجدنك الله فيما عنه نهاك ، ولا يفقدنك فيما اليه أغراك، ولاتبهرج فان الامر اشد من ذلك ، واياك وقرناء السوء ، فان الناس كالاحجار فما اخطأك منها خير مما اصابك وكابل مائة لا تجد فيها راحلة ، ولاتصطف الا من تزداد به يقينا، ولا تصحب الا من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله ، واستودعك الله وابناء الوقت ياخذون من دينكم ولا تنالون من دنياهم فنكبهم غاية جهدك ، وقل يا سلام والسلام .

وكتبه عن اذن سيدنا نفعنا الله به حسين بن محمد لطف الله به آمين)

نعرف الان من كل ما تقدم ان الصوابي رحل عن بلده (أيت صواب) بعد سكناه فيه فرارا من الفتن ثم كان في قرية (ابن جرار) من قبيلة (أيت عميرة) وقد كانت هناك مدرسة قبله فافتتح فيها دراسة المعارف فلم يرتض بذلك اهل البلد فطلبوا منه ان يرتحل عنهم فارتحل ثم كان مشارطا في مدرسة (سيدى مزال) بهشتوكة ، ثم ناهضه هناك ايضا من لا يتقى الله فيه مثله ، فغادر المدرسة ثم نزل فى (بوكورا) بىرسموكة فى محل يسمى (ايت سليمان) ولا تزال فيه اطلال داره معروفة الى الان ثم الى حماه (بماسة) حيث اشتهرت زاويته وقد ظفرنا برسم كتب إثر وفاته. يتضمن كيف نزل (ماسة) وكيف قابله الماسيون، ونصه :

(لما اتى الفقيه الزاهد الورع السيد احمد بن عبد الله الصوابي بلاد ماسة يطلب اهلها بالنزول معهم فيها. فتلقاه اهلها كلهم بالعز والقبول والفرح، اجابوه، اي موضع شئت فأنزل فيه، فمرحبا وسهلا، واتى إليه الاجلة الاعلام الفقهاء فى الوقت، الفقيه المفتي سيدي احمد العباسي، وسيدي محمد بن يحيا الشبي، وسيدي محمد التاكوشتي، وسيدي علي بن ابراهيم الجلوي الاكلوي (1) وتشاور معهم ومع اهل ماسة فاتفقوا جميعا على موضع بأعلى وادي ماسة يقال له بومروت فقدم معه المذكورون جميعا، فمن أهل ماسة كاتبه واولاده والشيخ محمد الواح وإخوته بنو إلياس، والفقيه سيدي ابراهيم (2) القاضي مع سيدي عبد الله بن مبارك وغيرهما من أعيانهم وطلبتهم ومن أهل تيكوت السيد عبد العزيز منصور وإخوته، ومن (بني ولون) احمد بن بكريم وإخوته، الفقير بلقاسم، والسيد محمد بن علي. ومن أهل (تاسنولت) السعيد ابن بلقاسم، واحمد بن عيبب، ومن اولاد عمرو المرابطون الخنابيب كلهم أولاد فارس جملة. واولاد الغازي ابن حمدون بن زيدان واولاد جلول، وولد خنوس، فلما وصلنا الى ذلك الموضع وامعن النظر فيهم، اختار موضعا وهو بين الربوتين: الربوة اليمانية ، وهي المسماة ربوة بومروت على راسها اثر البنيان الداثر، وما زال رسم الاحجار باقيا فيه، والربوة اليسارية هي التى على اعلاها شجرة الهرجان العالية، وطالت على غيرها من الاشجار، ويمتد الى

1) هولاء الاربعة مترجمون كلهم عندنا، فالشبيون ، الازاريفيون والعباسيون مذكورون فى (الثامن عشر) والتاكوشتيون فى (السابع) والاكلوئيون الايكراريون في (الثالث عشر) من (المعسول)

2) هذا لا نعرفه.

ذلك الوادي وجوف ذلك محدود بالغابة الى اقصى المراد، والقبلة الى موضع يغطيه الوادي فى وقت السيول، وتبرع له اولاد عمرو المذكورون بالطريق فى اى موضع شاء، الى الوادي وقدره خمس وعشرون ذراعا ، فلما انتهى الامر الى هنا ، قبل منهم سيدى احمد ودعا لهم بالدعاء الصالح، واجاز لهم فعلهم والحمد لله ، وكتب عنهم بذى قعدة عام سبع واربعين ومائة والف عبد ربه . . . . . .)

(فكتب اسما مخرمشا لا يقرأ) وفي محواله شهوده اسماؤهم ، (حضر كاتبه عفا الله عنه لجماعة اعيان اولاد عمرو وجميع اولاد سيدى عبد الرحمن الحنبوبى سيدى عبد الكريم بن احمد ، وسيدي عبد الرحمان بن فارس ، وسيدي العربى ، وسيدى محيمد ، وسيدى الحسن وغيرهم من المرابطين وكافة اعيان بنى مطوة ، واهل (الفيض) واتفقوا جميعا وتصدقوا على العلامة قطب بلادنا ماسة سيدى احمد بن عبد الله الصوابى بجميع ما عمره هو بالبنيان والزرائب والبحائر بوليجة بومروت وهو بين الربوتين للغابة لحافة الوادى من القبلة ويمينا بقية الواجة ويساره فى الوليجة كذلك، صدقة صحيحة بتة بتلة قصدوا بذالك وجه الله العظيم وثواب الاخرة فالله لا يضيع اجر من احسن عملا وكتبه عن الشهود جميعا اسم الكاتب)

اقول: ان هذا التاريخ 1147 ه انما هو تاريخ الكتب، واما تاريخ النزول فقبل ذلك بما شاء الله ولا نعرفه بالضبط، الا ان الاستاذ كان يدرس من قبل 1126 ه وقد كان يملك الكتب من قبل 1120 ه

اجازاته من مشيخته

وقفت فى مجموع فى خزانة الاستاذ سيدي ابراهيم بن عبد العزيز على اجازات اشياخه له، فهاك اجازة سيدي احمد بن محمد بن ناصر:

(الحمد لله الذي من استند اليه وصل، ومن انقطع اليه اتصل، ومن تمسك بحبله المتين اعتصم، ومن لاذ بغيره انفصم، احمده حمداً يصح به ضعيف إيماننا، ويحسن به منكر اعمالنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نعمة الله الكاملة، ورحمته العامة الشاملة، (اما بعد) فان الاخ في الله والاحب فى جانبه سيدي احمد بن عبد الله الصوابي التمس مني ان اجيزه، وان اتلفظ له فى الاجازة، جريا على عادة ائمتنا في طلب الاجازة فأجبته الى ذلك تحقيقا لطلبته فأقول: اجزت الاخ المذكور بصحيح البخاري بسندنا عن الامام الجامع بين الشريعة والحقيقة في مدارج الطريقة، ابي عبد الله الوالد القطب، سيدي محمد بن ناصر، عن البابلي عن السنهوري عن النجم الغيطي، عن شيخ الاسلام زكرياء، عن الحافظ ابن حجر عن ابن سليمان، عن ابي بكر الطبري، عن ابن ابي حزم المكي عبد الرحمن، عن ابي عمار الكرابلي، عن ابن ابي ذر عن ابي ذر، عن السرخسي، عن الفربري عن الامام ابي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين.

واذنت له فى التحديث عنى به بشرطه المعتبر عند اهل الاثر من التثبت والتيقظ

وتقوى الله في السر والاعلان، وزيادة الدعاء لي بحسن الختام، والله المسؤول ان ينفع الجميع على الدوام، وكتب عليه من ربيع النبوي عام 1125ه عبيد الله احمد بن محمد بن ناصر كان الله له.

نص إجازة الشيخ الشرحبيلي

(الحمد لله الذي من استند اليه وصل، ومن انقطع إليه اتصل، ومن تمسك بحبله المتين استعصم، ومن لاذ بغيره انفصم، جعل هذه الامة المحمدية وسطا، شهداء على من اهتدى ومن اعتدى وسطا، حمدا يصح به ضعيف إيماننا، ويحسن به منكر اعمالنا . والصلاة والسلام على سيدنا محمد نعمة الله الكاملة، ورحمة الله الشاملة، اما بعد فقد اجزت الاحب الاود سيدي احمد بن عبد الله الصوابي بالبخاري والكتب الحديثية المتداولة بين الائمة، واذنت له في التحديث بذلك عني بشرطه المعتبر عند ائمة الاثر، وعليه بتقوى الله والتثبت والدعاء لي بحسن الخاتمة، وكتب به اوائل شوال عام 1127 ه عن اذن الشيخ الامام القطب الهمام سيدي احمد بن ناصر، اصلح منا ببركته الباطن والظاهر، عبيده وخويدمه حسين بن محمد ابن علي بن شرحبيل البوسعيدي لطف الله واخذ بيده آمين) وقد يظهر ان هذه اجازة ثانية لاحمد بن ناصر، لا اجازة الشرحبيلي، وان كتب عليها ذلك.

اجازة الاستاذ الووكدمتي

(الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف من اتصف برسوله وعبده وعلى آله واصحابه وجنده الكريم وحزبه اما بعد فان الفقيه النجيب الفاضل الاريب ابا العباس سيدى احمد بن عبد الله الصوابي قبيلة السوسي اقليما ختب الي مستدعيا مني ما لست له اهلا ولا مستحقا له اهلا من اجازة له في الرواية تشبثا منه بمن سلف في الاخذ عن ذوى الدين والاتقان والدراية ومن لي بالتشبه بهم واني لمثلي الوصول لعلى مرتبتهم ، اللهم الا ان يجود علي مولاي بالدخول في حزبهم بمحض فضله ثم بمقتضى حبهم فان المرء مع من احب كما ورد لكن لمالاح لي من كلام المستدعي في كتابه وبان لي من نص خطابه من صدق نيته، وحسن طويته وصفاء مودته وطيب سريرته ورجاء ان يدعو لي ببلوغ املي ابتدرت لاجابة رغبته واسعافه بطلبته وان لم اكن من اهل ذلك ولا ممن يسلك هذه المسالك فاقول وبالله التوفيق ، وهو الهادى الى سواء الطريق ، اجزت المستدعي الفقيه ابا العباس المذكور في كل ما تصح لي روايته من مقرو ومجاز ومسموع واصول وفروع ومعقول ومنقول . وفي جميع كتب الحديث والسير والتفسير ، والتصوف والاصلين والفقه والعربية . نحوا وصرفا واعرابا وبيانا ولغة ، وكتب المنطق والادب وجميع الفنون النقلية والعقلية . حسبما اجازني في جميع ذالك في عموم الاجازة جمع من اشياخي كالعالمين الورعين أبوي العباس السيد احمد بن الحاج العربي الفاسي الدار، وسيدى احمد بن ابراهيم

العطار الاندلسى ، وكالعالم الصالح الولى الافخم ابى العباس سيدى احمد بن محمد بن ناصر والعلامة سيدى محمد ابن شيخنا اعجوبة الدهر علما وعملا ، سيدى الحسن بن مسعود اليوسى وغيرهم رحمهم الله ورضى عنهم آميـن ،

وكل ذلك باسانيدهم ، المسطرة فى فهارسهم وفهارس مشايخهم ، كفهرسة شيخنا ابى العباس سيدى احمد بن الحاج المذكور وفهرسة شيخ المشايخ ابى محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسى ، ويكفى ويشفى فى ذلك ما اشتملت عليه اجازة لنا مكاتبة لسيدى احمد بن محمد بن ناصر رحمه الله ورضي عنه ، وفى زاويته المباركة نسخة منها بامره لمن احتاج اليها امرنا بانتساخ ما فيها بعد بعثه الاجازة الينا ، ففعلنا والحمد لله ، وبالجملة فالاسانيد مقررة فى الفهارس المشار اليها وفى غيرها ككفهرسة سيدى عبد الله العياشى الراوى عن سيدى عبد القادر الفاسى وغيره من المشايخ ، مشارقة ومغاربة ، من طلب ذلك وجده، واشير الى بعض طرف ذلك فى الصحيحين والموطا والشفا والترمذى تبركا واسعافا للمستدعى ببعض ذلك على وجه الاختصار ، لضيق الوقت والحال عن الاستيعاب والاطناب ، اما الصحيحان فيرويهما شيخاى الاولان عن سيدى عبد القادر بن علي الفاسى ، والثالث بواسطة اجازة سيدى عبد الله العياشي له، ويرويهما سيدى عبد القادر المذكور عن عمه ابى زيد عبد الرحمان الفاسى عن شيخه سيدى القصار ، وللقصار فيهما طرق متعددة ، منها طريقة نظمها فى ابيات ضمنها شيخنا ابو العباس سيدى احمد بن الحاج المذكور في ابيات، ثم ساق رجزا فيه اسماء رجال السند .

واما الموطأ فبالسند السابق الى القصار، عن سيدي رضوان عن سقين، عن شيخ الاسلام زكرياء الانصاري، عن ابي الفرات عن ابن جماعة، عن ابن الزبير، عن ابن خليل، عن ابن زرقون عن الخولاني، عن الطلمنكي، عن ابي عيسى عن عبد الله بن يحيا، عن ابيه، عن مالك رضي الله عنه، واما الشمائل فمن طرق منها طريقة العياشي، عن شيخه سيدي ابي بكر السكتاني وسيدي عبد القادر الفاسي بسندهما المعروف، واما الشفاء فمن طرق ايضا كطريقة سيدي عبد الله العياشي، عن ابراهيم الميموني، عن والده، عن القيصر عن عبد الحق السنباطي، عن قطب الدين الجوجري، عن ابي الفرائر عن الدلامي، عن ابن تامتيت، عن ابي الصابغ عن مؤلفه الامام ابي الفضل رحمه الله ورضي عنه آمين.

اجزت المستدعى المذكور فيما ذكر بشرطه المعتبر عند اهل الاثر، واوصيه ونفسي بتقوى اللـه العظيم وان يثبت في العلم ونقلـه، ولا يقتصر على الرواية دون الدراية، ولا عليهما دون الرعاية، واطلب منه ان لا ينساني بدعائه الصالح، والله يوفق جميعنا لمرضاته بمنه وكرمه، قاله وكتبه في التاسع والعشرين من ذي الحجة 1129 هـ عبد الله بن محمد بن الحسن السكتاني الووكدمتي كان اللـه له)

أولاده

لم يرزق فيما نعلم الشيخ الصوابي من الاولاد الا ذكرا وانثى، فأما الذكر فاسمه محمد الطاهر، قال فيه والده: (مات ولدنا الناشيء احسن نشأة، البار لوالديه الحسن الاخلاق مع الناس عموما، الحافظ لمختصر خليل والرسالة والفية ابن مالك، وتآليف اخرى يقرأ عددها عشرين بعد كتاب الله عز وجل، مات غرقا في بير سقط فيها بغير حضور احد ولا رؤيته، رحمة الله عليه ورضى عنه، وألحق روحه بالرفيق الاعلى من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وكان ميلاده في الجمعة 14 من صفر - 1129 ه، ومات على ثماني عشرة سنة، وكان رحمه الله حسن الفهم والادراك عارفا بسرد الكتب كلها، ويسرد البخارى سردا جيدا، وقد اصابتنى به مصيبة انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واعقبنى خيرا منها، وكان قرأ توضيح الخلاصة لابن هشام باللوحة، وسرد المكودى والمرادى عليها حتى كان يقبض القسطلانى ويعزل منه المتن، ويجيد قراءته من غير توقف ممزوجا بالشرح بالخط المشرقي، وقرات معه شرح السنوسى على صغراه مرتين، وسرد عليها حاشية سيدى عيسى السكتاني، وسيدى عبد الرحمان الفاسى، وايضاح القرويين على علم المعانى والبيان الى آخر مبحث الاستعارة، وافته منيته فى السبت - 21 - ربيع الاول 1147 ه انتهى ببعض اختصار تأمل فى ذالك لتعلم كيف دراسة الشيخ الصوابى، والبئر التى تردى فيها المذكور ذكرلى مقدم الزاوية الصوابية، انها هي الموجودة فى متوضإ المجسد الان.

وأما البنت فهي السيدة رقية المشهورة عند الماسيين الى الان بالخير والبركة، وهي التي بقيت وحدها بعد أبيها، وقد تزوجها أولا فقيه سملالي يسمى عمر من (إعجليسن) كذا ذكر لي ثم خلفه عليها الفقيه سيدي محمد بن عبد الله المرزكونى السملالي، فولدت معه احمد ابن محمد كما سترى قريبا، وتوفيت رقية ليلة عيد المولد النبوي 1185ه وصلى عليها كثيرون، يؤم بهم الفقيه التودماوي، وولادتها بين الظهرين فى الثلاثاء 11 - 3 - 1137ه، ولا يزال الماسيون يذبحون عند قبرها كلما أرادوا من ماء الوادي فتح ساقيتهم كما ذكر لنا، ومشهدها شهير في ماسة، وكانت صالحة عابدة حازت ارث والدها، وبسببها عمرت زاويته بعده كما ستراه، ومما يحسن ذكره وإن كان استطرادا ما وجد أيضا مقيداً بقلم الصوابي ونصه:

(توفي صاحبنا الوفي الصوفي الحسن الفهم الزاهد الورع النحوي اللغوي الجيد الادراك في كل فن منقول ومعقول، المخصوصي في وقتنا وفي قطرنا بفهم مقامات الحريري ومعرفتها، سيدي عبد الله بن ابراهيم الرسموكي السملالي ليلة الثلاثاء 13 - 3 - 1147ه أقول قد ذكره الحضيكي في رحلته، وذكر أنه لازم زاوية الصوابي بأولاده، وهو من اصحابه الى ان مات، فعلمنا انه من المدرسين بالزاوية.

ومن أصحاب الصوابي ايضا الفقيه احمد بن عبد الله الماسي الفنتوري، وقد وصف كيف توفى الصوابي فقال: شرعنا في تغميضه وتليين مفاصله وصب الماء برفق بفيه الى ان

مات، فنوينا نقله الى داره بماسة فمنع الايبوركوون الاسفاركيسيون ، وقامت خصومة بيننا وبينهم ولم ندفنه إلا في العشاء، وصلى عليه جم غفير) انتهى باختصار، نقل ذلك حفيد الصوابي عبد الله بن محمد، أو حفيد المقيد لا ندري.

احمد الورزازي

بين أيدينا هذه الرسالة من الصوابي الى احمد العباسي نصها :

(شيخنا معشر المسلمين، وسيدنا أبو العباس سيدي احمد بن محمد العباسي، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ورضوان الله وتحياته، وبعد فها كم ما أشرتم إليه من الاجازة، أحسن الله لكم العاقبة في الامور كلها، والكتاب الذي بعثتموه ليقف عليه الورزازي، دفعته اليه بعد ان كان مشغول البال، واهتم بالارتحال، وأنذر بالانتقال، وذلك من أجل ان من الناس من أنذره مني بالافلاس، وتكرر عليه ذلك بتكرر المنذرين حتى أطاره، وكان يعجبني من اتساع حفظه، وحسن فهمه، إلا أنه يكثر من الرد على الائمة، من غير تأدب معهم، ولم يرجع الي منه ذلكم المكتوب، ولا أمكنني مشافهته حينئذ من أجل نفرة ما، فأخشى الزيادة، وأتلطف في وجه انصرافه دون عيب لما يبدي من بعض الوقاحة، ثم تكلم الكتب التي بعثموها الي لم أزل أريد نسخ شيء من كل منها الى آخر ما في الرسالة، وهي في مجموعة احمد بن ابراهيم الادوزي، وإنما أردنا ان نعرف من يدرسون في الزاوية فكان من بينهم العلامة احمد الورزازي، فقد قال تلميذه الحضيكي انه ورد من فاس الى الزاوية فختمنا عليه (الورقات) وجمع الجوامع لابن السبكي، وبعض خليل ثم رجع الى فاس وقد ذكر ذلك في (طبقاته) وقد علمنا الان كيف يتأدب الصوابي مع الكبار، ولا يريد من يتجرأ عليهم، ولا عجب ان ورد الورزازي الى سوس فإنه شلحي، أخذ ايضا من (تامكًروت كالصوابي، وقد وصفه المذكور بالعزم وبالاشادة بالحق، وذكر انه وقع له مع الفاسيين أكثر مما رأيت انه وقع له مع الصوابي، وقد نزل تطوان الى ان مات فيها 1179هـ وقبره معلوم عن يسار الداخل الى المقبرة المباركة التي دفن فيها مؤسس تطوان وقد وقفت على قبره، وبيته بيت علم في ورزازت، فقد توفي محمد المعروف بالورزازي الكبير بمكة 1166هـ، وابن عمهما محمد الصغير وهو شيخهما توفي بمصر 1137هـ، وهم أصهار الناصريين وتلاميذهم، وقت وقع لاحمد الورزازي مع الملك سيدي محمد بن عبد الله ان واجهه بما لا يواجهه به أحد في خطبة جمعة.

وللشيخ الصوابي رسائل كثيرة في إرشاد العباد نراها منتشرة، وقد قرأت بعضها في مجموعة سيدي احمد بن ابرهيم الادوزي، كما قرأنا اخريات في كتاب لسيدي مسعودالمعدري وهي عشرات وكلها تنبعث عن إخلاص فياض، فهناك في ترجمته، في طبقات الحضيكي رسالة منه الى العباسي في شأن ما يريد من إصلاح قراءة الناس للقرآن، ويوجد مثلها في المجموعة المتقدمة، وسأحرص على كتابة ما تيسر عند سيدي مسعود ليلتئم ما وجدناه من رسائله في التاريخ، ولنسق هنا نماذج منها، كتب الى أهل داره بزاويته في إحدى غيباته.

(من احمد بن عبد الله الصوابي، كان الله له الى اهل داره من النساء. سلام عليكن ورحمة الله وبركاته ، وبعد فعليكن بتقوى الله العظيم فتحرزن من نفوسكن، فلا تباغضن ولا تحاسدن ولا تطلقن الالسنة بالسوء. واوصيكن بالصلوات جميعا في اوقاتها وملازمة ذكر الله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، وخدمة المسلمين والسعي في نفعهم بالطحن وما قدرتن عليه من غيره، ولترجون من ذلك اجرا عظيما عند الله، (فإن الله لا يضيع اجر من احسن عملا)

وكتب الى تلميذه وصهره سيدي محمد بن الحسن ما يقرأه على اهل الزاوية (اصلحك الله وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فادخل هذه الرسالة الى الدار واقرأها على من فيها من النساء، وقل لهن سلام عليكن سلاما كثيرا ولا ينغص بعضكن بعضا ولا ينهره ولا يؤذيه بلسان ولا يد ولا عين، بنظر الاحتقار وغيره، وقل لهن يسمعن الكبرى ويطعنها، واوصيهن ان يطعن ام البنين رضي الله عنها في سرهن وعلانيتهن ويقصدن بعملهن وخدمتهن الاضياف والطلبة وجه الله)

وكتب ايضا الى اهل رباط ماسة

(من احمد بن عبد الله الصوابي كان الله له، الى اخواننا وجماعتنا الفاضلة. اهل (رباط(1) الفتح) فتح الله بصائر الجميع سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فسيدي عبد الله بن ابرهيم، وسيدي محمد بن الحسن ، يؤكدان المعلمين اعني معلمي الصبيان في رعايتهم وحفظهم من كل ما لا يعني، بعد فراغهم من القراءة ولا يهملوهم، وجدوا في الصف في تاديب من تخلف عنه ولو بالعتاب في الملأ او دونه، وفي تأديب النساء على ملازمتهن لبيوتهن، ولو بأن يبعثن صبيان المكاتب احيانا لتلام من استهانت منهن بالستر وترخصت في الكشف لقلة مروءتها، وضعف دينها، وخلو قلبها من تقوى الله عز وجل وقساوته وحقارته وسوء صنعها، وخبث كسبها، ثم عليكم بمراعاة اول الوقت ولا يتأخر الظهر ازيد من ربع القامة، ونحن في جد لنقضي أرب الزيارة فادعوا لنا، واستودعكم الله الذي لا تضيع وديعته والسلام)

وهناك رسائل اخريات منه الى أهل رباط ماسة الذي يطلق عليه رباط الفتح يظهر من الجميع انها كانت مكتوبة حين كان الصوابي يقطن هناك، فصح لنا ما تقدم عن بعضهم أنه كان في الرباط اسفل ماسة قبل ان يطلع الى مكان زاويته في اعلى الوادي، وكأن المكان ضاق بطلبته، فارتاد موضعا متسعا ينزل فيه فاختار مكان زاويته.

وكتب ايضا رسالة الى أهله في الجبل بايت صواب فسمى فيها (تكشطررت) و (دو واوجو) و (تاجگالت) وتاگاديرت) و (تيزي) و (تگزن) وذكر فيها عمه الطالب سعيدا ، يوصيهم بالدين ، وينهاهم عن معاونة أهل الفتن ، وعن فرض المغارم

1) يعني رباط ماسة الذي يقال ان مبدأ تأسيس مسجده كان على يد عقبة فاتح المغرب

على الناس، وقد كان يمنع في زاويته من كل ما يؤدي الى الخصام، حتى كان منعهم من التبايع بالدين، وهناك رسالة منه الى الشيخ سيدي واساي (1) وقد بعث تلاميذه الى مشهده يقول فيها:

(من العبد الضعيف الغريق في الذنوب والسيئات، الى الولي الجليل سيدنا عبد الرحمن الرندى المشهور على ألسنة الناس بوساي . . . الى ان قال بعد نثريتضمن السلام، وبعد فإني باعث إليك ولدانا وصبيانا يطلبون ان تمدهم من فضلك الرباني:

عليك أبا زيد تحية شيق	يروم ارتوا من زلالك مملق
وبعد فإني مرسل لك ولدة	احب لهم فهما الى حسن منطق
فقد لاح لي فيهم عضال بلادة	أعوذ برب العرش من سعي مخفق
إليك بها شكوى فأنت طبيبها	وجاهك عند الله جاه محلق

الى آخر القصيدة الموجودة في تلك المجموعة، وقد دلت على متانة محبته للخير في هذا الباب وقد صدرت من قلب خاشع يستغرق الاوقات في نفع العباد رضي الله عنه.

وممن أخذ عن الصوابي سيدي أحمد (2) بن ابرهيم بن محمد الادوزي المتخرج بالعباسي والجامع لفتاوية، وقد ذكر ان الصوابي كثيراً ما ينشد لتلاميذه:

لا نعجلن بأمر إن بليت به	ان العثار على العجلان مرتقب
واصبر ودبروقس واثبت على مهل	حتى يقول الورى ذا أمره عجب

وممن اخذ عنه ايضا فيما نظنه سيدي يحيا الانكضائي شارح الزواوي وهو الذي نسب إليه تلك الابيات المتقدمة.

ذلك هو الشيخ الصوابي العظيم الشأن، المنفرد بالهمة العالية في نصح العباد وإقامة الدين، وقد وقفت له على ما يدل على انه حاول من اهل (أسا كا أوبلاغ) إقامة الجمعة، فكتب الى سيدي ابرهيم بن محمد اليعقوبي يطلب منه ان يكتب اليهم في ذلك، وقد علمت انها اقيمت الجمعة هناك بعد ثم انقطعت، فحاول شيخنا سيدي احمد بن مسعود المعدري منهم إقامتها ثانيا، فلم يخلوا ايضا من اعذار تشبه ما اعتذر به اسلافهم، وما اشبه الليلة بالبارحة، ولعل القاريء لا يخرج من كل ما هنا حتى يتصور هذا الشيخ العلامة المدرس المولع بنسخ الكتب، وبإقامة الدين وإعلاء شرائع الاسلام بكل ما اوتيه من قوة، وحتى يعرفه حق المعرفة، ولعله لم يخلفه احد في الاجيال بعده، في مثل همته في إقامة الدين بالوعظ الذي يصك الاذان، حتى جاء التاسكاتي والحضيكي، ثم ابن زكري ثم ابوسالم الولياضي ابو العباس التيمكيدشتي ثم الشيخ الالغي الذين ابدأوا وأعادوا في ذلك.

1) سيد صالح قديم، يوجد ما نعرفه عنه وعن أعقابه في السادس عشر من (المعسول)
2) ترجم بين الادوزيين في الخامس من (المعسول) وهو ابن ابرهيم الذي سيذكر قريبا .

من الشيوخ الكبار المتصدرين للتدريس ولارشاد العباد. فكان خير مثال أعلى ينبغي أن يكون على غراره علماء الملة، قال فيه أبو زيد الجشتمي في كتابه الحضيكيين.

(ومنهم سيدي محمد بن احمد التاسكاتي الايلالني الداسي، كان رحمه الله عالما عاملا ناسكا، من اكابر اصحاب الشيخ الحضيكي علما ودينا وعملا ونسكا. ولياً صالحا زاهداً راجحا مؤثر التصوف، فانتا فيه، حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مرافقا لوالدنا - يعني سنة 1196هـ - رحمه الله، سكن في حمى الشيخ الصوابي، حتى طار صيته في الافاق، وجاءته من كل وجهة الرفاق، له مكاشفات صادقة، وكرامات ظاهرة فائقة، منها إنذاره بأبي احلاس، وقيامه بنفسه وجمع الجيوش على مدافعته حتى قتل الزنديق وهزم جيشه ومن اعظمها مرائيه للنبي صلى الله عليه وسلم، وتبشيره له بشفاعته فيمن علمه شيئا او صلى وراءه) (1)

اقول ان وفاته بالضبط كانت صبيحة الثلاثاء بعد الفجر 26 من ربيع الاول 1214هـ مرض ثمانية ايام ودفن في مشهد سيدي وساي بوصية منه، ومسقط راسه من تاسكات من قبيلة إيلالن ثم لازم الحضيكي حتى ألحت عليه السيدة رقية بنت الصوابي فيمن يعمر الزاوية فأرسله اليها الحضيكي، ولا ندري وقت حلوله بالزاوية بالتعيين، ووقت اقترانه بالسيدة فاطمة بنت محمد البوكورائية، كان في عاشر رجب 1185هـ والصداق ثلاثون مثقالا، وقد رأيت عقد النكاح بين اضبارات اوراق عند مقدم الزاوية، ويؤتى لي ان ام رقية المذكورة كان الصوابي اقترن بها في (بوكورا) وانها من هناك، فتقف هذه السيدة حتى يتمهد تزوج التاسكاتي من هناك ان صح مجيئه الى الزاوية قبل وفاتها، وليلاحظ ان رقية توفيت في ربيع الاول، وفي رجب بعده كان تزوج التاسكاتي، وقد وجدت من قيد وفاته وصفه بالشريف، ولم نتصل الان بما نعلم به آله من (ايلالن) لنكون على يقين من ذلك .

واخبرت بان التاسكاتي اخوين احدهما يسمى عبد الله في ايت حامد، والثاني عبد الملك يسكن في (تمسيا) من جهة قبيلة كسيمة وهناك اخ له يسمى محمدا له ولد فقيه يسمى عبد القادر تخرج بعمه، وقد مر بنا عبد القادر التاسكاتي هذا، فنعرف الان انه عبد القادر بن محمد، وانه من تلاميذ عمه الشيخ التاسكاتي الكبير، فأما الموقف المحمود الذي اشتهر به التاسكاتي فهو مقاومته لثائر يزعم انه السلطان اليزيد بن سيدي محمد بن عبد الله ثارفي بعمرانة ثم لم ينشب ان انتشر امره فاتبعته القبائل طوعا او كرها، ثم تكون له جيش زحف به الى إفران حيث نهب قبائل إفران التي تدفع عن الاستاذ الذي تام ضده ايه في (أمسرا) سيدي احمد بن سعيد، فنهب هناك ما نهب بعد انهزام الناس امام جيشه الكثير وفي وقت نزوله في تيمولاي السفلى وصله رسول من عند التاسكاتي يعلن له به المدا

1) وذلك معلوم في رسالات متداولة في البلدان، رايناها طافحة بالبشريات.

ففتك به، وقد كان التاسكاتي قال لتلاميذه من الذي يذهب بهذه الرسالة الى ابي احلاس ممن له رجاء في الخير، فاجابه السيد الذي يطلق عليه ابو الرجاء الى الان وهو في ضريح عليه قبة في تيمولاي .

ثم صار التاسكاتي يستحث العلماء والفقراء الناصريين الى مدافعة هذا الصائل الذي يفتن الناس في دينهم، فأجابه الولتيتيون بجيش عدته، اثنا عشر الفا، رابط في تازاروالت ثم ان بوحلاس استدار من إفران الى الاخصاص فنزل الى أزغار، وقد كان الجراريون وبعض اهل العوينة من شيعته، لما رأوه منه من المخارق التي تخالف العادة، فاضطرب جيش الناس في تيزنيت، وقد توافرت قبائل هشتوكة وولتيتة، ثم صمدوا اليه بالعوينة فالقى في مطمورة احرق فيها - كما تقدم - ولا يزال المكان معلوما بين اطلال قرية كبيرة اندثرت منذ ذلك اليوم، واسم الذي تولى قتله برصاصة من الفضة من مسدس، محمد بن ابكو التازروالتي وقتله في ظهر الثلاثاء في يوم من ايام شعبان الابرك 1207 ﻫ ولم استحضر الان اليوم من الشهر، وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذه الواقعة عند كلامنا حول العوينة كما فصلنا اخباره في غير هذا الكتاب.

وقد كان في بالي ان المولى سليمان الذي افتتحت سلطنته في ذلك العهد زار سوس وكان ذلك ليشرف على امثال المخلصين الذين يقاومون الثوار من عند انفسهم، فيمهدون للدولة ولجمع الكلمة، وكأنني سمعت انه وصل الى ماسة فلاقى التسكاتي وقد الم المؤرخ الضعيف بهذه السفرة، ولكن لا ادري كيف كانت والى اين انتهت.

كان التسكاتي مكبا على التدريس ملازما لدرس الحديث خاشعا مخبتا منيبا، كثير الادعية، ومن دعواته عند ما ينتصب لدرس الحديث بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اني اسألك من خير ما سألك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونسالك الجنة وما يقربنا اليها من قول وعمل، ونستعيد بك من كل شر عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم وانت المستعان وعليك التكلان) ويزيد على ذلك بعد انتهاء الدرس (سبحانك اللهم وبحمدك، اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك، عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت) ثلاث مرات، (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بابصارنا واسماعنا وقوتنا ما احييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثارنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا اكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا غاية رغبتنا، ولا الى النار مصيرنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا ارحم الراحمين)، وقوله (سبحانك) قد ادركنا كثيرين يذكرونه مع اشياء اخرى جماعة في دبر كل صلاة في المساجد، ومما يذكر ايضا عن التاسكاتي انه يذكر عقب التراويح في الجماعة ما لا يزال مشتهرا عند الناس في ذلك الوقت الى الان. وهو «سبوح سبوح قدوس

رب الملائكة والروح، جللت السموات بالعزة والجبروت، وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت، اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا احصى ثناء عليك، انت كما اثنيت على نفسك، استغفرك واتوب اليك) ثلاث مرات، ثم (اللهم صل على سيدنا محمد وآله عدد نعم الله العظيم وافضاله) عشر مرات، ثم (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) مائة مرة، ولا يزال هذا يتلى في مساجد سوس الجزولية اثر التراويح.

فلا ريب ان القلب الذي يولع بكل هذه الدعوات، لا يكون الا متنورا، فانه لا يعرف كيف النور الا اهل البصائر، وقد توفى ودفن ازاء قبر سيدي وساي، فقبراهما متلاصقان معروفان، ولا نعلم له عقبا، ولا يزال اهل الزاوية يحافظون على فردة من نعله الصحراوية يتبرك بها الناس.

ومن آثاره اجازته الاتية:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين وعلى آله واصحابه الكرام اجمعين، وبعد فان اخانا الفقيه الصالح السيد عبد الله بن احمد - بل ابن محمد - الهلالي - الايلالني - ثم الالوسي، طلب مني ان اجيزه بعد ما لزم مجلسنا مرات، رجاء لما يناله منه، فلا حرم الله سعينا وسعيه. آمين فاقول:

اجزت الفقيه المذكور ان يروي عني جميع ما صحت لنا روايته من سائر الكتب فقهية او حديثية او نحوية وغيرها من المتداولة وغيرها اجازة مطلقة عامة شاملة من مقرو ومسموع، ومفرق ومجموع، وذلك على شرطها المعتبر عند اهل الاثر من التثبت في الفتوى والصبر والتقوى واسانيد اشياخنا مذكورة في فهارسهم، وعليه لنا بالدعاء بالخير في كل حال وكتب محمد بن احمد آخر شهر شوال سنة 1195 هـ) واما ما ذكره الجشتمي فيما بشر به المترجم في شفاعته فيمن اليه، وان ذلك في رسائل متداولة في البلدان، فقد رايت نسخة منها ولم تحضرني الان، فرحمه الله من إمام نصوح اقتفى آثار الصوابي شبرا بشبر، وذراعا بذراع، ويوجد تقريظ له لشرح المرشد للادوزي معاصره.

واما المرزكونيون فبيت علم كبير، وهم من إمرزكان بسملالة وقد كان معروفا منهم الفقيه مسعود الآخذ من تامكروت وقد درس وخرج ويحكم بين الناس توفي نحو 1160هـ.

ومنهم الفقيه عمرمن إعجلين زوج السيدة رقية بنت احمد الصوابي اولا، وكان ممن تخرج به، وقد ذكر لنا انه من هذه الاسرة، ونظن انه لو كان منهم لما نسب الى إعجلين والله اعلم.

ومنهم محمد بن عبد الله المرزكوني من المتخرجين بالصوابي كان يسكن في قرية (الفيض) برسموكة، تزوج هناك امراة تسمى مماس ولد معها اولاده الاولين، ثم لما ماتت تزوج رقية بنت الصوابي فولد معها احمد بن محمد، وقد نال ابن عبد الله شهرة كبرى، واظنه

كان يدرس في حمى الصوابي الى ان توفي بعد 1180هـ. وقد رأيت ما يدل على انه غير موجود في رمضان 1189هـ تحقيقا وأرى ان التاسكاتي ما ورد الى حمى الصوابي حتى توفي هذا الفقيه والله اعلم.

ومنهم احمد بن محمد بن محمد وامه رقية المذكورة، وقد نال شهرة كبيرة بعد التاسكاتي، وقد رأيت ما يدل على انه كان كبير القدر 1216هـ ويظهر انه تخرج بالتاسكاتي ولا نعرف متى توفى، وإخوته هم عبد الله ويحيا وعلي ومحمد سوى البنات، ولعل عبد الله عالم فيكون هو الذي نقلنا عنه ما يتعلق بوفاة الصوابي عن الفنتوري.

ومنهم ابنه سيدي محمد بن احمد علامة كبير لا يقعقع له بالشنان، ادرك شأنا عظيما في زمنه، فقد كان له اتصال بالقائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحى، وهو الذي بنى ابنية الزاوية بعد ما تشعثت كما تقدم، ثم اتصل بسلطان ذلك العهد مولاي عبد الرحمن، وهاك نص ظهير اصدره اليه :

«يعلم من كتابنا اعلى الله قدره، واطلع فى سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، أننا جددنا بحول الله وقوته، وبشامل يمنه وبركته للمتمسك بالله ثم به المرابط الارضى، السيد محمد ابن احمد المرزكوني ما فى يده من ظهائر اسلافنا الكرام، قدس الله ارواحهم فى دار السلام المتضمنة توقيرهم واحترامهم وحملهم على كاهل المبرة والاكرام، ومعاملتهم بالاجلال والاعظام، فلا يسامون بتكليف، ولا يوظف عليهم بوظيف، وجعلنا زاوية الشيخ سيدي احمد الصوابي بماسة من جملة الزوايا المحترمة، وانعمنا على المرابط المذكور بزكاة وأعشار جماعة ايت مريبط وجماعة (ايت إزويكا) النازلين حول زاويته، إعانة له على القيام بأمور زاوية سلفه من إقامة الدين وإكرام الوافدين، فالواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا يأتمر بمقتضاه ولا يتعداه، صدر به امرنا المعتز بالله فى 23 من المحرم عام 1260هـ » وفوقه الطابع الكبير الرحماني.

وقد كان اسلافه اتصلوا بالملوك قبله، ولهم منهم ظهائر - كما رأيت من هذا الظهير - ولا ادري متى توفى سيدي محمد بن احمد وإخاله نحو 1280هـ وله ستة اولاد، احمد ويوسف والحسين وابراهيم والحسن ومحمد.

وقد رايت ايضا ظهيرا محمديا مؤرخا بـ 26 جمادى الاولى 1290هـ وفيه من اسمه الحسين ولد آل المرابط محمد بن احمد على غرار ما تقدم، فيه تحريره وتعظيمه هو وزاويته، توفي بعد 1314 هـ .

ومنهم ابنه محمد بن محمد فقيه يذكر بين علماء اهله فى مزاولة النوازل، واظن انه مع إخوته اخذوا عن الشريف الكثيري، توفي إما فى اواخر القرن الماضي وإما فى صدر هذا القرن .

ومنهم اخوه يوسف عالم محكم، له شهرة ومقام، رايته فى ظهير حسني مؤرخ بـ 22 - - 1293هـ، وآخر عزيزي مؤرخ بـ 12 - 1 - 1314هـ، وقد اخذ عن سيدي احمد اوجمل، وتوفى بعد 1315 هـ .

ومنهم محمد بن الحسين المرزكوني أخذ عن الاستاذ المحفوظ الادوزي وأجازه بإجازة رأيناها وهو وسط فى معلوماته، وكان دينا يذكر بكل خير، توفي اوائل ربيع الاول سنة 1333هـ.

هؤلاء علماء هذه الاسرة العالمة وقد عرفناهم الان ببعض أشياء تلقي ضوءا على تراجمهم، وقد انقضى اليوم العلم فيهم فغربت شمس الزاوية، وقد كان عمل هؤلاء المتأخرين الجولان في النوازل فقط، وقد تركوا التدريس فى الزاوية منذ أزمان، ومال الزاوية بيع كله، فدخلت الزاوية وآثارها فى خبر كان.

مشهد سيدي وساي

لم يمكن يتيسر لنا ان نزور مشهد سيدي وساي فى الرحلة الثانية، ولذلك ذهبنا اليوم يوم الاربعاء على سيارة من تاسيلا الى أغبالو والمسافة قريبة، ثم ركبنا البغال فجزنا الوادي الكثير الماء، ثم خضنا كثبان رمال، وفي نحو ساعة وصلنا المشهد، وهو في زاوية فيها سكان غير كثيرين، وعلى المشهد قبة جددت 1297هـ، ومسجد كبير فى الجملة إزاء المدخل من الباب الخارجي على اليمين، وعلى اليسار مراق الى مسجد تنحدر اليه وهو صغير، وامامه بير ومتوضأ، وعلى كل تلك الابنية روعة، والمشهد قريب من امواج البحر، وقد يغمر البحر ما حواليه احيانا إذا امتد فوق العادة، وقد كان الزوار يكثرون هناك جدا قبل هذا العهد، والذبائح لا تزال موجودة الى الان، والعادة ان يكون نصفها واسقاطها لمقدم الضريح، وكذلك ما كان في صندوقه، وذلك هو الذي تولته الاحباس الان، وباعته هذه السنة بنحو ثلاثة آلاف ريال، وبيع ايضا بمثل ذلك ما له من الاملاك في ماسة وقد كانت الزاوية هناك قائمة قبل، فتوجد الحصر والضيافة، ثم طوى ذلك اليوم، ويقام هناك موسم عام للبيع والشراء في الخميس الاول من غشت كل سنة، ويحتفل به الماسيون، وآبار تلك الناحية غير اجاج وفيها حلاوة ما.

وترجمة الشيخ سيدى وساى، واسمه عبد الرحمان الزندى، بسطناها على حسب ما عندنا فى غير هذا الكتاب (1) وقد رجعنا من هناك عند الظهر ، فوصلنا (تاسيلا) فوجدنا رياضا نزلنا فيه كاد يستتم بناؤه على كيفية تستوقف الا بصار رونقا واتساعا ، وقد كنت فى ذلك الصباح جالست سيدى المحفوظ بن الحضرمى الاديب الصحراوى ، فقلت له ان هذا لملعب الخيل لارياض الجلوس اتساعا ، وليس فى (سوس) الان ما يشبهه من الرياضات الانيقة، وقد ظهرت فيه اليد الصناع السوسية فقلت اذ ذاك وانا مع سيدى المحفوظ .

روض اريض مونق معجب	متسع كأنه ملعب
يرفل فيه الحسن فى حلة	باهرة منظرها يخلب
كما ترى العروس مجلوة	اذيالها من خلفها تسحب

1) في السادس عشر من (المعسول)

او طلعت الوجه الجميل اذا يفتر منه مبسم اشنب
فانما التفت ابصرت ما تقول فيه انه اعجب
تشابهت الوانه روعة فكلها في الذوق تستعذب
بياضه وافق حمرته كانه مفضض مذهب
آية سوس في الرياضات لا يشبهه سواه او يقرب
فان تكن صدوره رحبة فصدر من شيده ارحب
دام لاهل العلم والدين في فيض من الاقبال لا ينضب

فكتب على تلك ابيات سيدى المحفوظ الاديب ابياتا منها :

تصوغ بديع الشعر وهو جميل وباعك في كل العلوم طويل
فقد حزت تحقيق العلوم باسرها وانت امام عالم وجليل
وآباؤك الاعلام قد زدت فخرهم بعزم الى كل المعالي يطول
فانت الدليل في المعارف كلها ووالدك الشيخ الجليل دليل

والقائد على ماسة اليوم هو مبارك من آل عبد الله بن بلقاسم ، وهو الذى بنى هذا الرياض فدل ذلك على حسن ذوقه وفقه الله لكل خير فانه شاب طموح من ابناء هذا العصر.

في هشتوكة

خرجنا قرب عصر يوم الخميس - 15 من ذى القعدة من (تاسيلا) وتسمى ايضا (أكادير نتركا) على البغال بعد ما ودعنا علماء ماسة الافاضل ، سيدى احمد (1) بن محمد الالياسى ، وسيدى عبد (2) الرحمان الادوزى الساكن في قرية (تاسنولت) كما ودعنا ايضا الفقيه سيدي الطاهر(3) السماهري نزيل زاوية (أكلو) في جوار سيدي (وكاك) والفقيه سيدي عبد الله بن محمد العويني المتقدم، وقد وفدا على رب مثوانا القائد مبارك الماسي، فوصلنا دار الاديب العلامة سيدي الحسن بن مبارك البعقيلي نزيل أوخريب بأيت بلفاع، وقد كان في انتظارنا العشية بعد ما اعلمناه بالمجيء فأجابنا بهذين البيتين المشهورين القديمين.

قد بشرت بقدومكم ريح الصبا أهلا بكم يا زائرون ومرحبا
واستنشقت اروحنا ارج اللقا يا حبذا قرب الزيارة اطربا

هذا الاديب من فطاحل العلماء بسوس اليوم، وفي طليعة شبابها العالم المتطلع الى المعالي، وله مشاركة تامة ويد مكينة في العلوم التي درسها من فقه وادب وتاريخ واخبار الناس ونوادرهم، وله من الاطلاع على تراجم رجال سوس مقام يتذبذب دونه سواه، وقد كنت الى ملاقاته متعطشا منذ ثماني سنوات، فلم يتيسر لي ذلك الى الان، لانني اتيقن انني اجد عنده ما لا اجد عند غيره

1) ترجم بين اهله في (الثامن عشر)
2) ترجم ايضا بين اهله الادوزيين في (الخامس)
3) ترجم في (الثالث عشر)

زرنا معه في صبيحة الجمعة المدرسة ، فرأيناها مقفرة من الاستاذ، فضلا عن التلاميذ فقد درنا في اقسامها فرأينا البيوت تتهدم، والباقية منها خاوية على عروشها، فلا اقفال عليها، واغلاقها تتحطم شيئا فشيئا، وقد اراني بيوتا كان فيها امثال الاديب داود الرسموكي، والعلامة علي بن الطاهر المحجوبي، والفقيه ابي زيد التاسنولتي، وكان الاديب الشاعر البونعماني، حين كانوا يأخذون عن والده، وهي مدرسة وسطى، الا ان فيها اقساما يظهر بها كبرها، ووراءها قبة مبنية على من يدعى سيدي محمدا الركراكي ولا يعرف له تاريخ، والاستاذ سيدي مبارك (1) البعقيلي والد صاحبنا، مدفون في الصف الاخير في المسجد، فذاكرت الاستاذ ولده سيدي الحسن في ذلك، فقال: ان الحامل على ذلك هو العوام الذين لا يراعون السنة فيمن يعظمونهم، وقد توفي - 28 - 7 - 1350 هـ

وقفت هناك على هذه الفوائد:

1) فتاوي المتأخرين، مؤلف ليبورك السملالي، راينا النقل عنه في كتاب «منع الثنيا» للتاموديزتي.

2) منظومة صغيرة للاستاذ إكيك، في كيفية قسمة التركة، كما حررها عن استاذه ابن بحمان البعقيلي، وكان ابن بحمان هذا من الفرضيين الكبار، وكان سيدا صالحا قنوعا عزوفا عن اموال الناس حين يقسم لهم، اخذ عنه الفرائض إكيك وابو فارس، وتخرج بالعربي الادوزي وهو الذي نادى فى الناس نحو 1314 هـ بأن الثنيا حرام فألف ضد ذلك ابن العربى الادوزي فرد عليه التاموديزتى - وقد تقدم له ذكر - وله رياسة فى مقاومة الكيلوليين، وكان يقول ان المتعامل بالثنيا شيطان وان ظن انه ولي.

3) منظومة فى الجداول نحو 100 بيت فى 72 صفحة معها الجداول لعبد الله بن سعيد ابن يحيا الحامدي التكضهشتى الزكراوي الشيخ العلامة النحوي اللغوي - كما وصف به - ولا اعرفه، ولعله هو عبد الله بن يحيا مترجم البردة الى الشلحة ولعل تلك المنظومة هي التى شرحها الحسن بن الطيفور (2)

4) وثائق محمد بن الحسن التوغزيفتي السملالى الكرسيفى فى 17 صفحة بين فيها كيف التوثيق فى ابواب من الفقه بكلام غير مسهب

5) مؤلف لمحمد بن ابرهيم بن احمد الانيلى التملى فى الجداول، نظمه ثم شرحه له، وسماه «درة الغواص» فى 25 صفحة.

6) آخر له وهو نظم ثم شرح فى الجدول المربع المخصوص باحوج زبده فى 5 صفحات والمؤلف مجهول عندي الان.

وقد استفدنا من كتب مختلفة وفتاو اسماء هؤلاء العلماء .

---

1) ترجم بين رجالات تيفرميت الوسلاميين في (الرابع عشر) من (المعسول)

2) واول المنظومة والبيت هكذا: هاك تعمير جدول مثلث   باخلاص النية دون العبث

ابرهيم بن احمد الثوري المفتي، لعله والد الاستاذ محمد بن ابرهيم الثوري، من فم التلعة (إيمي نتالات) السملالي، وقد مر بنا آنفا بعض الثوريين، فليضم اليهم هذا.

ومحمد بن ابرهيم بن محمد التملي من الاخذين عن الفقيه محمد بن الحاج محمد الاثمدي الشهير المتوفى 1259 هـ

والحسين بن احمد بن ابرهيم بن محمد ابو الذئب - بووشن - به عرف الاكماري المفتي من بني داوود بن عبد الله لا يزال حيا 1301 هـ

وعبد الله بن القاسم حي 1144هـ، نقل عنه من قبله في فتوى.

ومحمد بن احمد بن بلقاسم الانكضائي البعقيلي المفتي لا ريب انه من علماء الاسرة الوسلامية من (تيفرميت)، واحمد بن محمد الايديكلي التملي، نقل عنه ابو حفص الكرسيفي واحمد بن ابرهيم الاكماري المفتي، والايديكليون ذكرناهم في (المعسول)

ومحمد بن عبد الله الاكماري المفتي، وهو معاصر لاحمد بن سعيد الاكماري.

واحمد بن محمد بن سعيد الجزار حي 1260هـ، ومحمد بن يوسف التلبرجتي السملالي كتب له كتاب 1255هـ.

ومحمد بن الطيب الشواري من تلاميذ الحضيكي.

وصالح بن محمد الامسادكتي السندالى فقيه يفتي.

واحمد بن سعيد الياسيني المفتي.

واحمد بن محمد (الزورك) يفتي مع مشاهير آخر القرن الماضي.

هؤلاء كلهم لا اعرف غالبهم الان، وقد ذكرناهم هنا ليفتش عنهم بعد، وما اكثر العلماء المفتين في كل عصر من اعصار سوس، ففي كل يوم نقف على مآت يظهر من غالبهم الشفوف، وانهم كانوا من المتمكنين في النوازل غالبا او في التآليف احيانا.

سألت رب المثوى ان يفضي لي بكل من يعرفهم في هشتوكة من العلماء الذين يقربون في هذه الاجيال، وكذلك من الكبار المقرئين، فحكى لي ما ياتي:

الحسين بن محمد بن ابرهيم الاسفاركيسي، تخرج بالاستاذ العربي الادوزي، وهو عمدته في كل علومه التي أتقنها، ويظن انه أخذ أولا عن الاستاذ ابن عمه المشهور بابن القاضي، شارط حيناً في مدرسة (أوخريب) وعادته الامعان في المطالعة، له شرح على (الدريدية) و (الوتريات البغدادية)، ولم يعرف عنه تدريس نافع، يرد أخيراً الى المدرسة المذكورة، فمنزل على استاذها سيدي مبارك البعقيلي، وكان يحب الاتاي ولا يرتاح إلا بشربه، وكان مقلا معمراً، وتوفي نحو 1320هـ، والاسفاركيسيون مذكورون في (المعسول) (1)

ومنهم ولده محمد بن الحسين أخذ أولا عن الحاج عابد بعد ما حفظ القرآن على يد الاستاذ سيدي احمد من آل الامين العيسي الهشتوكي المدرس في المدرسة (العمرية) وكان

1) في (الرابع عشر)

من المخرجين لعشرات في القراءات، توفي نحو 1354هـ . ثم أخذ المترجم بعد الحاج عابد عن الاستاذ مبارك البعقيلي في مدرسة (أوخريب) وكان نجيبا مشاركا، ثم صار يشارط في مدرسة بجهة بلده، ثم كان قاضيا عند الوزير القائد عدي الكردوسي في تارودانت أيام الهيبة، ثم راجع مدرسة ايضا في أحواز (أيت باها) ولا يزال حيا الى الان، وقد كان معينا على يد الحكومة الحالية، وكان لطيف الاخلاق، هينا لينا، ويناهز الان نحو 60 سنة وكان ينسخ الكتب في أولياته، وقد ذكر مع أهله في (المعسول)

ومنهم مبارك الولياضي الشهير بابن عبو الصغير، ويعرف بالسفائري، أخذ عن العلامة أعبو الكبير، وكان من نجباء تلاميذه، ثم انه صار يتردد الى أكادير ثم اتصل بالقاضي المراكشي في أكادير احمد بن الغزواني . وقد ألف هناك فتزوج، وملك الاملاك مع القاضي، لانه يتوقف عليه في مسائل الشرع، ويستنيبه استنابة غير رسمية حتى توفي نحو 1350 هـ. (1)

ومنهم الاستاذ علي البلفاعي ، كان حمزاويا مجداً في تعليم القرآن ، والروايات في مدرسة (اخريب) وقد كان فيها مع الاستاذ الحسين المذكور ، فكان الاول موروداً والثاني منبوذا لاتلاميذ عنم معه فكتب عليه الثاني جدولا فتشتت امره وامر طلبته ، فكان ذلك هو السبب حتى انتقل الى (أيت برحيل) فلازم التعليم هناك وقطن حتى توفي نحو 1320 هـ ، والغالب انه كان اخذ عن احمد النجار ، او كان من الراحلين الى جبالة في اخذ الروايات .

ومنهم سيدي سعيد بن سعيد الحمزاوي البوطيبي اخذ الروايات عن الاستاذ محمد بن العربي المقرئ الشهير، وله يد في العلوم اخذها عن محمد بن ابرهيم من اهل (تاوريرت وانو) في مدرسة سيدي ابرهيم بن علي من قبيلة (ايت ودريم) وقد تزوج بنت شيخه ابن العربي المذكور وكان يشارط ويعلم كثيرا في مدرسة (سيدي ابي البركات) بحاحة ، فابقى هناك ذكرا وآثارا ثم راجع سوس فصار يدور في مساجد وكان يتعالى الى الخوض في العلوم ، ولكن ليس هناك وانما كان متقنا للسبع غاية الاتقان توفي نحو ـ 1353 هـ .

ومنهم سيدي ابرهيم بن الحاج من اهل تاوريرت وانو له بعض المام بالروايات وكان معروفا بالجد وهو الذي جدد مدرسة سيدي محمد الشيشاوي وهي قديمة ويكثر عنده الطلبة، فكان يخدم بالطلبة ويبني بهم المدارس التي يشارط فيها وقد شارط حينا في مدرسة سيدي بيبي وفي المدرسة اليعزاوية ويكثر به الانتفاع وهو من اشياخ الاديب المانوزي في قراءة القرآن، وكان من اعلام القرآت الروائية في هشتوكة وقد تقدم في الرحلة الثالثة (2).

ومنهم محمد بن ابرهيم الازاريفي الاسرسيفي الميلكي المقدام الجرئ امضى عمره في

---

1) ذكر الفقيه محمد اوعبو وكل ما اليه في الثامن من (المعسول)

2) اهل تاوريرت وانو. مذكورون في الخامس

الاحكام ويزاول التدريس وكان من اهل القرن الماضي، شارط في مدرسة أوخريب ويكون عنده من 70 الى 80 من الطلبة وديدنه مزاولة الفصل بين الناس بالتحكيم، توفي نحو 1290 هـ وله ولد فقيه يسمى ابا القاسم، تخرج باليفتركاوي. وقد شارط ايضا قليلا في مدرسة أوخريب ولم يبطيء فيها، وهو يكب على النوازل طوال حياته، لا يتجاوزها الى ان اغتاله انسان حكم عليه فأقعصه بخنجر ظلما بعد 1320 هـ

ومنهم الفقيه سيدي احمد عمي من الولتيتيين من (أداي) برسموكة، تخرج بالعربي الادوزي و كان شارط حينا بمدرسة أوخريب وفي مدرسة أيت بكو بسيدي محمد الشيشاوي و كان لا يزال يزاول الاحكام، ومحررات يده موجودة، و كان يستخرج السرقات على كيفية خاصة، يأتي بصبي صغير فيكتب على بيضة فيقبضها الصبي في يده فيعزم الاستاذ عليها حتى يرى الصبي السارق بنفسه، يتجلى له من البيضة، و كل سرقة وقعت اذ ذاك كان يقصد من اجلها فيفتضح السارق بنفسه(1) وقد ضرب به الشيخ التاموديزتي المثل حين يذكر السحر في كتاب شلحي له و كان متدينا متقشفا غاية، توفي بعد 1314 هـ في بلده رحمه الله،

ومنهم ابو الطبل من الولتيتيين المشارط في (إنشادن) حينا فقيه حسن يزاول الفصل بين الناس، و كان مقدورا عليه دائما في رزقه توفي نحو 1316 هـ

ومنهم سيدي محمد بن القرشي الناصري، والد سيدي احمد القاضي عالم مشهور كعلماء اسرته ولم يكن مبتلى بالقضاء كإبنه احمد، وقد تخرج هذا الولد بمحمد بن علي بن سعيد اليعقوبي وكان قليل البضاعة الا في النوازل، حتى القسمة والحساب يقزل فيهما، و كان يصاحب القواد الدليميين، و كان مبكرا الى مزاولة النوازل من صغره، فكانت ديدنه من ذلك العهد ولم يكن ابوه بهذه المثابة، توفي ابوه نحو 1290هـ(2)

ومنهم محمد فتحا المرابطي المعدري، استاذ في الروايات، ماهر فيها، ومشارك في العلوم، ذو يد في النوازل، و كان يشارط في (سيدي بيبي) وفي (سيدي مزال)، و كان يزاول الاحكام، وتوجد محرراته، توفي نحو 1310هـ

ومنهم سيدي محمد ابو الشبوك الحمزاوي يلازمه عشرات من طلبة الروايات وكان ماهرا فخرج كثيرين في مدرسة سيدي بيبي ومدرسة ابن جرار توفي نحو 1320هـ .

ومنهم الفقيه سعيد بن احمد من (إيزويكا) على وادي ألغاس تخرج باليفتركاوي ، يشارط في ابن جرار وكان يزاول القضاء بين الناس، توجد احكامه توفي نحو 1328هـ .

1) هذا شائع ذائع متواتر، وهو نوع خاص من الروحانيات، وليس كل ما لم يألفه الانسان كذب، فقد حدثني من اثق بهم انهم حضروا لذلك في سرقات خاصة وقعت لهم، وهم الان احياء، وما على من ان اراد ان يرى ذلك الا ان يستعد لنفقة من نعرفه منهم ذهابا وايابا، فيشاهد بعينه، وان كان الصدق قليلا.

2) ذكر مع اهله الناصريين السوسيين في العاشر

ومنهم الفقيه الطاهر الولياضي، من فرقة غمر الولياضيين المشهورين في الجبل والجميع اخوة، كان اولا ياخذ عن أوعبو، ويشتغل اذ ذاك بالفصل بين الخصوم، فنقض له أوعبو حكما فثار ثائره، فقال والله لاذهبن الى التحصيل، حتى اعرف من يكون الاعلى والاقعد فهما فلازم (مراكش) فاخذ عن ابن ابرهيم التكروري وامثاله حتى صدر ريان، فشارط في مدرسة (أيت يعزى) ما شاء الله فدرس وزاول النوازل، ثملما مات أوعبو شارط في مدرسة (إداوعمد) وهو على حاله، وقد كان ساكنا هناك، وكان له جولان في قضية الهيبة وقد وقفت له على هذه الرسالة كتبها الى الاستاذ ابي فارس اذ ذاك، ونص الرسالة :

«سيدنا الفقيه العلامة النزيه اللوذعي العبقري السري حامل لواء المذهب المالكي ونخبة العصر الفلكي، نادرة الزمان ويتيمة الاوان، ابا فارس سيدي عبد العزيز بن محمد بن الفقيه العلامة ضوء الاسلام سيدي محمد المرابطي الادوزي الشريف الاصيل والمجيد الاثيل سلام على سيادتكم ورحمة الله تعلى وبركاته، ما دام الملوان متعاقبين والسهيل والسها متقابلين، وما لمع آل وملع رال (1) بوجود سيدنا الامام، دام علاه للانام، بالنبي صلى الله عليه وسلم، والبخاري ورجاله ، وبعد فنعلم سيادتكم ادام الله عزها ، واطال في المكرمات عمرها، ان اول واجب على كل مسلم بعد الاركان الخمسة ان ينصح لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وخاصتهم كما في الحديث، وان اهم المهمات ان ينظر الى المسلمين بما ينفعهم وما يضرهم، فيستجلب الاول، ويتجنب الثاني، وان انفع ما ينفعهم، السعي في اجتماع كلمة المسلمين، وطرد الكفار الملاعين في بلادهم، وهذا امر بديهي عندكم لا يحتاج الى التقرير، واذا تقرر هذا، فان اولى المسلمين دخولا في هذا الامر انت وامثالك، اذ انت كهف الاسلام، وضوء الانام، ويجب عليكم ان تدخلوا في هذا الامر قبلنا وقبل غيرنا، ولو تجيء زحفا على الركب، اذ قد ادركتم ما دهى بلاد المسلمين حضرهم وبدوهم وخصوصا مدينة فاس، فقد عمها البلاء وطمها، وغير خفي عليكم ما وقع بالعلماء (2) والاشراف فيها ولرؤسائها و كاد جميع المغرب يتبعها في هذه المهالك، فاين بلاد الشاوية ود كالة، ولولا ان جاء الله للاسلام بهذا الطود العاصم من طوفان الكفر سيدنا ومولانا امير المومنين بين اهل الظاهر والباطن، سيدي احمد الهيبة نصره الله، لكاد الاسلام ينقرض لا محالة، فيجب على سيدنا ان يعجل بالقدوم والسلام»

وهي رسالة سقناها للتاريخ، لنرى كيف قلم كاتبها، و كيف كانت غيرته لو وجد هو وامثاله اذ ذاك معينين، لكن الامر لله وحده، يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء و كان سيدي الطاهر متخلقا باخلاق الحضارة ترفها وعدم مبالاة بامور يراها اهل صقعه عين الديانة، و كان ذا صنعة في القضاء، ويد طولى في الفقه وملك خزانة تامة وقد استحوذ عليها

1) الال: السراب، والرال: ولد النعام، وملح...
2) لا ريب انه يشير الى مذبحة فاس في فجر الاحتلال.

الكنتافي يوم مات اواسط ربيع الاول 1338هـ وليس من الجامدين لكثرة مطالعته، وبالجملة انه فقيه بارز، قليل النظراء.

ومنهم الفقيه ابرهيم بن محمد المسفيوي يشارط في مدرسة إداومنو، وكان ابوه من الممنون عليهم بالحنفية السمحة، وكان جيدا في الحساب، يقضي بين الناس وتوجد احكامه في إداومنو، توفي في حدود 1320هـ اخذ عن الحسن التاسكدلتي.

ومنهم سيدي عبد بن الحاج محمد - لعل - من اهل تاوريرت وانو استاذ مدرسة ابي السحاب، من القراء الكبار المخرجين، انتفع به كثيرون قيوم على حرف المكي ويرفع رأسه بذلك، ومما وقع له مع بعض اهل بلده، رحل الى جبالة فاتقن السبع، فتلاقيا فتذاكرا على انصاف، فسأل المترجم صاحبه عن الفرق بين (عم يتساءلون) وبين (عما يعملون) فكانت الالف في هذه، ولم تكن في تلك، ولم يكن لهما من العربية شيء، فرجع ذلك الرجل الى القراءة ثانيا الى جبالة وانما سقنا الحكاية ليعرف كيف تأخر امثال هؤلاء القراء الكبار في امثال هذه الامور السهلة لو كانوا يعتنون ولو قليلا بالعربية، فيفرقون بين الميم الموصولية والاستفهامية، توفي المترجم نحو 1323هـ وكان دينا خائفا من ربه يوثر عنه كل خير، وقد تلاه ولده محمد بن عبد في تلك المدرسة. وكان على غرار ابيه، الا انه قليل النفع واهل تاوريرت وانو مذكورون في (المعسول (1).

ومنهم الفقيه علي اللحياني الومهالي، واللحيانيون اصهار الشريف الكثيري، وتخرج بالكثيري، وكان نوازليا محكما ويذكر بكل خير، ممتع المجالسة، دمث الاخلاق، منبسطا لين الجانب، ذا نوادر وحكايات مستملحة، وكان مسنا مقدورا عليه توفي بعد 1340هـ والومهاليون مذكورون ايضا في المعسول.

ومنهم محمد ابن اخيه ممن تخرج باليوفترگاوي ورحل الى مراكش فاخذ عن التكروري ويعرف بتيفعرار، وله احوال يتعجب منها الناس لانهم لا يألفونها فكان يستفتح الصلاة باعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فهذا وان كان صحيحا حديثا ثابتا صحيحا، ما كان ليقبل اذ ذاك، والناس اعداء ما جهلوه، وربما يتكلم بكلام جزافا، ولا يزال حيا الى الان(2) وقد كان الف في ايام الهيبة، تأليفا في جمع كلمة المسلمين.

ومنهم الفقيه محمد بن احمد الكطيوي، علامة ماهر شارط في مدرسة ايت عمرو بعداحمد أوجمل، وكان نوازليا كبيرا، محررات احكامه موجودة، وكانت منافسة كبيرة بينه وبين الحاج المحفوظ البمقيلي التفرميتي حين كان ساكنا في (أسفاركيس) يتنازعان هناك على المدرسة (العمرية) وعلى الاحكام. ولكن كعب الكطيوى اعلى من كعب هذا، لعله توفي 1320هـ، وكان عالما جليلا مدرسا (3).

---

1) في السابع عشر

2) توفي نحو 1370هـ

3) علمت فيما بعد انه يمت الى آل الريش الكطيويين المذكورين في السادس عشر

وقد تبعه التنانى سيدي احمد فى تلك المدرسة، وقد اخذ هذا التنانى عن أوعبو . توفي 1348هـ، وكان عالما جليلا مدرسا خيرا يصاحب اهل الخير .

وممن مر فى المدرسة العمرية سيدي محمد بن محمد الاحوزى والد سيدي عبد العزيز .

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن عبد الله التمجاضى الاصل الكسيمى الدار والمولد ، اخذ عن عن ابى العباس الكشطى، تخرج حديثا بعد - 1353هـ، وهو الان مشارط فى مدرسة (ايت يعزى) يدرس هناك ولا يزال حيا .

ومنهم القاضى سيدي ابرهيم الولياضى ولا يزال قاضيا الان، اخذ عن أوعبو وعن علماء الجامع اليوسفى بمراكش، وقد تخرج من هناك نحو مفتتح 1338هـ.

ومما انشده لنا هذا العلامة الاديب المتفنن مفخرة سوس وفقيهه الفائق، اعجوبة زماننا وتاج شبابنا السوسى رب مثوانا حفظه الله :

اذا انت فضلت امرءا ذا نباهة   على ناقص كان المديح على النقص

ومثله قول ابى الطيب - فيما قال -

خلت الديار فسدت غير مسود   ومن العناء تفردى بالسودد

وانشد ايضا :

من ياخذ العلم عن شيخ مشافهة   يكن من الزيغ والتصحيف فى حرم

ومن يكن آخذا له على صحف   فعلمه عند اهل العلم كالعدم

وأنشد ايضا:

عاب العناقيد جهلا   من لم يصل للدوالي

وأنشد ايضا للزمخشري:

عرفت الشر لا للشـــــر لكن لتوقيه

فمن لم يعرف الشر   من الخير يقع فيه

وأنشد ايضا لابي الطيب:

ان السلاح جميع الناس تحمله   وليس كل ذوات المخلب السبع

وحكى ان ممن أخذ عن ابيه سيدي محمد بن محمد المعدري أخذ عنه في مدرسة (بوزاكارن) لازمه حتى نجب، ثم اشتغل بخويصة نفسه، فتك به ضربا اعوان الكنتافي حتى اهلكوه 1338هـ، وكان يزاول النوازل قليلا، وكان اسرع الناس حفظا.

ومنهم محمد بن الحسن الاغباوءي الحافظ للقراءات السبع وقد كان نجيبا ذا حافظة قوية ثم شارك حتى تفوق، ثم لما رجع الى اهله اعرض عن العلم، الا أنه تلاء للقراءات بالروايات حتى توفي نحو 1367هـ، وكان لا يشارط ولم يتزوج إلا أخيرا.

ومنهم سعيد الخنبوبي الجزاوي ممن اخذ السبع عن عبد الله الركراكي، ثم اخذ العلم عن سيدي مبارك فكان فيه متوسطا، وكانت له كتب، ثم بعد ان تخرج فرط فيما أخذه، واشتغل بخلايا النحل حتى توفي 1343هـ

ومنهم السيد محمد البعمراني الخلفي، من آل الشيخ همو، كان وسطا في معلوماتـه الا انه مقدام، ولذلك جال في النوازل يقبل فيها ويدبر، وهو الان في مدرسة (أبي البرجاء) بناحية إفني وربما قرض منظومات، وهو من الفقراء الدرقاويين (1)

والعلم في هشتوكة والاعتناء بالقراءات متسلسل عدة قرون، وناهيك بما كان هناك من مدارس متعددة تنيف على ثلاثين في الهشتوكيين سهلا وجبلا، وقد كانت هذه البسائط قليلة السكان قبل، وقد امتلأت بالغابات من أركان وغيره. ثم تساقط اليها سكان من الجبال والصحاري ومن القبائل الازغارية الاخرى، فاعتنوا باستعمار الارض وتهيئتها للفلاحة، فأدى ذلك الى تقلص تلك الغابات السوداء، الواسعة الفيحاء. فكان في محلها بساتين كثيرة، تفيض على اهاليها بالخيرات، وغالب تلك الارض مليئة بالفلاحة. إلا ان الارض الطيبة لم تبعد عن وجه الارض، وقلما تبقى اسرة من الهشتوكيين بدون بستان خاص يستدير به سور، وفي وسطه بير، يزرعون الذرة كثيرا والخضر، وتزدهر هناك الاشجار خصوصا اشجار الفواكه الصيفية، من تين وما إليه.

وقد مررنا بأرض (ايت بلفاع) (وايت بو الطيب) (وايت بكو)، فراينا هناك من البساتين الكثيرة المتصلة في الغالب سوادا كثيرا يعلن عن عمارة عظيمة.

ويقولون: ان هناك لكل اسرة بستانا تكون به في مأمن من الاقلال. والماء قريب في غالب ذلك البسيط، والسقي من الابار يكون بالنواضح من الخيل او الابل او البغال، إلا ان الاكثر ان يكون بالبقر، وكثيرا ما تقوم البقرة الحلوب في كل دار بذلك المجهود بلا مشقة، وامر السقي سهل تقوم به المرأة أو صبية مراهقة، والحبال التي تسقى بها تصنع من اوراق النخيل، وتصلح عندهم هذه الحبال لرطوبة الجو لكونه قريبا من البحر، ولهذا يستنبتون كثيرا النخيل ولا يراد الا للحبال فقط، ولا ترجى منه ثمار، ويكون شجره سامقا يستلفت الابصار، وقد نزلنا في قرية اوخريب فرايت من البساتين هناك سعة وازدهارا، ونموتمر اعجبني غاية وكذلك ما رايت احسن واجمل من ذلك في بساتين ايت علي في ايت بكو ولولا بعض الرمال التي قد تترا كم احيانا في بعض الجهات، فتفسد الغلال لكانت هذه الارض احسن ما يشتاق للسكنى من امثالنا نحن سكان الجبال.

كان للهشتوكيين صولة عظيمة قبل سنة 1330هـ فكانت هذه البسائط تموج بالخيل وتزدحم بقوافل الابل، وتعج بالثروة، الا ان ذلك تناقص كثيرا بعد وقعات الجهاد ايام الهيبة وقد عركتهم معارك القائد الناجم ومغارم حيدة وابن دحان والكنتافي وهو آخر من قبض منهم المغارم الباهظة وأذل عظماءهم، ثم لم يزل فيهم ذلك الضعف الى الان، واضعاف الاهالي هو غاية المستعمرين دائما ولذلك كانوا يسلطون عليهم القواد الجبابرة النهمين اولا، حتى

1) هو من الطلبة البعمرانيين الذين امتحنهم المولى الحسن السلطان حين زار القطر البعمراني، سئل عن قوله تعالى (ما لها من فواق) فأجاب بحرف حمزة (فواق بضم القاف)

يفتقروا أويسلموا في الاراضي ، ثم ياتون بدورهم كأنهم رسل الرحمة، سياسة عجيبة مرنة ولكن كان أمر الله دائما هو الذي يغلب اخيرا.

ساحر عجيب

هناك في قرية (تيمنصور) إزاء القرية التي نحن فيها ساحر يستخدم الجن، يسمى عيسى، ويزعم ان اصله من قبيلة (الركائبات) وينكر عارفوه هذه النسبة، فأردت ان اراه لانني لم أر قط هذا النوع، فبعث اليه الفقيه رب مثوانا، فجاءنا فسألته عمن تعلم منه سحره، فذكر رجلا ماسيا من تاسيلا معروفا لا يزال ذكره منتشرا في الناس، قال: ساقته الاقدار الى قريتنا، فضيفته فكان ذلك هو السبب، حتى علمني هذا العلم، وقد بدأني اولا بأن أتمرن على تلطيخ يدي بمرارة القنفذ، وان افعل امورا اخرى - ذكرها لي ولم استوعبها - وقال لي متى ترى إنسانا يقف امامك، فارجع الي، وبعد ايام رأيت إنسانا يقف علي، فذكرت له ذلك، فأمرني بفعل امور اخرى، فوقف علي الخادم، فلم ازل به حتى اطاعني، وقد امرني ان اعمد الى المصطكي ومسلاخ الافعى والخفاش والهدهد، ودم الحجامة فأجمعها كلها في نحو بطة بعد ما اعجنها كلها، فأحكم سدها احكاما، ثم ادفنها في مزبلة ، حتى يمضي عليها اكثر من 20 يوما، ثم افتحها فأجد فيها دودتين فأتناولهما ، فأعجنهما ثانيا ، ثم اضعهما فى الشمس ثلاثة ايام، ثم أدق ما يبس منهما فاضع الدقيق فى حق فاتناول منه متى اردت أن انادى صاحبى قال هذا عملى، بدأ أمامى فى العمل فتناول اولا من حق شيئا ابيض ولا ريب انه ذلك المسحوق الذي ذكره - فصار يزمزم بالفاظ ثم صار ينادى صاحبه، وهو واقف تاخذه رعشة غير عادية ويقول : اجلب الآن من مال الذين لا يزكون ولا يزاولون الا الحرام يكرر ذلك بصوت صهصلق بعزم وجد ثم أستلقى على حائط امامى وانا انظر بعينى مستحضرا لعقلى، فاذا به يتناول برادا سباعيا قديما من حائط أمامنا ثم اعاد عمله وهو ينظر الي فاذا به تلقف ثانيا منظارا للعينين فى غلاف قديم ، ثم ناولته ورقة 100 فرنك ، فرماها فى الحائط أمامي فغابت عن الابصار، وهو يقول الى دارى فى (تيمنصور) ثم قال انها ستسقط امام امراتي الان، ثم استجلب لنا بخورا عاديا وكان معي رجل فقيه صار يعلن الشيطان جهرة ، انكارا لسحره فيتناول سكرا فقال له اجعل هذا تحت لسانك وبعد لحظة قال له اعطنى ذلك السكر فاذا به فعل فقام الرجل متقايئا ثم قال لصاحب لى هل تريد ان ارسلك الان الى الغ لتأتى للفقيه - يعنينى - ما يريده من داره، فقال له لا لا لا خوفا على نفسه، ثم سألته أيصلى؟ فقال لا ولكنه زعم انه سيتوب من اليوم، وقال ان صاحبى لا يمنعني من الصلاة لانه مومن ، وقد قال لنا الفقيه رب المثوى ان كل ما يجلبه يبقى فى يد من اعطاه له، وحكى عنه وقائع كثيرة منها انه يرجم ديار من يريد رجمهم، فيبيت الحجر يساقط عليهم وانه جلب امامه حوائج من دار انسان ثم ردها اليها

وهم في طريق الى سوق، وانه احضر للملك سيدي محمد بن يوسف، فقال الملك اثبت انست ياسيدي في محلك ثم التفت الى الاعوان، وهم وقوف سماطين على سيف البحر في ا كادير فاذا بموجة من الافاعي فاجفل الاعوان وتزاحموا فتساقطت الشواشي، ثم بعد حين انعدمت الافاعي ثم التفت الى عبد على راس الملك، فقال الملك هذا امة لا عبد فليفتش عنه، فاذا به استحال الى امراة - ثم ذكر حكايات اخرى له في ذلك منها ان حرطانيا طلب منه بهيمة لحمل الزبل فامره ان يهيء الجوالق خارج الدار، فقلب امه حمارة فظل يحمل عليها الزبل طوال النهار من غير ان يعرف انها امه، لكنه لما دخل الى الدار اخبرته انها مغمى عليها النهار كله وانها احست بشدة تعب في جسمها - واخباره كلها صحيحة محققة، وقد تعجبت منه حين لزم تلك الفاقة التي ظهرت عليه مع انه لو خرج الى الحواضر لاستغنى من سحره، (وقد مات سنة 1380هـ)

الى ماسگينة

خرجنا يوم الاحد من دار الفقيه سيدي الحسن رب مثوانا بعدما افادنا فوائد كثيرة لا توجد عند غيره فبتنا في قرية (تيمنصور) وهي قريبة، ثم في يوم الاثنين في إفريان حيث كنت في صغري أتعلم القرآن، فهكذا رجعت اليها زائرا بعد 35 سنة، وقد اجتمع كثيرون من معاريفنا هناك، وفي يوم الثلاثاء ظللنا في تاكاض ثم بتنا في (المزار) في قبيلة كسيمة وهناك بين كثبان الرمال قبة على رجل يسمى سيدي صالحا لا نعرفه والغالب انه من اهل القرون قبل العاشر، ولا ورثة له، ومسجده مردوم بالرمل ويقال انه ركراكي.

ثم تتبعت كتبا عند استاذ المسجد سيدي محمد بن عبد الله الركراكي فرايت منها شرح الشوشاوي على مورد (الظمئان) ووجدت بكتاب هناك ايضاهذا السؤال والجواب ونص ما هنالك:

(حبنا الاوفى، وخلنا الاصفى، العلامة سيدي محمد بن العربي عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، عن خير مولانا ايده الله ونصره، هذا فالغرض الا كيد الاهم من سيدي ارسال الكتاب لحامله اولا، وثانيا، جوابكم الشافي، ونصكم الكافي، عن مسألة الامالة افيدونا ياساداتنا في ذلك مما يشفي الغليل ويبرىء العليل، بارك الله للمسلمين في بقائكم وتصفحناه اولا وآخرا لان هذا الامر طالما اشكل علي، وقد كان ابي رحمه الله ينهاني ويزجرني ويغلظ علي القول في ابدال الالف بالياء في سورة سبح (فسوى) (فهدى) وما اشبه ذالك وسبب ذلك الاشكال ان المعنى يتغير بذلك في قوله تعلى (مسمى) (والنار) (والجار) وقد استفدنا من جوابكم ان الامالة معتذرة وان القراءة جائزة بها، فاذا تعذرت وجب الرجوع للاصل، وهو الالف واحتجنا اذن الى دليل يدل على ان الالف الممالة في مسمى يكون الكلمة بها اسم الفاعل، ومتى تعذرت الامالة فكيف يجوز ابدالها ياء، فاذا وجدتم على ذلك دليلا واضحا ونصا صريحا لائحا، فاعلمنا بذلك، نعم وتغير المعنى وجهه في مسمى انه اسم مفعول، واذا كسر يكون اسم الفاعل، وان (النير) مثلا هو آلة الحرث و (الجير) ما يبيض به الجدار (وابى) في قوله

تعلى: الا ابليس ابى ان قري" بالها" يكون لـلاب المضاف لليا" والسلام من قصير الباع ركيك الفهم، الضعيف السائل للافادة والتعليم، لا للجدال عبد الرحمان من (تيفيراسين)

أقول: ان هذا السائل هو المعروف بسيدي الحاج عابد المتوفى نحو 1350هـ وازا" هذه الرسالة هذه الابيات لابي العباس الجشتمي:

أمعشر من يقرا القرآن ومن يقرى … فديتكم راعوا الذي حق للذكر
من اجلاله في حسن ترتيله مع … الخضوع له والفكر في آيه الغر
واياكم قصرا لممدوده وان … تمدوا الذي قد كان انزل بالقصر
ولا تكسروا الحرف الممال بل الزموا … له الفتح اذ علم الامالة في القبر
فقد كان في القرآن مختار فتحه … ولم يكن من يقرا بالاخلاص للكسر
ولا تكسروا الحرف الممال تعمدا … فقد عده القاضي عياض من الكفر
نسال اله العرش توفيقنا وان … يمن بجبر الكسر والغفر للوزر
بجاه رسول الله صلى وسلما … عليه واصحاب وآل له طهر

وله ايضا في ذلك:

الاحى اخوان الصفا السالمي الصدر … من العجب والانكار للحق والكبر
وقل لهم نفسي فداكم تنبهوا … لمذموم لحن واحذرؤا عنه في الذكر
فقد عمت البلوى به او تكاد ان … تعم وقانا ربنا كل ما شر
ولا تحقروا منه قليلا فانه … يعد عظيما من مخالفة الامر
وحق كتاب الله اجلاله وان … يرتل والتفكير في آيه الزهر
فمن ذاك تسكين لحا الحمد اولرا … "رب ورا الرحمان قد شاع في القطر
وتسكين نوني نستعين ونعبد … ونون من انعمت الذي جا" في الاثر
ومن ذاك مد الها" من لا اله مثـ … ـلما كان في اللامين منه من القصر
فكلمة توحيد من افضل ذكر ربـ … ـنا حقها الاجلال في حالة الذكر
فان كان عمدا في الصلاة فانها … تصير هبا" بالذي فيه من وزر
وقد جا" عن بعض المشايخ ان عمـ … ـدتغيير حرف منه كان من الكفر
كذلك اخلاص لكسر الممال من … حروف كتاب الله عد من الكفر
فما كان في القرا" من كان قارئا … باخلاصه فيها يميلون للكسر
واخلاص فتح في الممال هو الذي … يحق على من بالامالة لا يدري
اذ اخلاص فتح كان فيه رواية … لبعض الشيوخ السادة النبها الغر
نسال اله العرش توفيقنا معا … لما يرتضى في حالي السر والجهر
بجاه اجل الخلق صلى وسلما … عليه وآل خولوا ايما طهر
واصحابه اسد الوغا والنجوم في الـ … ـدجا بسناهم يهتدي كل من يسري

راح علينا الاستاذ الروائي الذي يتقن السبع اتقانا، سيدي عبد الله البلفاعي وهو من اصحاب والدنا رحمه الله، فلاقيته بكل شوق، لان بيني وبينه اعصارا وهو من عدول المحكمة الشرعية بهشتوكة، فحررت عنه ما اريد، كما ان الاستاذ سيدي الحسن بن مبارك البعقيلي المتقدم اولا راح علينا ايضا، فراجعنا مباحثتنا كما هو ديدننا كلما التقينا، فبتنا كذلك ليلة الخميس، وفي الصباح سرنا معا على ارجلنا صوب (إنزگان) والركائب تقاد، الا اننا استطبنا المشي فمررنا ازاء مشهد (سيدي ميمون) المبنية ازاءه مدرسة ليس فيها الان درس واحد وقد كنا زرنا المشهد عشية امس فوجدنا على القبر قبة غير كبيرة، وهذا السيد شريف معروف واولاده الان في القرية التي يسمى اهلها ايت ميمون بهشتوكة ومنهم (آل تيمگيدشت)(1) اهل الشيخ سيدي احمد بن محمد التيمگيدشتي الشهير، ولم اتصل الى الان بمشجر نسبهم، لاحرر منه عصر سيدي ميمون، ولعلنا نتصل به قريبا، فقد ذكر لنا عند أيت ميمون المتقدمين.

واستاذ المدرسة اليوم سيدي احمد الفقيه الفاضل ابن عم الاديب الشهير سيدي الحسن التناني رحمه الله من شرفاء (آل سيدي ابرهيم بن علي) التناني.

هذا وقد وقفت على كتب في تاكاض عند استاذ المسجد وهو من التامراويين البعقيليين على ما ياتي:

1) فتوى لمحمد بن سعيد بن عبد الجبار التملي نقلها الفقيه محمد بن عبد الله الساموكني ثم الملكي، وهذا العلامة من اسرة علمية انتقل والدها من ساموگن الى أيت ميلك، وقد ذكرت طائفة من علماء ساموكن في المعسول (2)

2) احمد بن محمد بن علي الافراوي الوولتي الطاطائي كان عالما نسخ لنفسه بخط حسن كتبا رأينا منها هناك.

3) علي بن احمد الگرسيفي يفتي مع محمد بن محمد التملي لعله الرسالي الدويملالني(3)

4) احمد بن محمد الايدكلي التملي المفتي، وكذلك محمد بن احمد التزختي التملي وهما عالمان، والايديكليون جمعناهم في القسم الرابع من المعسول (4)

5) محمد بن محمد بن حسين البعقيلي، فقيه من اهل الحادي عشر، نسخ لعبد الله ابن يعقوب 1024هـ كتابا، وهناك ما يدل على مكانته في العلوم.

بكرنا يوم الاحد 25 ذي القعدة الى إغيلالن بقبيلة ماسگينة، حيث الاستاذ العلامة مفخرة سوس اليوم في التدريس، سيدي الحاج مسعود الوفقاوي فركبنا على البغال، تطوي بسيطا يمتد نحو 7 كيلو مترات، وقد مررنا على بعض ضياع للمعمرين استفحل فيها العمران

---

1) ذكر هؤلاء ونسبهم في الجزء السادس من المعسول
2) في الجزء التاسع في ترجمة سيدي محمد بن عبد الرحمن.
3) ذكر الگرسيفيون في (الجزء السابع عشر).
4) ذكر الايديكليون هناك ايضا.

الخدمة الذين تدفعهم القبائل لهم رسميا بأجور قليلة تمع بهم حقواهـم، واجرتهم 20 فرنكا لا غير، وذلك لتنشيط الفلاح المعمر، والعملة العاديون يعملون نهارا بنحو 50 فرنكا إن وجدوا، وقلما يوجدون اليوم في هذه البلاد الا نادرا ثم دخلنا بعد ذلك البسيط في شعاب تكتسي وهادها وهضابها بأشجار أركان الكثيرة، وقد صادفنا امامها نطفية كبيرة تبنى أمام قرية المعصر، وقد امرت بها الحكومة اعانة للسكان الذين يعوزهم الماء في الصيف، ثم لم نزل نجوب الشعاب ومنعطفات الهضاب بما يقرب من مقدار البسيط المتقدم حتى ظهرت لنا المدرسة فوق هضبة عليا فتسلقنا اليها كما كنا تسلقنا قبل اليوم الى المدرسة الازاريفية، وكأن القدر اراد ان يظهر عيانا مقدار المدارس فهي بنيانها في قمم الهضاب ليعلم انها في قمم المجد.

وصلنا المدرسة فتسايل الطلبة الكثيرون للترحيب، فاذا الاستاذ قابلنا بكل ما يقابل به الكرماء ضيوفهم، فقدمنا الى ذوي الاضياف، وبعد حين اعلن للطلبة ان يجتمعوا في المصلى فنصب لهم ما تدار به الكؤوس لتستتم ابتهاجها النفوس، وقد اخرج السكر من عنده على عادته في وقت بلغ فيه الكيلو من السكر 500 فرنكا فأزيد، فهكذا هكذا يكون الكرام وهكذا هكذا تعلن الافراح للضيوف. فمن لي ببعض البخلاء المتحجري القلوب، لا يجد الفرح بالضيوف الى قلوبهم متسربا ولا يجدون لهذا الشراب الحاتمي مذاقا، صنع من لا يشعرون، ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون، وقد فتح الاستاذ كذلك مخزن الحبوب يفرق للطلبة منها، اتماما للفرح الفياض واشعارا للجميع بمنتهى ما خامر الاستاذ من الانبساط، وفتح الاستاذ باب البسط الذي هو ديدنه معي دائما فاحسست بخمار النشوة يتمشى في الفؤاد، وما احلى مباسطة الاساتيذ للتلاميذ، والمضيفين للاضياف.

أخبرني الاستاذ بأمور اسطرها هنا كيفما تيسر، ومن ذلك اساتذة مدرسة إغلالن قبله، كانوا مروا فيها مشارطة .

منهم الاستاذ سيدي مبارك البووزوكي الملولي الكسيمي اخذ عن المحدث صاحبنا هذا ثم لما انتقل هو الى إكونكا 1340هـ شارط بعده في المدرسة، ثم بعد عامين رجع الاستاذ صاحبنا هذا الى محله، وذهب المذكور الى مسجد أيت ملول فعاد به المسجد مدرسة يدرس فيه الى ان توفي 1355هـ(1)

وكذلك مر بها الفقيه سيدي الحاج سعيد الهشتوكي من أيت باها نائب قاضي أكادير اليوم في قبيلته. وقد اخذ عن أوعبو وعن الحاج علي التوفلعرتي، سبق عن هذا وتأخر عنه ذلك، وقد توفي نحو 1379هـ.

ثم مر بها الاستاذ احمد الكشطي استاذ مدرسة (ألمى) الان، وقد كان اخذ اولا في الريف ثم استتم في فاس، وهو اليوم مدرس كبير، ثم هذا الاستاذ الذي لا يزال فيها الان سيدي الحاج(2)

1) آل بووزوك يذكرون في الجزء الثامن ان شاء الله .

2) ترجم في الجزء الثالث من المعسول

مسعود حفظه الله (ثم توفي في أول 1366هـ)

ثم حدثني عن هؤلاء الفقهاء:

محمد بن يعزى الواوركاوي ملازم مدرسة (ألمى) الماسكينية سنين كثيرة، وقد تخرج بالعربي الادوزي. وهو عالم جليل وفقيه متمكن، قليل التدريس، معلن لراية الافتاء والقضاء بين الناس، معروف بين المحكمين في النوازل، ومقصود بذلك . طال عمره الى أن توفي قبل 1330هـ بقليل.

ولده احمد أخذ عن مسعود المعدري وولده محمد، وكان نجيبا رجع من (بونعمان) 1318هـ وكان مسكينا ملازما للخمول، يشارط في ألمى في مساجد صغيرة، توفي بعد ابيه بقليل.

محمد بن يحيا (الواوركاوي) المدرس في أكفاي (بماسكينة) أخذ عن الشريف الكثيري. فلازم التدريس كل عمره، وتوفي قبل 1320هـ وسمعته كبيرة.

محمد بن يحيا من قرية (أزرراك) من ماسكينة، تخرج بمحمد بن ابرهيم التكروري السباعي (بمراكش) أمضى هناك زمنا طويلا حتى تمكن وكان يتولى القضاء في عهد الحاج احمد الجشتيمي وكان يلازم داره دائما. وتوفي كما يظهر قبل 1320هـ. ولم يترك الا بنتا وهو من العباسيين الذين يرفعون نسبهم الى قريش. وليس بمحمد بن يحيا الساكن في (إبن سركاو) بكسيمة، فان ذاك تخرج بالكثيري.

ابرهيم بن عبد الله الكسيمي القاضي بأكادير رسميا، ابطا هناك كثيرا تخرج بمحمد الامغاري التاغماوي عالم مستحضر في التوقيت، ذو يد في علم الاسطرلاب، وكان جاور بمراكش سنة، فأخذ هذا العلم هناك ثم وجد اسرائيليا بأكادير له باع في هذا الفن ايضا فأخذه عنه اخذا، وبعد 1330هـ انقطع الى داره فيفتي فقط وله وجاهة وشهرة، توفي 1353هـ

علي بن احمد بن مبارك بن عمر العباسي الماسكيني فقيه كان يذكر 1290هـ. قال ولم أقف له على جلية خبر.

محمد بن الحبيب الفقيه الماسكيني، كذا ذكره القاضي سيدي موسى الروداني وذكر أنه توفي 15 ربيع الاول 1354هـ. بسبب أن رمته بغلة يوما فهلك.

ثم ان ما عند الاستاذ من الكتب مر بين يدي فوجدت فيها ما يستحق الذكر منها:

1) كتاب نسخه محمد بن عبد المنعم بن احمد بن محمد بن عثمان بن علي بن عمر بن الحسن الافراني اصلا المتوطن (ايلا لن) في صفر 1165هـ وهو فقيه له خط وسط.

2) مؤلف لعبد الغافر في الجبر والجدر، وفي مسائل اخرى مع شرح عليه لبعضهم، وقد تتبعت الكتاب لاعرف من هو عبد الغافر الذي ذكر في اوله انه له. فلم اقف منه الا على ان المؤلف ينقل كثيرا عن قاسم بن اصبغ وامثاله، ويكثر عن المتقدمين، والكتاب جليل في الفرائض. يستقصي ويأتي بأقوال الصحابة والتابعين، وهو وان كان في مذهب

مالك خاصة الا انه يتكلم بكلام عال، ولو اتسع الوقت لتأتى وصفه كثيرا، وهو تام في مجلد وسط ضخم حسن الخط، ويظهر انه تام، والكتاب على كل حال ذخيرة فى علم الفرائض، ينبغي ان لا يغفل عنه.

3) كتاب فيه فتوى علي بن سعيد التالاتي اليعقوبي فيها انه اخذ عن احمد بن سعيد المنظيفي كما هو معلوم، يقول ذلك الفقيه سعيد بن الحسن وهو علي بن سعيد بن يعقوب الايلالني المعروف عندنا، ثم في جواب سعيد هذا، انه حضر للفقيه محمد بن ابرهيم أوتهرا، في سوق الاربعاء (مزدا كن) وفيها ايضا ان عبد الله بن ابرهيم الايسافني صاحب الاجوبة المشهورة، كان في تاسكدلت مشارطا، وفيها ان من أشياخه اعني سعيدا المذكور الحافظ المتقن محمد بن الطاهر الغلالي ومحمد بن احمد العبادي مفتي مراكش وقاضيها، وفيها ايضا انه رأى صالحا المسدا كتي السندالي حكم بشيء في قضية سماها

4) كتاب فيه ذكر للفقيه ابراهيم بن احمد الياسيني حي عام 1185 ه وهو في وادى أملن

5) فتوى لعبد الرحمن بن ابي القاسم الكرسيفي (1)

6) تقييد سكك لعبد الواسع بن ابى القاسم بن احمد التملى ثم قيد ذلك عنده بعده 1260 ه محمد بن احمد الكرسيفى فعبد الواسع من تيزخت حي عام 1144 ه

7) من كتاب توفى السبت - 17 - 4 - 1282 ه الشيخ علي بن محمد اليربوعى قيده ابنه محمد بن علي فمن هو ؟

8) نسخة للبخارى نسخها الحسن بن محمد بن يحيا بن محمد من ذرية سيدي يحيا ابن موسى بخط جيد في ذي القعدة عام 1283 ه للفقيه الحسن بن محمد ابن الحاج القلوشي المعدرى السملالى ، فمن هو المنسوخ له ؟

9) الشرح الكبير على البردة لابن مرزوق في مجلد ضخم ، وهناك الصغير ايضا يوجد في خزانة الصالحيين الالغيين ، وهذه النسخة التي بين ايدينا الان نسخت لعبد الله بن عمر ابن عبد الله بن عمر اليكي - نسبة الى (اسيف ييك) نسخ 1291 ه فعبد الله هذا : هو من آل سيدى ابراهيم بن علي التناني فالحفيد اخذ عن سيدي عبد الله بن عمر البوشوارى واما الجد فانه عاصر الملك سيدي محمد بن عبد الله وربما طال عمره في اوائل القرن الثالث عشر (2)

10) مجلد من المواق على المختصر كتبه محمد بن عبد الله بن يوسف بن عثمان الجشتمي التملي لصاحبه الفقيه محمد بن احمد بن محمد التازولتي التيملى فى شعبان 994 ه بخط عال والتازولتيون بيت علم يذكر من نعرفه منهم فى المعسول (3)

---

1) الكرسيفيون في (السابع عشر)

2) يذكر آل سيدي ابرهيم بن علي التيغانيميني في (الجزء الخامس عشر) ان شاء الله.

3) في (الجزء الثامن) ان شاء الله.

11) كتاب نسخه محمد بن محمد بن علي بن علي بن المبارك بن عمر او ابن عمران او ابن عسرا الذراعي - 18 - 6 1199 هـ

وهناك اسم احمد بن الحسن بن علي السكتاني اصلا الروداني مولدا ومنشأ، المراكشي دارا ومسكنا هو الجامع لاجوبة عيسى السكتاني وهذه الاجوبة موجودة

13) منظوم رجز لاحمد بن يوسف التملي في بيع المضغوط وازاءه ما كتبه احمد احوزى التملي الهشتوكي ثانيا في ذلك كتبه احمد بن عبد الله بن احمد من ايت كيمن وهو عالم عاش الى صفر 1114 هـ

14) المفيد في الفقه لابن هشام بخط عال في مجلد الا ان الكتاب مبتور اولا وآخرا .

15) محمد بن سعيد الواعرابى عالم له خط حسن كتب 1214 هـ رهن كتاب لمحمد ابن محمد الاسفاركيسي ، ولم اعرف ابن سعيد هذا

طاب لنا المقام في المدرسة منذ ان دخلناها وقد اظهر رب المثوى حقيقة ما قال الشاعر :

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

وفي عشية اليوم انحدرت معه لزيارة الصالحين المدفونين هنالك : - يحيا بن سعيد ، وسعيد بن علي ، وهما قريبان من شمالى المدرسة ، فصار يحكى لى عن ترجمتهما ، فاما يحيا فانه من تلاميذ الحضيكى له اطراف من علوم الا ان شهرته انما هي بالتعليم للقرءان وبالصلاح والكرامات واصله من قبيلة ايلالن وانما نزل في هذا المحل بإذن شيخه وقد ذكره الجشتمي في كتابه « الحضيكيون » واثنى عليه وقد اخبرنى الاستاذ انه رأى رسالة بخط يده ، وهو خط ردئ قلما يقرأ كتبها الى قائد عصره عبد الملك بن بيهى الحاحي يشفع عنده في مساجين من اهل ماسكينة لم يوفوا بما عليهم من الجبر للقائد فاجابه القائد على ظهر الرسالة وعظمه واحترمه ، وقال له : ان كل من ادركهم عندنا ظهر اليوم الذي وصلت فيه رسالتك مسجونين فى حاحة والصويرة قد سرحناهم لك وهذا اعظم دليل على ما بلغه مقامه في عصره كما لا يزال عليه الان بذلك بكثرة الذبائح التي ترد عليه ، وقد كان وقف على سقي العباسيين على الوادى ، حتى سويت واجرى لها الماء فيكون له العشر من كل ما يحرث هناك الى الان من كل المزروعات حبوبا وبقولا ، وقد جرب عند الناس ان كل من تخلف عنده شئ من ذلك يصاب في الحين وحول ذلك عشرات من الحكايات متوالية نسأل الله السلامة والعافية ، وقد كان مشارطا اول مجيئه في مسجد قرية (تيغجدن) قرب ايغيلالن وقد خربت القرية الان ومنه الى هذه المدرسة وهو عزب طول حياته ، فلا زوجة له ولا عقب ، وانما يكون كل ماله للمدرسة وبذلك قامت المدرسة الى الان، توفى ثاني شوال 1205 هـ وعلى قبره مسجد صغير بمحراب وعليه دربوز صغير، وتقام فيه حفلة للطلبة حافلة على رأس اسبوع من موسم سيدى بيبي وباتصاله مع القائد عبد الملك قبل 1205 هـ نعلم ان يد القائد عبد الملك كانت

ممدودة الى سوس في عهد سيدي محمد بن عبد الله الذي توفي 1204هـ فليعلم هذا من هنا
واما سعيد بن علي فانه قريب العهد جدا ، فلا تزال بنته حية الى الان وكذلك الاخذون عنه وقد كان أمضى عمره في هذه المدرسة فخرج فيها طبقا عن طبق في حفظ القرءان وله كرامات وكشوفات علا بها شأنه وقد اسن حتى عجز عن الحركة وعليه بيت اوسع من بيت سيدي يحيا ودربوز كذلك ومشهداهما متلاصقان رحمهما الله ورضي عنهما ، واصل آل سعيد من طاطة ومسقط رأسه قرية امتضي عند مشهد سيدي هرون والد سيدي مزال وسيدي عمرو انمشهورين ولا يزال في قريته تلك اهله الى الان وداره والتداول بين الناس في اخباره وما وقع له ذائع ، هذا ما قيل لنا
وهناك ولد له اولاد حيث لاتزال بنته الى الان وله ابن أخ عالم يسمى علي بن الحاج عبد السلام اخذ عن محمد بن يحيا الكسيمي حين كان يدرس في مدرسة سيدي ميمون بكسيمة وهو ءاخر من درس فيها بجد وقد تخرج من تمكيدشت وكان علي يشارط في مسجد قريته حتى توفي 1342 هـ وهو عالم حسن مشارك اسن قبل ان يموت
اما سيدي هارون هذا فقد كنا نوينا ان نزور قبره ولكن رجعنا عن ذلك اخيرا حين ذكر الينا ان الطريق اليه وعر، وفيه وعثاء شديدة، فاخترنا الراحة والعافية ، ونحن نشد الرحال للعلم بالامكنة لا للمساجد ولا للمقابر واننا لنزور الزيارة السنية ان وقفنا على المشاهد ولانزكي على الله احدا (وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى) وعلى مشهد سيدي هرون بيت غير مسقوف على ما حكى لنا ومدرسته لاتزال الى الان، وقد ذاع وشاع ان هرون هذا من اعقاب سيدي و كاك ولذلك سيجرى ذكره بين الوكاكيين ان شاء الله في المعسول (1)
وفي هذه القبيلة مشهد ابراهيم بن يحيا المشهور بابى السحاب من اهل اوائل القرن السادس ، وقد كان معاصرا لابن تومرت ، وقد كان يكاتبه ولم نعرف عنه الان ما نزيده على ما في طبقات الحضيكي الا ان عليه مشهدا بقبة حافلة ، ومدرسة كبيرة يتداولها كبار العلماء المدرسين والقراء اصحاب الرويات السبع ، وهناك ابو السحاب الاخر في هشتوكة ذكر بين ءال يعزى ويهدى في المعسول (2)
فممن مر بها الاستاذ الكبير سيدي علي التناني القارىء الشهير وامثاله ، وذلك المشهد عامر بكثرة الواردين والفتوحات يستقل بها من يكونون في المدرسة لانه لاعقب لابى الاسحاب معروفا الان
والعباسيون في هذه القبيلة كما قال رب مثوانا قليلون لا يتجاوزون 20 كانونا، وهي التي انتقلت اصولها من (سملالة) فيما قيل، أو من تلمسان فيما قبل ايضا، والله اعلم ما هو

1) يذكرون ان شاء الله في الجزء الحادى عشر
2) ذكروا في الجزء العاشر

الصحيح من ذلك، وان كان من يسمون العباسيين كثيرين في ماسكينة، الا انهم انمايحملون هذه النسبة بالمجاورة فقط، ويكونون نحو 400 كانونا، وقد قيل إن الذين انتقلوا من سملالة لا يزالون يحافظون على رسوم املاكهم في بلدهم سملالة فلئن صح هذا فانه مرجح قوي لاحد ذين القولين، وقد كنا عرفنا اسم القاضي يوسف العباسي من قضاة عصر (بودميعة) في القرن الحادي عشر وكان قاضيا على ماسكينة ولعل ذلك القاضي هو السبب حتى تتابع بعض أهله بالنقلة عن سملالة او كانوا هنا قبله. لا تحقيق عندنا الان والله اعلم، واعلم ان العباسيين السملاليين(1) لا يدعون الشرف. وانما رأيت بعضهم انتسب الى القاضي ابن زرب المشهور في (قرطبة)، ويرى هؤلاء العباسيون الماسكينيون انهم شرفاء. وانهم ليسوا باخوان العباسيين العلماء المشاهير في سملالة

ومن الامكنة المشهورة في ماسكينة زاوية الدراركة حيث مسكن السيد الصالح الحاج سعيد الدراركي المتوفى نحو 1286هـ ، وهو من رجالات القرن الماضي دينا وتصوفا وارشادا وقد استوفى ثمانين في عمره، وهو من العباسيين المشهورين في ماسكينة المذكورين قريبا ووالده احمد كان فيما يقال من العلماء، ولا نعرف عنه شيئا. ثم نشأ ابنه هذا عالما، وقد اخذ ما عنده من المعارف عن بعض علماء سملالة، الا انه لا يعرف من يحكي لنا اسمه، ثم انه شارط في مدرسة (إفرض أوطاها) في (إمكراد) ثم في مدرسة اخرى في تلك الناحية ثم انه بعد ما مكث في الطريقة الناصرية 20 سنة، اعتنق التيجانية على يد الاديب العلامة أكنسوس المراكشي الشهير، ثم صار يكاتبه بعد ذلك برسائل ذكر لي انها لا تزال مصونة تحت يد اهله الى الان، وقد علا شأن سيدي الحاج سعيد في هذه الطريقة فكان أحد الذين أسسوا لها في سوس بادي ذي بادي هو وسيدي عبد الله بن محمد بن احمد الادوزي، ثم العويني، والعلامة سيدي الحسن بن الطيفور السماوكني ثم التزنيتي في آخرين وقد كان الحاج سعيد في اول امره يسكن في قرية معلومة الى الان في مقابلة مدرسة إبغيلا لن، في ديار اهله قبله، ثم امره شيخه أكنسوس بأن ينزل من الجبل الى البسوط، فذلك هو سبب نزوله الى قرية الدراركة، حيث زاويته ومثوى اولاده الان، وهي قريبة من (إنزكان) ، لا يحول بينهما الا نحو 5 كيلو مترات فقط، وكان حج مرات حتى انتشر له في الحرمين ذكر، ثم في حجته الاخيرة اقترح عليه القائد الكبير على كل تلك الجهات اذ ذاك الحاج عبد الله الحاحي الشهير الصحبة فقال له سيدي الحاج سعيد: إنك لا تقدر على ادب الصحبة لانك في واد، ونحن في واد، ولكنه الح عليه الحاحا لا يجد معه مناصا من مرافقته فكانا يتراءيان من غير ان يتصلا في كل حين منذ كانا في الباخرة، وقد كان القائد وحاشيته على الطريقة الناصرية، وهذا السيد على هذه الطريقة الجديدة التي تعد اذ ذاك حديثة، فكان اصحاب القائد يتغامزون على سيدي الحاج سعيد، ويزنونه بما هو منه براء

1) سيذكر ان شاء الله العباسيون السملاليون في (الجزء الثامن عشر) من المعسول

على عادة الطرق الصوفية بينهم امس واليوم في قطرنا هذا ، اذ جعلوا الدين عضين والاسلام طرائق قددا يكاد يكفر بعضهم بعضا نسأل الله السلامة والعافية. اللهم اشهد اننا لا نتعصب لاي مسلم على مسلم آخر ولا لطريقة على اخرى الا لطريقة السنة

ثم لما وصلوا طنجة تحير القائد ايمر بالسلطان فيسلم عليه ، ام يسير تـوا الى طيته ، فاشار عليه اصحابه بالمضي في طريقه واشار عليه السيد بالتعريج على السلطـان ، وان ذلك هو المتعين، وقد كان اصابه الهدام - وهي دوخة البحر - وراء طنجة فارجـف به مع القائد ولكن الله عافاه مما عراه على رغم انوفهم ثم لما فعل القـائد مـا فعـل في الحرمين من البناءات في المساجد والملاجىء الخيرية قال له سيدي الحاج سعيد « ياليتهـا لم تزن ولم تتصدق » يعني انه انما فعل ذلك بمظالم العباد ثم ان القائد لم يزل به من معـه بالوسوسة حتى اساء ظنه برفيقه هذا فكتب الى السلطان ينهي اليه عنه احوالا افتراها ، فقـال سيدى الحاج سعيد انا لا اخاف الا الله لا السلطان ولكنـك انت سيتسلط السلطـان عليك ، فصدق الله قوله ، فلم ينشب ان اعتقل السلطان القائد ، ثم هلك في سجنه وشيكا سنـة 1284 هـ ، هكذا حكى لي احد اهلـه والعهدة عليه

ومجمل اخبار هذا السيد انه وتد من اوتاد هـذه الطريقـة في مبدئهـا بسوس ، وقـد نشرها عنه وارثه المجاهد في حاجة سيدي محمد التيلضيي الحاحى شيخ الطريقـة الاحمدية في حاحة الموطوء العقب وقد نال مقاما عظيما بين الناس فلم يـزل في استقـامة رضي الله حتى مات بعد 1332 هـ وزاويته لا تزال قـائمة واهله لا يـزالـون يزورون الدراركـة بعـد شيخهم وقد بنيت قبة كبيرة على قبر شيخهم وامامهـا براح استـدار بـه بنـاء ابيض ، عليه رونق ، وقد زرت المحل متبركـا به وقد خلفه من اولاده سيدي محمد المدني ، ثم مولاي سعيد الفقير المشهور بكل خير ثم سيدي عبد الملك ابن الامين ابن الحاج سعيد، وهو الان صاحب الزاوية المقصود وقد زرته في زاويتهم وسألت عن ترجمة الشيـخ ولاقيت هـذا السيد حفظهم الله من كل ما يصم او يصمي الاديان والاعـراض

ومن مدارس ماسكينة المدرسة الموجودة حذاء مشهدسيدي سعيد بن علي وليس بالمتقدم وهذا السيد مجهول عند الاستاذ الذي يحكي لنا الا انه قديم ومدرستـه صغيـرة لا شأن لهـا كبيرا ، فلم يعرف عنها عهد يذكر في التدريس ، وان كان الفقهـاء يشارطون فيهـا وعلى المذكور قبة ، ويسمى الذين يشارطون المدرسة اهل (إفخرس)

ومن ماسكينة الشريف الشهير سيدي احمد بن محمد من قرية تيلضى وهـو جد شرفـاء في تارايست من قبيلة كسيمة وعليه قبة كبيرة ، وهو مزارة تقصد بالذبائح وقد اشتهر وصح بالعقود انه هو الذي اشترى في عصره كل الاراضى التي يسكنها الان الـكسوميون ، وايت عميرة ، وفي ايدى احفاده رسوم تتعلق بذلك اخبر بذلك من رأى الرسوم القديمة

واحمد بن محمد المذكور الذي قلنا عليه قبة كبيرة في تيلضي ازاء اكادير فهو احمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن علي بن سليمان بن ياسين بن يوسف بن زكرياء بن عبد الله بن عبد الجبار بن رشد، وابن رشد هذا هو الذي يوجد في سلسلة نسب الاغربويين ، وكثيرا ما يظن انه الوليد ابن رشد الفقيه الشهير، ولكن ليس به قطعا، وانما وقع الحافر على الحافر لان نسب ابن رشد ليس بشريف كما هو معلوم هكذا في ترجمته وهؤلاء يعرفون نسبهم الى علي بن ابي طالب فيقولون في ذلك ما سيجده القارئ في ترجمتهم في (المعسول) (1) ان شاء الله، وقد سرى لهم الغلط من الاسم فقط، وهذا الغلط رأينا آثاره من عهد الرسموكي صاحب كتاب (الوفيات) وهو أول من اعلن ذلك فيما علمنا، وهذا المشجر الذي في يدي ذكر فيه فروع هذه السلسلة، وقيل فيها ان هناك رسما يتعلق بحقول اصول هذه الاسرة مؤرخا 794هـ، وقد نقله الفقيه يحيا بن احمد بن محمد، وأبوه هو صاحب القبة في (تيلضي) ثم نقل ثانيا 1108هـ، ثم ثالثا 1139هـ، وقد سمى هناك ياسين: ابا الاعلام وهو المتقدم في سلسلة النسب، وقد أرخ ما ذكر عام 1024هـ ودل ذلك على انه كان قبل ذلك العهد، وذلك المشجر طويل لم يحرره من يعرف كيف يضع الاشياء مواضعها، وفي آخره اسم شريف تاجر يسكن الان في قرية إنزكان، رفع نسبه الى احمد بن محمد المتقدم وهو مبارك بن سعيد بن علي بن حمو بن مومن بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن احمد بن محمد دفين (تيلضي)، فبين هذا الحي وبين احمد ثمانية، فيكون عصر احمد بن محمد تقديرا في آخر الحادي عشر الى اوائل ما بعده، وقد تفرع شرفاء (تارايست) هؤلاء. ففي (تزگين) و (گدميوة) شعبة منهم يسمون أيت واگنا، نعرفهم وعندهم مشجر نسبهم، ولجدهم الذي ينتسبون اليه هنالك مشهد، وهو الذي انتقل من سوس، ولقبيلة ماسگينة ذكر من قديم، وطالما مر بنا في كتب التاريخ نهبها لجيوش السلطان ومحاربتها للقبائل التي تجاورها، وعدد كوانينها الان زهاء 3000.

وقع الي مقيد فيه ذكر واقعة وقعت فيها 1273هـ ونصها باختصار:

في الاربعاء غرة رجب 1273هـ اجتمعت (هوارة) كلها لمحاربة ماسگينة جيران ولي الله سيدي يحيا، ورئيس هوارة يسمى (بو گرين) وهو رجل شجاع، لا يزال ذكره وذكر ولد له الى الان ، زحفوا عند طلوع الشمس ولهم جلبة ، وفي نيتهم ان يفتكوا بماسكينة وان يشتوها وعند الزوال تبحبحوا القبيلة . ثم هبت عليهم رياح عواصف قواصف يعلوها غبار كثيف حتى كأن لون الارض لون السماء ، فكانت بركة عجيبة ، وكرامة غريبة من الشيخ سيدي يحيى . شاهدها كل احد فلما قاومتهم العواصف انهزموا فانقطع ذلك الغضب في الحين ، ثم مزق الله شمل هوارة من ذلك النهار انتهى وقد انتهب جند

1) يذكر الاغرابوئيون في (الجزء الحادي عشر) ان شاء الله.

مولاي الحسن ماسكهنة لما انتهبوا هوارة سنة 1303 هـ مع ان الماسكينيين لم يجترحوا ذنبا .
وانما غمرهم سيل الجيوش فاكتسحهم عن غير قصد
استفدت من الاستاذ الطيب الخلق الموطأ الجانب فوائد كثيرة غير ما تقدم وانشادات شتى منها :

اذا حججت بمال اصله سحت — فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل طيبة — ما كل من حج بيت الله مبرور

ومنها لابى الفتح البستي

اقفر يباب تشتريه سفاهة — وسخطا برضوان ونارا بجنة

ومنهـا :

لكل شيء اذا فارقته عوض — وليس لله ان فارقت من عوض

ومنها لكثير :

وسعى الي بعيب عزة نسوة — جعل الاله خدودهن نعالها
ولو ان عزة حاكمت شمس الضحى — في الحسن عند موفق لقضى لها

ومنها بيت في القصيدة المشهورة لابن عبد السميح التاغاتيني :

كيف يعيش متبلى « بتازنين » — الا بكد وبحرث « توزنين »

وتازنين « الصبيان الصغار » « وتوزونين » الاحواض الصغار من الحقول
ومنها للمعرى :

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم — والعذب يهجر للافراط فى الخصر

ومنهـا :

ما كل ما ود امرؤ يدركه — والشاهد المقبول لانتركه

ومنهـا :

ورابع الكؤوس عند الكرما — جرت به العادة دون اللؤما

ومنها لابي العباس الجشتمى وقد ورد عليه الحاج ياسين ، والفقيه هموش يخاطب الاول منهما فقط

اتيت ومقصور الحيا لك تابع(1) — وممدوده في غر خلقك طابع
فبوركتما من واصلين كلا كما — تبل به مما تغل المرابع

قال: والخطاب في بوركتما للحاج ياسين والمطر:
ومنها لعبد القادر بن شقرون من قصيدة توجد في اوائل كتاب الطب له:

اسقياني كؤوس بنت الدوالي — ان عراني السقامفهو الدوا لي

1) هذا الشطر وقفت على انه قديم.

بنت كرم ربت عنا قيدها السـود بمهد الغصون تحت الظلال

ومنها :

من لم تطب نفسه بأن تكون لكم فدا من السوء لا كان ولا عاشا

ومنها :

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى واني واياها لمختلفان

ومنها :

ثوب الرياء يشف عما تحته فاذا كسيت به فانك عار

ومنها :

اذا نحن ابدينا اليكم فضيلة فمنكم سمعناها وعنكم رويناها

ومنها لابن العربي الادوزى من قصيدة يخاطب بها السلطان مولاي عبد العزيز

ماذا اقول اذا رجعت لصبية الفوا من السلطان خير اباس

ومنها ايضا من قصيدة يخاطب بها الوزير احمد بن موسى واصل البيت لبشار :

(ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسى) وباقي البيت(1)في غيركم يقال

ومنها وهو اعتذار عجيب مما يجب ان يحفظه كل بخيل

اجلك ان تواجه بالقليل ولم اقدر على الشيء الجليل

تركت لحيرتي هذا وهذا ومنك قبول ذا العذر الجميل

ومنها :

وانا لنرجو عاجلا منك مثل ما رجوناه قدما من ذويك الافاضل

ومنها :

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالقيود الموثقة

فمن الجهالة ان تصيد حمامة فتردها بين الاوانس مطلقة

ومنها :

كالشمس في وسط السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ومنها :

قد كنت احسب ان الشمس واحدة حتى رأيت لها اختا من البشر

ومنها :

ان العدول الالى جاد الزمان بهم عن العدالة والتوفيق قد عدلوا

احداث سن وألباب كسنهم تالله لو شهدوا في الكلب ما قبلوا

ومنها وقد انشده صباح اليوم الذى نبكر فيه الى طيتنا :

صباح الله لا صبح انطلاق وصبح الوصل لا صبح الفراق

1) اصل الشطر يواسيك او يسليك او يتوجع

وقد كتبت اطلبة المدرسة هذه القطعة التي تكلفتها :

عند مسعود كل نجح ويمن	فهنيئا لكم بنى (إغلالن)
قد ظفرتم بما ظفرتم فـانتم	- واشكروا - في ظلال جنة عدن
تقطفـون الثمـار دانيـة من	كل غصن غصن بكلتا اليـدين
فجميع الاقـران هيم وانتم	تردون الزلال من خير عين
هل علمتم ان قـد ظفرتم بكنز	لا تـرى اليـوم مثله اي عين

ومن فوائد الاستاذ ما ذكره في بيت ابن الفارض الشهير :

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى	ولكنها الاهوا" عمت فاعمت

فقد الف الناس ان ينشدوه برفع الاهوا" على انه خبر فقال الاستـاذ ان المعنى لايتم لا بجملة عمت ولذلك يفتح الاهوا" على انه بدل من ها" لكنها ، والهـا" ضمير الشأن وهو يعود الى ما بعده لفظا ورتبة ولعل ما ذكره الاستاذ ظاهر فتأمل

ومن نوادره عن العدول انه قيل لعدل ما حقيقة العدول فقال « سماعون للكذب اكالون للسحت »

ومنها ما حكاه عن استاذه (ايكيك) اي الرعد حين كـان يأخذ عنه حـوالى 1313 ه فقد زلقت رجله خارج باب المدرسة ليلة فسقط ، ولم يقدر ان يقوم بنفسه ، فجـا"ه الطلبـة فاهووا ليحملوه فقال احدهم ياسيدي احمد بن موسى ، فثار في وجه القائل ونهره حيث نسى الاستغاثة بالشيخ التيجاني - لان ايكيك تيجاني لا يستغيث الا بشيخه - ثم خاصمه وثرب عليه فذهب عنه الحاضرون، وبقى على حالته تلك كل الليلة الى الصباح فبلغ به الحال مبلغا عظيما فلازم الفراش زمنا طويلا (اقول) أن سيدي الحاج مسعود مع انه احمدي الطريقـة لم يكن فى هذا المسـلاخ

وقد حكى لي عن حياة شيخنا ابى شعيب الدكالى حين كان يأخذ عنه بمكـة ففتح لنا صفحة كـانت مستورة عنا نكبتها ان شا" الله في ترجمتـه في كتـاب (مشيخـة الالغـيين من الحضريين)

في (تاماعيت)

ظللنا يوم الاثنين في المدرسة وبتنا ثانيا ، ونحن في ضيافة من ناخذ من مـاله ومن علمه ، ومن يضيف بفوائده وموائده

ننقـل اقدامنـا الى نـدس	ناخذ من ماله ومن ادبه

وفـي المدرسة الان 65 طالبا مـن مختلف الافاق وبينهم طبقة على ابواب التخرج وقـد طفحت هذه النواحي سهلا وجبلا بالمتخرجين من بين يدي هذا الاستـاذ المسعـود المحظوظ المجدود ، وقد اغاث الله به هذه النواحي وابقـى على رمـق العلـم الديني بسببه ، ولـولاه

لاضمحل ما تراه الان منذ ازمان. وبيوت المدرسة تناهز 60 بيتا ، وقد وجدنا بيوتا جديدة كما بنيت ، ويهتم رؤساء هذه الناحية ان يطلعوا الماء في القوادس من عين في جبل شمالي (المدرسة) غير بعيد الى مكان المدرسة ولعل ذلك يتم ليتم انتفاع الغرباء المجاورين لاخذ العلم فهكذا تخرج هذه المدرسة الساذجة ، وتؤدي ما تفوق به كثيرا من المدارس الحضرية الدينية التي تخلب الابصار بهندامها الاخاذ ، ورونقها الجذاب

ركبنا بعد الشروق يوم الثلاثاء 27 من ذي القعدة الى (تاماعيت) العليا فسرنا في طريق مكنوسة نجوب غابات اركان التي تكتظ بها هذه الجهات حتى وصلنا بعد نحو ساعات الى قرى (تاماعيت) العليا ، فتبدى لنا منزل للرئيس الشيخ الحسن التاماعيتي ، على قمة هضبة قائمة فوجدنا حقولا غير كثيرة تسقى بعين تشارك فيها (آل تاماعيت) هؤلاء (وآل ابن يحيا) وهم آل قرية جوار (تاماعيت) فيكون لآل (تاماعيت) الليل وللاخرين النهار ويقولون ان الذي وقف لهم حتى فرقوا الماء بينهم هكذا الشيخ سيدي ابرهيم بن علي التناني المتوفي سنة 989 ﻫ وقد منحوه من مائهم نصيبا لا يزال تحت نظر اولاه الى الان وقد اجتهدت الحكومة اليوم في حفر اصل مادة العين ليزداد فيها الماء ، ولايزال العمل جاريا ولعل ذلك يفي بحاجة السكان ، لانهم ان قلت الامطار يعوزهم من عينهم الماء الكافي وقد ذكر لي ان كل آل (ماسكينة) كانوا يخدمون مشهد سيدي ابرهيم بن علي المذكور من قديم الى ان تضاءل ذلك اخيرا فقد كان القائد محمد بن الحاج الحسن الكسيمي ينتهب امثال كل هذا فيما ينهب في ايالته ، وقد هم بمثل ذلك فيما ليحيا بن سعيد المتقدم الا انه رأى برهانا فنكص على عقبه ، ولم ينج منه غيره مرغما

وسكان (تاماعيت) العليا متفرقون في اربع قرى صغيرة والاصليون منهم سود او سمر سمرة تدل على ان الاصل هو السواد عينه وقد قالوا ان آل تاماعيت العليا والسفلى الذين كانوا كلهم على هذا اللون معدودون من خدام الحكومة منذ اول زمن الدولة العلوية ، وكان من العادة المتبعة الى ما بعد الاحتلال ، ان يخدم منهم رجال دائما في مزاولة الاصطبلات المخزنية في تارودانت في محلات الخيل وآخر من خدموا معه القائد حيدة ، وولده الحاج حماد ، وكان اهل تاماعيت وان عدا من ماسكينة يخدمون مع تارودانت ولديهم - فيما يقولون - تحريرات مخزنية حرروا بها من كل شيء الا ما كان من الاصطبلات في تارودانت وذكروا انهم كانوا يستخدمون في وظائف مخزنية في الحواضر منذ قديم وما ذكروه يظهر انه صحيح وذلك شرف لهم لان الانتماء للحكومة والتحرر من الكلف مما يتسابق اليه الناس اذذاك فقد مر بنا في كتب التاريخ قائد مخزني من عبيد البخاري منسوب الى (ماسكينة) يوم البيعة للسلطان مولاي سليمان الشهير ، وكذلك مر بنا نحوه في بعض محاولات نحو (أكادير) ولعل هؤلاء اصلهم من تاماعيت وقد وقعت في بعض رسومهم على ما يؤيد كل ما قالوه لنا في هذا ولا شك ان العمل الدائم هو الشرف الدائم ،

ثم بعد ان تغدينا هناك وصلينا الظهر ، توجهنا الى تاماعيت السفلى فمررنا بغابات يذكر انها كانت مجالات اللصوص قبل هذا العهد ، فبتنا في دار الرئيس الشيخ الحسن ابن سعيد ، ولم نصادفه في الدار، فتلقانا اخوانه الكرام بالفرح لانهم احبا° وابنا° احبا° من °اباثهم وابنائهم وعهدهم بالرئاسة قريب ، وقد كان رئيس القرية قبلهم محمد ابن الطالب .
وحين تولى الباشا حمو بتارودانت 1313 هـ وشى واش اليه بسعيد المذكور واخويه حماد وبوجمعة ، وزنهم بانهم لصوص يشوشون الامن في تلك القرية فاعتقلوا جميعا وزجوا في سجن (تارودانت) ثم سرح ابو جمعة ثم سعيد ، فتوصل في الحين الى رئاسة اهله وزج محمد بن الطالب في السجن بدوره ثم سرح حماد بعد وكان باسلا فاتكا وكان له بالشيخ الالغي صحبة ، بل كان يعد من اتباعه ثم مات قتيلا في حرب مع هوارة فاخرج له الفقرا° الفدية على عادتهم ، وذلك في نحو 1325 هـ بقى سعيد رئيسا فخدم مع الباشا حمو ثم حيدة ثم ولده الحاج حماد الى ان مات سنة 1336 هـ ثم تولى اخوه الشيخ علي مع ولد حيدة ، حتى عزل فردت الحكومة °ال تاماعيت الى ايالة باشا أكادير سنة 1342هـ وقد تولى اذ ذاك الباشا الحسن بن ابرهيم التامري فلم يزل معه حتى مات 1353 هـ ثم تولى الشيخ الحسن الرئيس الحالي ، وقد ازداد مقامه في هذه الشهور الاخيرة ، منذ عزل الشيخ حمو رئيس ازرو وما اليه عن الرئاسة لان قرية ازرو زيدت له ، فازداد مكانة وقوة ونفوذا
واما الشيخ حمو المذكور فانه كان لجد ابيه مكانة في اواسط القرن الماضي في عصر °ال بيهي الحاحيين ، وهناك في ازرو دار قديمة البنا° بناها °ال بيهي المذكورون وقد كان بينه وبينهم مصاهرة ، ثم اندثر ذالك المجد الى ان انبعث الشيخ حمو في العهود الاخيرة رجلا عصاميا مقداما غنيا كريما فعاد رئيسا رسميا على اخوانه من بعد ان كان لا يذكر قبل ظهوره بالرياسة ثم اكب على جمع المال اكبابا كثيرا ، فلم يدع بابا من ابواب كسبه الا طرقه بعزيمة وكياسة فيفلح ويتجر ويتعامل كل المعاملات الدارة للارباح فاستغنى واثرى وهكذا كان منذ عهد الاحتلال ويذكر عنه غنى مفرط ، بحسب بيئته ثم لما مضى غوشت الموافق لرمضان ـ 1363 هـ اتهم من طرف الحكومة اتهاما عسكريا ، فسجن ووكل على داره ثم نفى الى مركز (تاتالت) ثم اعيد اخيراً الى انزكان مسجونا ، ولا يزال تحت البحث الى الان وقد وضعت الحكومة اليد على كل امواله في الدار ونقلت حبوبا كثيرة منها اثر ما وقعت له على 20 خنشة من السكر ، وعلى كثير من المواد الممنوعة الرواج في هذه الحرب الثانية والناس في امره مختلفون الا انهم اتفقوا على انه (مكر مفر مقبل مدبر معا) وقد بنى دارا كبرى تظهر من بعيد ، مررنا بمسامتها اليوم في طريقنا الى انزكان (1)

1) اطلق حمو من هذا الاعتقال وبقى الى ان اعلن الاستقلال فاحتوش ايضا مع من احتوشوا فذهب به وبهم الى حيث امضى ما امضى ثم رجع الى داره ولايزال حيا الى الان 1380هـ

واما ارض (تاماعيت) فقد اقام اولاد سيدي سعيد بن عبد النعيم دعوى على اهلها بانها لهم فاستحقوها بعد مخاصمات. سمعت بذلك ولم اتحقق الان كيف انتهت القضية. واهل (تاماعيت) معترفون فيهم الخير والدين وحب اهلهما اشتهروا بذلك مع كرم وادب وحسن معاملة

الى اكادير

توجهنا الى (تالبرجت) صبيحة الخميس على حافلة فذكر لنا بعد ما مررنا بقرية (ابن سارڭاو) وبسيط كان منزل السلطان مولاي الحسن 1299 ه فقيل ان هناك مولد مولاي عبد العزيز فقلت للحاكي ان هذا ليس بصحيح فان مسقط رأسه مكناسة بلا ريب سنة 1298 ه وقد زعم اهل (ماسة) مثل هذا الزعم ولكنه افتراء لا غير (وما آفات الاخبار الا رواتها) فماذا بعد الحق الا الضلال

وقد لا قيت هناك في (تالبرجت) احد احفاد الصالح الشهير سيدي عبد الرحمن دفين (ايت امر) بحاحة الذي عليه المدرسة ، فقرأت في مشجر نسبه ما نصه :

(عبد الرحمان بن عبد العلي بن احمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن منصور، دفين المكان المسمى (تحت النخلة) بتلمسان، بن عبد الله بن اسحق بن احمد ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) وذكر هناك ان سيدي عبد الرحمن كان قدم من (عين الحوت) مع ابنيه محمد وصفية فنزل بـ (درعة) قليلا، ثم بـ (مراكش) ثم الى (حاحة) 1079هـ فتلقى بالقبول، وظهرت له خوارق احترمه الناس بسببها فعاش هناك الى أن توفي 1159هـ فخلفه ولده محمد، واولاده منتشرون الان، يقطن بعضهم ازاء قبة جدهم في (أيت أمر) وهناك مدرسة علمية، وبعضهم في نواح من (حاحة)، وبعضهم بـ (مراكش) منهم مولاي احمد النور من ادباء الشباب المراكشي النابغين الذي رزئه الادب المراكشي اخيرا وهو من اصحابنا الذين كانوا يحضرون معنا في الدروس ما شاء الله، وله فصاحة وذلاقة وادراك وتحصيل من النجباء الذين نغتبط بهم، وله شعر رقيق، وتمكن في اللغة.

كما وقفت ايضا هناك على سلسلة نسب آخر من يد الشريف الحاج عبد السلام مقدم (الزاوية الناصرية) هناك، وهو من الاخيار المحبين للخير واهله، ونص ما وجدت من ذلك النسب باختصار:

(عبد السلام بن محمد بن احمد ابن الفقيه سعيد بن عبد الله بن احمد بن يحيا بن ابى زيد بن الحسن بن الحسن بن ابى زيد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن يحيا بن داوود بن واعلا بن يدر بن عمر بن ناصر بن هرون بن اسماعيل بن صالح بن يوسف بن احمد بن الحسن بن صالح بن عبد الله بن جعفر بن (يعزى بن يهدى) (1) بن يزيد بن حسن بن

(1) ليس هذا بالشيخ يعزى ويهدي دفين (اسا) لان نسب ذلك غير هذا النسب

علي بن سليمان بن كثير بن سعيد بن عباس بن محمد بن شعيب بن يحيا بن مولاي بن علي بن محمد بن يعقوب بن داوود بن عباس بن الحسن بن احمد بن ابى القاسم بن مولاي ابراهيم بن مالك بن عبد الله بن مولاي يحيا بن مبارك بن حنيف ابن حسن بن صالح بن موسى بن محمد فتحا بن محمد بن ادريس بن علي بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن داوود بن صادق بن عباس بن اسمعيل بن يحيا بن يحيا بن احمد ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابى طالب كرم الله وجهه) انتهى بخط الفقيه محمد بن احمد بن سعيد التنانى الواوركاوى سنة 1310 هـ.

ولم اقف على اصول هذا النسب ولو جعل صاحبه مكان ادريس آدام لكان الحق وانسب لان سلسلة هذا النسب اطول من سلسلة الاسلام نفسه وكل من يزاول مشجرات الانساب يدرك هذا بديهة .

اما قاضي أكادير الحالي فهو صاحبنا السيد الحبيب السويرى ، وهو من اودائنا وقد كتبت عنه ترجمة حياته :

(الحبيب ابن الحاج المكي ابن الحاج حمو (مثقال) ابن محمد الزمراني وهذا الجد هو الوارد من زمران الى السويرة توفى الحاج حمو نحو 1300 هـ بعد ما اسن وكان من عدول الديوانة - الجمرك - بالمرسى هناك ، والحاج المكي عالم تاجر توفى نحو 1305 هـ وله اخ يسمى محمدا كان ايضا عدلا في الديوانة بمرسى الجديدة ثم كاتبا عند الباشا الركراكي الدوبلالي وله خط بارع كغالب اهل بيته توفى 1326 هـ واما الحبيب القاضي فانه ولد نحو 1290 هـ فحضر دروسا كثيرة عند سيدي محمد اوشالا التامري الحاحي ، وسيدي حمو بن بكريم وسيدي عبد الرحمن بن ابي زيد ومولاي الهادي القادرى ومحمد بن الطالب الفاسي كما انه بصفته عدلا لا يغب دروس القضاة الذين كانوا يلمون بالسويرة كمحمد بن التهامي الوزاني والبلغيثي الذي تقضى هناك مرتين - وعبد السلام الهواري مرتين ايضا والحاج العربي الرحماني - مرتين ايضا ، ومحمد الزويتين وغيرهم استخدم اولا مقيدا للسلع في الديوانة 1309 هـ ثم كاتبا عربيا في قنصلية انكلترا ثم العدالة 1331 هـ ثم ناب بعد عن قاضي السويرة ادريس بن خضراء في تمانار بحاحة نيابة رسمية ثم استقل بولاية خطة ابى المواريث مع تلك النيابة 1349 هـ ثم انتقل الى قضاء أكادير 1357 هـ بعد ما بقى في حاحة ثماني سنوات ولا يزال في هذا المركز قاضيا على ايالة باشا أكادير مع ايالة القائد بوشعيب بهوارة مع قبيلة ايت باها بأعلى هشتوكة وهذه ايالة غير قليلة وهو الان يطلب قضاء السويرة ليرجع الى بلده ، ومن عادته الانفاق على سعة اهله في المآكل كما هي عادة الذين تربوا في النعمة من اهل الحواضر وحيث يقطن الان مع انصاف المتحضرين صاروا يتعجبون منه وهو من اودائنا الذين عرفناهم قبل ويعرف كيف يرتب مسطرة المحكمة معرفة تامة هذا وقد كان قاضيا رسميا على

اكادير سيدي احمد بن الغزواني المراكشي المتوفى يوم الثلاثاء ثامن رمضان عام 1352هـ ثم وليه القاضي الطالب بن سودة الفاسي الى ان عزل يوم الخميس 25 من رجب 1354 هـ وهذان كانا قبل سيدى احمد بن المصلوت المنقول بعد الى تامانار فهو القاضي الحالي الان فيها (1)

واما الباشا (باكادير) الان بعد ما توفى الباشا السابق الحسن بن ابرهيم التامرى فهو ابرهيم بن الحاج عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسن، من آل احمد بن الحسن، من (آل يدير) من قبيلة (إداويسارن) احدى قبائل (حاحة) الشمالية، ولد في - 1310هـ، ووالده عبد الله تاجر كريم حسن السمعة متدين حج على قدميه، وكان صالحا توثر عنه خوارق، وكان يقارض الناس، ويتجر في السلع التي يصدرها المغرب، توفى عام 1330هـ. كان السلطان عبد الحفيظ وظف الجند على القبائل عام 1326هـ، فدفعت (حاحة) - 400 من بينهم مترجمنا الآن وهو اذ ذاك كما بلغ، قوى جلد، فانخرط في الجند الحفيظى المنظم في طابور يشمل الحاحيين والمسفيويين واهل الحوز، وفيه 800 واسم قائدهم القائد مبارك البعمراني، فكان اول زحف شهده مترجمنا هذا وقعة (الربيعة) فانهزموا امام بني مطير، عند دار (عقا) البودماني ، ثم حاربوا في (الحاجب) حتى احتلوه، ثم حاربوا (اباحمارة) حتى اعتقلوه، وقدحكى انه كان قريبا من الموقف الذي اعتقله فيه اصحاب القائد الناجم ، وكان يشاهد جنديين ينزعان منه مسدسه وخاتمة، فتسلمهما القائد الناجم الذي اتى بأسيره حتى سلمه الى الملك(2)ثم حضروا وقعة المدافعة عن فاس يوم حاصرتها قبائل البربر العسكرى والجبليون ثم بعد الحماية خيروا بين تتبع التمرين مع التعليم العصرى للترقي على قانون جديد وبين الخدمة الساذجة مع رفع المقام والاعتبار، فانف من التعليم الاوربي فبقى دائما اميا ثم لم يزل في الجند المخزني الى ان خاض الحرب الكبرى الاولى فتشرب منه الدخان السام ثم دووي منه بمهارة، ثم ولى قيادة قبائل السهول وسكن في سلا فبقى هناك 16 سنة ثم باشوية وجدة سنوات ثم اختاره السلطان لاكادير اول سنة 1363 هـ وحاله كحال اصحاب الغيرة الاسلامية ، يدافع عن المساكين بلسانه وقلما يقبل ان يحكم على اهلى الا اذا لم يجد مدفعا لان يقبل او يرد امام المراقبين، يحافظ على صلواته، وفيه كرم وصراحة، وهو من المقربين عند ملكنا المحبوب حفظه الله،وبينه الان وبين المراقبة ما يكون دائما بين من لا يريدون ان يتخطوا اوامر الملك الى اوامر الاستعمار ، (3)

---

1) توفي هذا القاضي الجليل النزيه قاضيا بتزنيت نحو عام 1375 هـ كما توفى قبله القاضي سيدي الحبيب باكادير رحم الله الجميع

2) في الجزء العشرين من المعسول حياة القائد الناجم كما هي، ولا يزال حيا الان اواسط جمادى الثانية 1381هـ

3) ولهذا عزل بعد هذا الوقت، فحفظه الله من كل ما وقع فيه من داموا على امثال تلك الرياسات الى ان جاء الاستقلال وهو الان فى سلا يبنى مسجدا ومدرسة نفعه الله بنيته ثم توفى بعد مرض اوائل 1381هـ. رحمه الله وغفرله

الى إداوتنان

اقلتنا سيارة نقل عادية كبيرة صوب مركز إيموزار - وهو في قمة جبل إداوتنان - قبل زوال يوم الجمعة، فحين وصلنا أوريروتجاوزنا قبة سيدي عمرو بن سعيد - ضريح هناك - وقفت السيارة لخلل بها، فبعد ان حاول السائق ومعينه اصلاحها وتعذر عليهما ، رجع المعين الى اكادير فدخلنا المسجد هناك فاذا فيه السيد ابرهيم بن الحبيب السكرادى، وقد هيأ غداء في طاجن طيب، فقدمه الينا فجلنا بين زور دجاجة محمرة وافخاذها اللذيذة، فكان خير رزق ساقتنا اليه الاقدار وقد فرح بنا رب المثوى فرحا كثيرا استفزنى حتى كتبت له هذه القطعة الساذجة ، ولكنها عنده من المعلقات لحسن نيته :

ان آل الحبيب آل المعالي	هكذا هكذا يرى خير آل
اينما تلق واحدا منهم تلـــ	ـــق كريما يجود قبل السؤال
سمط علم وسودد وفخار	ومعال لاسمط نظم اللآلي
قد لقينا منهم ابا سالم في	ربع (اورير) حيث افق المعالي
فسقانا كأس النوال دهاقا	فارى الناس كيف كأس النوال
ان من يالفون ان يكرموا لن	يتركوا إلفهم على كل حال

ولوالده العلامة الاديب الحبيب الشهير اولاد عدة منهم الاديب المؤرخ علي بن الحبيب الذي لا يجهله سوس اليوم وهو من اخصاء احبائنا

وقد رأيت هناك في مجموعة منسوخا بخط القاضي يوسف بن يعزى التيركتي القاضي الرسموكي ونسخة من عقيدة عبد الله بن سعيد الحاحي المناني في 4 صفحات وهي مشهورة توجد كثيرا

ثم سارت بنا السيارة في طلوع وهبوط ، وخرق طرق ضيقة كسم الخياط والتسلق في منعطفات ذات تعاريج ملتوية تطل منهم على اوداء عميقة فبينما انت في الاعماق اذا انت في قمم الجبال فمتى ارسلت نظرك الى ما تحتك يكاد الميد والغشاوة يغشيانك ويستوليان عليك ، ولا ترى في كثير من الممرات القدر الذي يحمل جسم السيارة ولا يبقى بينها وبين الهاوية الا قليل وربما يكون شبرا او دونه وكذلك لا ترى في الاعماق الاطريقا كالخيال تحت جرف طويل ، ينقطع دونه الطرف ، وقد سرنا ما شاء الله في وادي انكريم وازاءنا ماء سائل وبعض اشجار من النخيل والزيتون واصناف اخرى من الاشجار ، وهو واد مستطيل ثم طلعنا منه فوجدنا سقي انسري ازاء دار احمد بن سعيد وهو مكان مرتفع بهيج المنظر فيه انبساط فرأينا فيه حقولا متسعة واشجارا كثيرة ومياها متدفقة وغالب هذه الحقول لاحمد المذكور وفيهم رياسة قبل اليوم ابقت لهم ثروة كانت مجموعة قبل الاحتلال وقد كان مر هناك احد آل احمد بن سعيد كان يخوض مع الخائضين اذا الناس ابناء القوة من عزيز

ومن غلب سلب فاذ ذاك بنيت تلك الدار العلية المطلة على ذلك الوادى العميق وقد ظهر لنا منها بنيان حسن مبهج

وقد وصلنا الى (ايموزار) بعد ما قطعنا 67 من الكيلومترات وهي قريبة الا انها في غاية الصعوبة . لا يسكلها من السائقين فيسلم الا من كان حاذقا ماهرا مرنا في قيادة السيارة في امثال هذه الامكنة الضيقة الوعرة ، ان كان لهذا المكان مثل في الوعورة والضيق ، وقد تعجبت كيف يتسنى للسيارتين المرور جنبا لجنب عند الملاقاة ان لم يتحين موضع يكون فيه اتساع ، وما اقل الامكنة المتسعة في هذه الطريق(1) وكل هذه الجبال مكتسية باشجار اركان حتى يصل علوها الى الافق البارد، فتختص باشجار (ازوكا) كما يسمى بالشلحة ويسمى - كما اظن - بالعرعار ، وينتفع الاهالي بالعلك الذي يستخرج منه وعادتهم ان يكشطوا القشر عن اعواده في محلات مختلفة من الشجرة ثم يرجعون اليه بعد ازمان ، فيجدون العلك قد تجمع في المحلات المكشوطة ويدر ذلك على الاهالي اموالا ، كماينتفعون وراء ذلك بحطبه وفحمه وقد كان العلك موردا عظيما للاهالى قبل الاحتلال ، ولكن ادارة الغابات منعت الناس منه وان كان المكان ملكا خاصا لصاحبه وذلك بحجة الابقاء على الاشجار .

واما اركان فكله منفعة لانه مرعى الغنم - المعز - وثمره يوقد بقشره الادنى وتأكل البهائم قشره الاعلى ، ويستخرج منه ثمر على قدر اللوزة ان شقتها نصفين وهو ابيض يقلى ويطحن طحنا خاصا ثم لا يزال المطحون يعجن باليد حتى ينعزل ادامه المعروف الى جهة ويبقى ثفله الى جهة اخرى فيستطيب البقر هذا الثفل ويباع اقراصا صغيرة في الاسواق • ولمشقة استخراج الزيت منه حكم فيه من قالوا فيه بالزكاة بنصف العشر، وهو الظاهر ولايخرجه عن طريق القياس على الزيت الا من يألف الجمود على ما عرفه الاولون من مؤسسي احكام المذاهب ، ثم لا يستأنس بطرق النظر وادخال الجزئيات تحت الكليات والله اعلم. وما قيل فيه بنصف العشر الا للمشقة التي فيه قياسا على ما يسقى بالسواقي وهذه الشجرة غير مذكورة في غبرسوس الا ما كان من الارض التي تسامته في امريكا الجنوبية - على ما قيل - وذلك ادل دليل على ما يقوله اصحاب علم الجيولوجية - علم طبقات الارض - من ان قارة (افريقية) كانت متصلة قبل بامريكة ثم حدث البحر بينهما وذلك منذ آلاف من السنين

وصلنا مركز (اموزار) بعد ما غربت الشمس بكثير فنزلنا والرذاذ يبل اردائنا في دار التاجر الكبير صاحبنا محمد بن بلعيد من اهل قرية (تيشكجي) وهي قريبة من هذا المحل، فوجدناه قد هيأ لنا كل ما طاب وما حلا ، منزل انيق معجب في قمة هذه الجبال البادية • وزرابي مبثوثة واوان مصقولة وطعام حضرى وبشاشة فياضة وفرح طافح يكاد يقطر من وجهه وقد كانت نيتنا ان نزور من هناك مشهد الشيخ سيدي ابرهيم بن علي فى

---

1) اصلحت هذه الطريق بعد ، ووسعت في غالبها

(تيفانيمين) حيث قبره، فاذا بالمسافة بين هذا المحل تمتد الى زهاء اربع ساعات على البغال فاستخرت الله في ذلك فظهر لي ارجاء تلك الزيارة الى فرصة اخرى(1) وفي اليوم الثاني بتنا في (تاماروت) في اسفل من (ايموزار) وليس بينهما الا قليل. وقد رأينا العين التي تقوم بها هذه القرية ، تنزل من حرف كشلال صغير ، له دوي في الاذان وعلى منبع هذه العين بنت الحكومة مركز (ايموزار) وقد كان ذلك المكان قبل زاوية لسيدي محمد بن بلقاسم الصالح المدفون ازاء مسجد (تاماروت) وهو ما بين اهل آخر القرن العاشر وما بعده وهو بكرى النسب ، وهو من اسلاف البكريين اهل تاماروت كالفقيه سيدي احمد بن محمد الذي نزلنا عليه وقد كان جاء الينا واستدعانا اليه فلبينا دعوته، وقرية تاماروت في واد متسع ملتف الاشجار والحقول واسفل منها بقليل قرية (تيديلي) وحوالي القريتين حقول متصلة مخضرة انيقة وقد تباعد ما بين الجبال التي تحيط بها وهناك زياتين كثيرة والجوز واللوز وانواع الفواكه ويسقى الجميع بعيون متعددة انبعثت قرب الحقول وهذا المكان يقع في اعالي جبال اداوتنان ولكن يشتد فيه البرد الا انه مع ذلك ابهج مكان رأيته في هذه الجهات اذا استثنينا (أنسرى) المتقدم ، فان ذلك المحل يفوق هذا المكان. وقد خرجنا نمشي على ارجلنا في الطريق المكنوسة التي تسلكها السيارة ، وقد نزلت من (ايموزار) قاصدة الى حاحة فتخللت اودية كثيرة في هذه الجهة تتلوى بها في الادوية تلوى الافاعي حتى وصلت (سوق الثلاثاء) فمرت الى (تامانار)

مشينا للرياضة من قرية (تاماروت) فجبنا ما بين الاشجار اصيل يوم الاحد ، فاحسست ببهجة وانشراح لا يحس بمثلها الذين اوتوا هذه النعمة ، وقد كان عجبا عند اهل البلدان ان رأوني اختار المشي على الركوب وقد غاب عنهم ما انا فيه من الاغتباط بالمشي ، ثم سرعان ما وصلنا (تهديلي) فدخلنا الى الجامع الذي تقام فيه الجمعة وهو مسجد عتيق مثل مسجد تاماروت وقد تخطى اكثر من ثلاثة قرون فاستحضر اهل القرون الوسطى كيف كانوا في حرارة دينية صارت تبرد اليوم شيئا فشيئا في هذه الاجيال الاخيرة وقد اعتنوا كما ترى ببناء المساجد هكذا في قمم الجبال وفي اعماق الشعاب على كيفية هي اعلى ما يعرفونه اذذاك في فن معمارهم ثم كسا القدم هذا الفن حلة اخاذة في نظر امثالي

وجدت في الجامع اربعة صفوف مرفوع سقفها على سوار من العود الصلب وفي سطح المسجد مسجد آخر لاوقات الصيف . فيه محراب ايضا وقد سقف الصف الاول منه وعلى هذا الطراز مسجد تاماروت ايضا وان كان اصغر بقليل من هذا وقد كان الفقيه الشريف سيدي علي بن ابرهيم التازروالتي(2) من المتخرجين بسيدي مسعود وابنه محمد المعدريين

1) فزت بذلك سنة 1379 هـ

2) يترجم بمن إليه في (الجزء الثاني عشر) ان شاء الله

شارط هنا ازيد من عشرين سنة فكانت له فيه دروس علمية دائما، وهناك افنى شبابه وقد كان لحفظ القرآن في كل هذه المساجد شأن عظيم انطوى اليوم ولا حول ولا قوة الا بالله فلله ما اعطى وله ما اخذ

ان دام هذا ولم تحدث له غير   لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ثم سرنا قدما حتى سامتنا قريبا قرية لم يبق فيها الا دار مسكونة كانت منسوبة لسيدي علي (يبزم) وكان شريفا سباعيا كان من اصحاب الشيخ سيدي ابرهيم بن علي وهو الذي تولى غسل سيدي ابرهيم بن علي يوم وفاته وله اولاد يقطنون اليوم في تيديلي وقبره رأيناه في قرية في بيت ، ثم اطللنا على واد كبير فيه اتساع وعمق يمتد عن يميننا وعن شمالنا فتياسرنا في الطريق المكنوسة نماشيها منحدرين حتى نزلنامن الجبل فوصلنا قرية تشكجي حيث الدار الاصلية لآل بلعيد التجار المتقدمين فبتنا ليلة غراء كرما وحبورا ومعنا الفقيه سيدي احمد بن محمد التاماروتي من المتخرجين بسيدي محمد بن مسعود وهو ذاكر عابد ذو همة عليا (1)

وللقرية عين تقوم بحاجة السكان فتدر عليهم حقولهم الزيت والفواكه والبقول من كل نوع وقد وجدنا ارباب مثوانا يبنون بناء حضريا انيقا ويا ما احلى اناقة الحضارة في بحبوبة البداوة وقد كنا عرفنا من قبيلة اداوتنان حبهم لحسن الرياش ولصقل الاواني وللاطعمة الفاخرة وللطيب فلا نكاد من قبل الاحتلال ندخل دار احدهم الا وجدنا عنده اشارة من ذلك على قدر ذات يده وما اعظم الفرق بين هؤلاء الجبليين والجبليين من سكان (ولتيتة) حيث تكثر الاوساخ ويولف عدم المبالاة بالفراش وتنقية مثوى الاضياف هكذا كان الحال قبل الاحتلال ، واما بعده فقد صار الولتيتيون يترقون ايضا ولكن ببطء واما التنانيون فقد شاهدنا من ذوى اليسار منهم قطع اشواط وراء ما كنا نعرفه منهم ، زيادة على حسن ·نية وجميل اللقى واحترام الضيف فان فيهم من السخاء ما يقل مثله في جبليي (ولتيتة) وانما الذي يسترعي النظر من التنانيين خفة حركة ، وكثرة الهذر خلق جبلوا عليه قد يواخذهم عليه من لا يعرفهم فلا يعرف حسن نياتهم ومقاصدهم ، وقد كان الدين فيهم راسخا ولا يزال وقد حفظوا الى الان مما خامر بعض الولتيتيين الذين اكثروا التردد الى الحواضر فهتكوا سجف الحياء وابتلوا بالدخان وشرب الخمر وترك الصلاة، وقد ركبت في صفراول هذه السنة من البيضاء في سيارة ليس فيها الا بعض سكان قبائل في بحبوحة (جزولة) وهم نحو اربعين وغالبهم من النشء اصحاب الجلاليب الملونة (2) وتصعير الخدود ورفع الانوف الى السماء

---

1) ترجم في (الجزء الخامس عشر)

2) كان الشباب السوسي اذذاك لا يزال اذا اراد ان يتأنق يختار الجباب الملونة واما الان فالكبابيط ولكل زمان لباسه ولذلك لا يتعلق بنوع خاص من اللباس الا المغفلون

والمشي على الارض مرحا ممن امتلأت جيوبهم بالاموال وخلت قلوبهم من آثار حسن الاعمال ومن الذين نسوا الله فانساهم انفسهم فكان باعث السيارة - وهو مسلم طيب - يوقف سيارته في وقت كل صلاة فكنا لا نجمع الصلاة الا بنحو ثلاثة والاخرون يتسكعون حوالى السيارة حتى نقضي صلاتنا افهكذا كان من نعرفهم من كل الجزوليين، لا والله بل كانوا عاضين بالنواجذ على دينهم عادة ألفوا ونشأوا عليها وهكذا لا يزال السوسيون غير هؤلاء الذين نشأوا في الحواضر نشأة لا تمت الى التدين بنسب والعجيب من كل السوسيين القدماء ان اللصوص منهم الذين كانوا اقسى قلوبا من الحجارة ما كانوا يتركون الصلاة في الفلوات التي يقطعون فيها الطرق وما ذلك الا لانهم نشأوا في جيل مرن على التدين فإلا تدين قلبي متلبس بخشية الله فتدين ظاهر ينتظر لصاحبه رجوع متى لاقى عبرة وعظة ولا ريب ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ، فكل من لازمها فلا بد ان يكون مآله الى الخير والسعادة ان كان مكتوبا من السعداء في علم الله القديم وان كان الحال في ذلك هو ما قاله المعري

اذا رام كبرا بالصلاة مقيمها　　　فتاركها عمدا الى الله اقرب

هذه تنهدة يعدها الجاهلون من اوصاف المتزمتين الرجعيين أصحاب القرون الوسطى ويعدها العالمون من اوصاف المومنين نطلب الله ان نكون منهم

وصلنا بعد ما خرجنا من مبيتنا دار الرئيس الشيخ الحسن بن الحاج محمد في واد يسمى اغري وهو واد عميق ضيق كانه حلقوم البعير وفيه ماء عيون به تسقى الحقول من رأس هذا المكان الى مقربة من متسوق الثلاثاء ويوجد النخل بكثرة في هذه الاودية الواطئة في اداوتنان وله تمر اكلناه طيب متفاوت في الجودة وقد مررنا بواد آخر (تيمكّطي) متصف بذلك الوصف نفسه وهناك مشهد سيدي احمد الفاسي صهر الشيخ سيدي ابرهيم بن علي على بنت من بناته المتعددات ولا يعرف لماذا يقال له الفاسي ، وعليه قبة شامخة غير ضيقة وقد رأينا فوق المحراب تاريخ 7 المحرم 1305 ه وهذا تاريخ تجديدها وقد جدد تبييضها اخيرا ، وله عقب يوجد في قرية (أزيار واذا كان في عصر الشيخ ابرهيم بن علي المتوفي 989 ه عرفنا وقته، وتحت قبته منبع عين (تيمكّطي) التي تسقى النخيل وما اليه ، والقرية لاهل (أزيار) بنوها على حقولهم ثم لا ياتونها الا وقت الغلال

لاقانا الرئيس سيدي الحسن بوناكة وهو حبيبنا وصفينا من قديم بكل فرح فاكرم بأحسن ضيافة ، مآكل انيقة واثاث ورئي مما لا يوجد في هذه الجبال عند غيره ، وقد حدثني الرئيس رب مثوانا ان الرئاسة فيهم قديمة ولاسلافهم اثر فيها من اهل اواسط القرن الثاني عشر ، وقد قال ان ثلاثة من التنانيين كانوا وقفوا حتى بنيت قبة الشيخ سيدي ابرهيم بن علي ومسجده ومتوضؤه، الحاج عبد الكريم الواعزوني والحاج احمد اهدار وهما المعروفان عندهم ورجل آخر من اهل (ابي الراى) اي صاحب الراى ، كانوا توصلوا بمال فصرفوه بعد ما قسموا ما يبنى فبنى على ذلك اهل (تانكرت) القبة واهل (واعزون) المسجد

واهل (ايفسفاسن) المتوضأ ولا يزال اصلاحها الى الان على هذا المنوال ، وذكر لي فهر الرئيس ان سلطان ذلك العهد يعنون سيدي محمد بن عبد الله باني السويرة ، كان داخل المذكورين ليتمكنوا من الثائر الطالب صالح ، فدفع لهم 300 من الخناجر والمكاحل من النوع الذي ينسب للطالب صالح مع مال كثير وكان ذلك المال موهوبا منهم لسيدي ابرهيم بن علي ولعله هو الذي بنى به ما تقدم ، والطالب صالح اعتقله السلطان المذكور 1169 هـ ثم انتحر في السجن بمدية دست له في خبزة، وللشلحيين في قصته واعتقاله وفي انتحاره قصيدة طويلة سمعتها تنشد ، وقد وجدت في تاريخ (السويرة) لصاحبنا سيدي محمد المراكشي ما نصه :

« الطالب صالح بن محمد بن بيهى السوسي ثم الحاحي شقيق القائد عبد الملك الفقيه باشا (السويرة) وكان ابوهما الشيخ محمد نشأ بقبيلة (أولوز) صاعقة من الصواعق يقتل ويغير وينهب فاهدروا دمه في عنفوان شبابه ، ففر منهم الى (حاحة) واستوطن بـ(بني زلضن) وتأهل وبعد مدة سمى شيخا ثم في ايام السلطان مولانا اسماعيل ولاه عمالة (حاحة) وبعض القبائل السوسية فكان له من الاولاد نحو اربعين ، استخلف منهم في حياته ولده الفقيه القائد عبد الملك عاملا فيما كان عليه ، وبعد وفاة السلطان استولى الطالب صالح على المدخولات المخزنية وكان شديد الشوكة مهيبا ذائع الصيت ثم دعا شقيقه عبد الملك لشق العصا فامتنع فجمع الطالب صالح جموعه وحاصر شقيقه في (اكادير) الى ان فر منه القائد عبد الملك والتجأ الى الاعتاب الشريفة واستولى الطالب صالح على اكادير الى ان قتل فيه شر قتلة ، فجمع السلطان سيدي محمد بن عبد الله لاخيه القائد عبد الملك عمالة (سوس) وحظي عنده وعند الملوك بعده هو واولاده حظوة جليلة »

فبهذا فقط عرفنا الان من هو الطالب صالح وقد كنا قبل نسمع ان اصله من مجاطة من (آيت كرمون) فكتبته كذلك في رحلتي (من الحمراء الى الغ) 1354هـ وكذلك كتبه المستعرب « جوستينار » في بعض مؤلفاته وقد كان حقيقة عجيبا ان يأتي مجاطي الى اكادير فيظهر كل ذلك الظهور من غير ان يكون له حول اكادير من يعتمد عليهم ، والان اذ عرفنا الحقيقة زال الخفاء ، ولا ريب ان ما بين 1139 هـ 1169 هـ كان عصر مولاي عبد الله بن اسمعيل الذي عرفناه بالانحلال والتمزق وكثرة الثوار خصوصا من سوس حيث ثار (بوتكلا) و (المكاوى) و (الكرسيفي) فقد كادت الحكومة تضمحل تماما في الحواضر ، واما في الاطراف كسوس فقد اضمحلت تماما وخلا الميدان لكل ناعق الا فينة بعد فينة.

ثم بالحكاية المتقدمة عرفنا كيف احتال السلطان بوساطة التنانيين المذكورين حتى تمكن من الثائر، وهكذا يتمم بعض الاخبار بعضا وفي « رحلة من الحمراء الى الغ » اخبار عن آل بيهي الحاحيين هؤلاء

قال لي الرئيس سيدي الحسن بوناكة ان الحاج احمد اهدار كان من اسلافهم ، وقد امتد عمره الى 1196 هـ الى ان ولاه قائدا على كل اداوتنان السلطان مولاي سليمان بوساطة القائد عبد الملك بن بيهي وقد كان لعبد الملك حرب عنيفة عام 1213 هـ مع التنانيين حتى اطاعوا الحكومة مرغمين ثم لم يلبثوا ان اغاروا على قائدهم اهدار فحاصروه في داره فوق الغدير في (ازيار) فلما تمكنوا منه القوه من اعلى برج هناك فهلك وهاك ملخص مقيد في ذلك

(في ثلث الليل الاخير من يوم الجمعة الاخير جمادى الثانية 1213 هـ قتل الحاج احمد ابن محمد اهدار وهو على البرج القبلي في داره وقتل ابن اخيه محمد بن محمد وامرأتان جزوليتان وامة من زاوية سيدي ابرهيم بن علي والحسن بن امرير الواعلاوي وابو صالح من ايت ناصر واحمد بن بلا الفاسي الملقب السكن ثم حصرت الدار الى الاحد الاتي من رجب فاخرجوا من في الدار فقتلوا صبيانا من اولاد اهدار بينهم رضيع نزعوه من بطن امه وآخر كما يدب على رجليه والعياذ بالله كتبه محمد التانكرتي الجزولي) انتهى

وقد ظهر محمد الذي ذكر في منتهى ما ذكرناه من آباء الرئيس الذي يحدثنا من اواسط القرن الماضي ، مع الرئيس ابن عمه الطبيبي وهو جد سيدي سعيد التناني لامه. فكانا معا يديران (تانكرت) كما ان آخرين يديرون امور (آيت واعزون) وآخرين في (ايفسفاسن) وهؤلاء افخاذ قبيلة (اداوتنان) ثم بعد محمد قام ولده عبد الله ثم الحاج محمد والد صاحبنا ولهذا شهرة كبرى ولعله هو احد المقاومين لجيوش القائد الحاج عبد الله بن بيهي الحاحي سنة 1284 هـ فانه احاط الجيوش بكل (اداوتنان) وقد نزل في اعاليها بعد ما غلبهم ، ونزل الى (تامارووت) ووصل (تيديلي) وهناك ابتدأ انهزام جيوشه وقد اراني من معي مسقط رجل كبير من اهل (ايكيدر) الحاحيين ثم لم يلبث الحاج عبد الله ابن بيهي في داره الا دون شهر فاذا بالسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن ارسل اليه فاعتقله ، ولم ينشب ان هلك في السنة نفسها ودفن كما هو معلوم في مراكش (1)

اخبرني ثقة ان اباه قال : كانت بيني وبين الحاج عبد الله معرفة اذ ذاك فذهبت الى داره مرجعه من اداوتنان وبعد قليل دخل في عشية فارس يرتمي فرسه زبدا ابيض مما يدل على شدة اسراعه فولج على البوابين ولم يرده احد حتى وصل القائد وكان ذلك في الاصيل ، ثم لما وصل المغرب لم نسمع آذان الدار الداخلية على العادة ولم يكن يؤذن في المسجد الخارجي حتى يؤذن في المسجد الداخلي ، ثم بعد العتمة سمعنا بكاء من الدار ، ثم قيل لنا ان القائد يودعكم ويقول لكم انه سائر الى السلطان الان ، فان رجعت فلا يكون الاخير والا فالوداع ، فذهب فلم تمر الا ايام حتى سمعنا بموته

---

1) في الجزء الخامس عشر وثيقة عن هذه الحرب بخط الفقيه سيدي محمد والد شيخنا سيدي سعيد التناني ص 122

قال رب مثوانا : ان جده الاعلى محمدا كان يسكن حينا في آيت خمس من (ايت امر) وقد اجلاه اهل تانكرت ثم بعد رجوعه صار يلتجيء الى السكنى في بحبوحة الجبال وقد بني الحاج محمد حفيده ووالد الحاكي لنا داره هو في اغري سرة تانكرت في شعب امنع من عقاب الجو واضيق من بلعوم النعامة وقد كان رجلا مثريا ذا شهرة ونفوذ واليه آوى الحاج الحسن والد القائد سعيد التهكزيريني قائد تمانار اليوم وقد كان الحاج محمد تزوج بنت الحاج الحسن قبل ، ولذلك ارتحل اليه مرتين وبنته هي ام الرئيس الحسن رب مثوانا الان وقد كان بين الحاج محمد ورؤساء تاماذار ابناء المحجوب عداوة فلم يزالوا يسربون اليه من يفتك به ، ويبذرون مالا جما على ذلك حتى قتله تناني صبيحة جمعة في رمضان 1316 هـ امام باب داره وهو جالس على دكة صوب اليه بندقيته وراء جدار اختفى فيه فأصماه في منكبه ثم بقيت الرصاصة في داخل صدره فحمل مجروحا ، ثم قضى نصف النهار ولكن القاتل ادرك في ذلك الجبل فجرح برصاصة بعض الذين اصرخوا الرئيس فهرب عن القاتل المجروح رجلان في رفقته ، فاختبيا في اشجار فادرك هو ودفف عليه وبشر الرئيس بذلك قبل ان يموت ثم ان الحاج احمد الكيلولي وبعض الحاجيين الذين لهم اليد في ذلك سقطوا كلهم في ثنية ادريس في بلد بعقيلة قبل ان تتم السنة ، فالانسان يقتل دائما بما قتل به .

اما صاحبنا فولد نحو 1301 هـ واتقن حفظ القرآن على الرجل الصالح سيدي الحسين التامجوطي العمراني الاسغاركيسي الاصل، الذي امضى حياته في اداوتنان لازمه سبع سنوات ثم عن الاستاذ المحفوظ النظيفي استاذ مدرسة المحصر في حاحة بعد ذلك وقد كان المحفوظ مكث عندهم سنة حتى جمع ما استتم به قراءاته عند الاستاذ محمد الكيلولي ابن القائد وقد اخذ ايضا عن محمد بن مسعود المعدرى ثم امضى حياته بعد في المحصر الى ان مات قريبا ثم عن الفقيه علي بن عبد الله الهوارى من الصحابات قرية القائد علال الذي كان صاهر هذه الاسرة فعنده بنت الحاج محمد بوناكة وهذا الفقيه تخرج بأوعبو ، وكان تقيا نقيا صالحا، له منامات حسنة، أخذ عنه صاحبنا العربية والفقه في المتون الابتدائية حتى شدا، وقد كان يأخذ عنه الاستعارات وينسخ بيده شرحها، اذا بالرصاصة التي فتكت بصدر أبيه طرقت مسمعه عند جملة فيها: فكان ذلك آخر عهده بالاخذ، وقد كان أبوه وصى عليه الاستاذ، الا أن الدهر لم يساعفه حتى يستتم، فراجع الاستاذ هذا (هوارة) فعاش فيها الى أن فتك به لصوص نحو عام 1321 هـ

كان صاحبنا رئيسا لفريق (تانكرت) من ذلك العهد ، فأحسن اجراء السفينة وارساءها بين تقلبات العواصف حتى جاء الاحتلال في شعبان عام 1345هـ فاتصل بالحكومة على يد خاله القائد سعيد، فتعين رئيسا على أهل تانكرت ثم زيد له بعض فريق (إيفسفاسن) اخيرا وكان الحاج بيهي الملقب (أشاو) رئيسا على فريق (أيت واعزون) فتسمى قائدا ماشاء

الله حتى مات 1348ه ثم ولده احمد إلى ان سجن قبيل سنتين، ولم يسرح الا اخيرا، والمتولي مكانه انسان يسمى علي بن عمر في قرية (تافكاغت) قرب (إيسقال) والرئيس على فريق إيفسفاسن هو محمد بن احمد بن سعيد الذي تقدم ذكره وداره في (أنسري) ثم تولى على غالب ذلك الرئيس الحسن بونا ئة المتقدم، وهناك الشيخ محمد النظام له ايالة ايضا، وعلى اهل تامرووت التي بازاء أوريز الرئيس محمد بن عبد الله المسمى ابن الاشكر.

لرب مثوانا ولد يسمى محمدا، هو ولي عهده، فقيه مشارك حسن المجالسة، وقد كلفته بمسائل مذاكرة فاستخرج مواضعها من المختصر كما انه تلا علي شيئا فكان لسانه صالحا وفقه الله واعانه، أخذ عن صاحبنا الفقيه سيدي محمد بن بلا الاوكانتي التناني من المتخرجين معنا في الحمراء، وهو اليوم احد فقهاء إداوتنان كالاستاذ المدرس احمد الكشطي والفقيه احمد ابن محمد بن عبد الله الشريف التيفانيميني، وولد سيدي الحاج الحسن الكزويي سيدي محمد، والعلم الان في هذه الجبال شمسه على اطراف النخيل والبقاء لله ، وبانقضاء هؤلاء يخاف انقضاؤه.

خرجنا صبيحة الثلاثاء مع رب مثوانا صوب أزيار فمررنا بسوق الثلاثاء التي هي من آثار الشيخ سيدي ابرهيم بن علي فيكون لها الى الان زهاء اربعمائة سنة فوصلناها بعد مسير نحو ساعتين ثم بعد الاستراحة والتغدي ودعنا الرئيس فتوجهنا الى ازيار فصلينا فيها الظهر فزرنا ضريح شيخنا وولي نعمتنا ومربينا سيدي سعيد التناني ورأينا اخانا الصوفي سيدي عبد الله القيم على الزاوية

ومما يتعلق بإداوتنان ما وقع لهم مع السلطان مولاي الحسن فقد زحف اليهم مرجعه من سوس 1303 ه فادار بهم الجيوش من كل جهة فنزل مولاي الامين ازاء متسوق الثلاثاء والمسمى الامراني في المحل المسمى ايمسكر وآخرون نحو قبيلة اداوبوزيا الحاحية وهوارة من قبلهم وطلع السلطان من جهة اكادير حتى وصل ألمى فحاصره التنانيون في محل هناك فيه مزالق على صفوان شديد ليس فيه الا ممر لفارس واحد فاهلكوا فيه كثيرين ثم رجع السلطان من ذلك المحل الى ان استدار الى تاماعيت فجرب ايضا الدخول من تلك الناحية فلم يفتح له ثم طلع من أسيف يبك حتى استولى على قمة الجبال في بسيط ايقي المشهور فساحت الجيوش حتى اطلت على الشعاب والاوطئة فلم يجد التنانيون مناصا من الانقياد فقدموا الهدايا ودفعوا المؤن ثم لم يلبث السلطان ان ذهب بغتة الى حال سبيله بعد ما جعل لهم رئيسا قائدا على جميع التنانيين يسمى ابى العشرة ثم غادره وحده بلا جند يدعمه فلم يكد السلطان يذهب حتى اجلاه التنانيون ثم قتل بعد ذلك فرجعت هيف الى اديانها وقد ترك السلطان في منزله كثيرا مما قدم مؤونة لجيشه فتداول التنانيون ان ذلك الانزعاج وقع للسلطان من حامي القبيلة سيدي ابرهيم بن علي ويدعمون ذلك بانه ترك المؤن من غير ان يمسها وبانه لم يترك حامية للقائد تدعم حكمه وبانه ارتحل

بغتة مجفلا كأنه خائف يترقب، وللتنانيين في هذا الشيخ من الاعتقاد في الدفاع عن حوزتهم عجب عجاب، وقد قال تناني مرة للشيخ الالغي ان بلادنا مصونة من المخزن ببركة سيدي ابرهيم بن علي، فقال له الشيخ: انما صانتكم الجبيلات والجبال، واما المشايخ امثال سيدي ابرهيم بن علي فلا يأبون الصلاح، والمخزن انما هو صلاح لكل بلد كان فيه ان جار، فضلا عما اذا كان عادلا، فجور واحد منظم ولا فوضى تثير زوابع الفتن.

ومن بين فرق آل تانكرت آل ناصر وآخرون لهم مشجر نسب يرفعون نسبهم الى محمد ابن عمرو الاسريري، وفي هذا الوقت ذهب رجل منهم يسمى عبد الرحمان الى (اسرير) بما في ايدى اهله من الانساب، فأبى اهل اسرير ان يقبلوا قوله زاعمين ان سيدي محمد بن عمرو بكرى من ايت يعزى وهدى لا شريف، زيادة على ما في يده من النسب الذي لا يعتمد عليه لكونه غير معرف بخطه ولا مثبث يعلم من يوثق به، فرجع بخفي حنين، هذا مع ان المنتسبين لابن عمرو هذا كثيرون في بلدان مختلفة في (ماسة) وفي (رسموكة) وفي (تاغلولو) وفي (إدوتنان) كما ترى، وقد اطلعت على انساب آل سيدي محمد بن عمرو الذين يقطنون في (اسرير) فرايت من ظهائرهم السعدية والعلوية ما يدل على ان معهم اثارة من الصدق في النسبة البكرية وقد ذكرنا ذلك في (المعسول) (1) ولذلك يرتاب في كل الذين ينتسبون الى الشرف بسببه كما مر عند ذكرنا لنسب آل (تاغلولو) في اول (الرحلة الثانية)

والدعاوى ما لم تقيموا عليها   بينات ابناؤها ادعياء

ثم اننا راينا ونحن مقبلون من اعلى وادي (اغري) المكان المنسوب الى الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي دفين (مراكش) ومعلوم ان اصله من (سملالة) وهناك ولد ونشأ ثم جلا عن بلده لحرب وقعت فيه كما في «ممتع الاسماع» الى (فاس) ثم جمع من هناك «دلائل الخيرات» ثم الى (تيط) ازاء (اسفي) حيث شيخه امغار ثم الى (اسفي) حيث خلوته التي لا تزال معلومة الى الان ازاء مترامي امواج البحر، وقد بقي فيها 14 سنة حتى عاد شأنه فتواردت عليه الوفود حتى غص به خنقا وحسدا اهل اسفي فخرج منها الى هذا المحل في (تانكرت) حيث ترك اولاده وغاب عنهم سبع سنوات وقد ترك عندهم رجلين احدهما يسمى محمدا جد (آل اعراب) وهم كثيرون في (تانكرت) يسمى غالبهم (أيت ايزغي)، وكان يبر باولاد الشيخ ويرأف عليهم وآخر لا يفعل بهم ذلك وهو جد اناس هناك قليلين فيؤثر ان محمدا الاعرابي ازداد مجده ونسله ببركة الشيخ ثم صار الشيخ بعد صدوره من المشرق في السبع السنوات يرد على (افوغال) حيث امضى باقي عمره في علو شأن وكثرة المريدين، حتى اجتمع عنده يوما واحدا ازيد من 6600 مريدا، ثم لما سم فمات في سجدة من صلاة الصبح عام 870 هـ قام عمرو المريدي السفاك فاستخرج الشيخ من مرمسه فوضعه في صندوق يقدمه في محارباته فينتصر ولم يزل على ذلك حتى قتلته بنته وزوجه

1) في (الجزء الثاني عشر) وهناك ذكر آل (يعزى ويهدى)

في المكان المسمى بـ (حاحة) (ايمي نتافاندوت) فوق جرف هناك فدفن الشيخ هناك ايضا وبني عليه مشهد لا يزال معروفا مزورا الى الان وهناك مدرسة علمية قديمة ثم نقل شلو الشيخ في زمن السعديين الى مراكش وقد ذكر غالب هذا في « ممتع الاسماع » وزدنا عليه بعض ما ظهر لنا انه الحق، وهذا المكان المتقدم في (إغري) بـ (تانكرت) لا يزال مزارة كبيرة تقام عليه حفلة سنوية الى الان باسم الشيخ الجزولي، وذلك مما ورثه الاحفاد عن الاجداد، فدل على صحة ما يقال في ذلك، وفي ترجمة القاضي المراكشي في (الاعلام) لابن سليمان ما يشير الى هذا.

أورير

عيدنا في أزيار وخرجنا في اليوم الثاني يوم الاثنين 11 من ذي القعدة على البغال فمررنا بمشهد الرجل الصالح سيدي احمد بن مبارك في (إداوتغما) ثم بتنا في تمانار المؤسسة عام 1301هـ في دار صاحبنا القائد الشريف الحاج سعيد التكزريني، رحنا الى أكادير يوم الثلاثاء وظللنا فيه يوم الاربعاء وحضرنا مع الناس صلاة الاستسقاء صبيحة الخميس وقد خرج الناس يقدمهم الباشا الحاج ابرهيم الحاحي الى المصلى شرقي (تالبرجت) فصلى بهم الفقيه الناسك سيدي محمد البوشيكري الاكماري البعقيلي صلاة يغمرها الخشوع بخطبة ألهبت القلوب فذرفت العيون وجاشت الصدور وجأرت الالسنة بالاستغفار والدعاء فأحيا الله من يحيي هذه السنة، وامات من يحيي البدع، وهل يطلب ما عند الله الا بما جاء في السنة.

اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

ثم رجعنا الى أورير لنفي بوعد كنا وعدناه لسكانه، واهل اورير رقاق القلوب اتقياء تظهر عليهم سيمى الخير، وقد قال الشيخ الالغي ان اهل اورير ترق قلوبهم لكونهم يتقوتون بالحلال مما في البحر الذي هم في ساحله، ولهذا كانوا اكثر الناس تعلقا بالله. اعاد الله علينا من بركتهم.

واهل اورير يقطنون في ثلاث قرى في هذا العصر، وقد كان بعضهم انتقل من قديم من حصن اورير على هضبة معلومة هناك، وقد خرب الان، وكان موئلهم متى كانت الحروب والاهوال، وفي عهد كانوا منحصرين فيه سبع سنوات وكان اصل البعض الاخر من قرية (ايت بيلفان) وهناك مسجد قديم يسمى (تمزكدا نتخريبشت) يقصده الصالحون، قد كان الشيخ سيدي سعيد المعدري والشيخ الالغي يقصدانه ويتحينان النزول فيه تبركا.

وفي اورير مدرسة علمية قديمة ازاء قبة الشيخ سيدي عمرو بن سعيد واخبرت انه من آل الشيخ سيدي عبد الرحمان المشهور بـ (أبي داود) وهو المدفون في (ايت امر) وهناك آخرون في اورير ينتسبون اليه كما حدثني آل سيدي الحاج اليزيد بأكادير انهم كذلك من اهله وقد وقفت في ذلك على ما ملخصه:

(الحسن بن علي بن محمد بن مبارك بن أبي زيد بن يحيا بن يدير بن عيسى بن يوسف بن محمد بن جعفر بن تميم بن أبي داود بن علي وهو الجد المذكور ، وبنو اعمامهم ابرهيم بن مبارك، واحمد بن سعيد ومحمد بن سعيد وسالم بن ابرهيم وللحسن بن علي بن محمد بن مبارك المذكور سبعة اولاد ، داود - عبد الله - محمد - احمد - سعيد - يحيا - عيسى)

ومن اولاد محمد بن سعيد (آل الخراز) في اورير، فالفقير المتجرد سيدي محمد الحجام ساكن (السويرة) الان في 1364هـ هو محمد بن عبد الله الخراز بن محمد بن سعيد بن الحسن(1) وقد رايت ظهائر تتعلق باحترام هذه الاسرة التي تنتمى - فيما يقولون - الى الشرف العلوي وان لم يرفعوا نسب ابي داود المذكور، حتى يتصل بالشرفاء الاولين ، ولا جرى للشرف ذكر في تلك الظهائر وكلها ظهائر سعدية احدها مؤرخ بأواخر شعبان عام 987 هوتلك السنة مفتتح عهد مولاي احمد الذهبي وقد ذكر فيه من المحررين الطالب احمد ابن محمد بن ابرهيم وقد ظهر أن هذا كان فقيها من الاسرة، والثاني من الظهائر مؤرخ 17 من ربيع الثاني 981هـ وعليه طابع ذكر فيه احمد بن محمد وقد حرر به اولاد عبد الله ابن ابي زيد وقد ذكر فيه انه تجديد لظهائر قديمة .

والثالث مؤرخ بأوائل جمادى الثانية 999هـ حرر به علي بن محمد بن ابرهيم اخو احمد المتقدم.

والرابع مؤرخ بأواسط شعبان 997هـ وفيه طابع ابي فارس ابن احمد الذهبي، حرر به اولاد محمد بن أبي زيد، هذا ما وقفت عليه عند بعضهم)

وهناك مسجد آخر قديم في قرية (أورير أوفلا) الخربة الان، وهناك كان يشارط سيدي مبارك والد سيدي احمد بن مبارك دفين (إداوتغما) المتقدم الذكر، فحفظ عنده ولده احمد القرآن، وأخذ عنه ختمة من حرف قالون، ثم لما مات سيدي مبارك ودفن في مقبرة (سيدي محمد بن صالح) في (إيمي إيميكي) توجه سيدي احمد بن مبارك مع رفيق له الى (سوس) فغاب عاما، فأما احمد فيقرأ القرآن بالرواية، وأما رفيقه فانه كان يشارط فجمع مالا كثيرا، وبعد السنة قفلا معا وعلى سيدي احمد بن مبارك مرقعة، وقد اتقن بعض الروايات فصار رفيقه يفتخر عليه بما جمع، فاذا باللصوص جردوه عند بؤيرة الرومي (تانوت أورومي) من كل ما جمعه، فصار سيدي احمد يريه انه مصون مع ما قراه، ثم انه توجه الى (الجبالة) وراء فاس فأتقن الروايات السبع عند استاذ تقبله بكلتا اليدين، وحرره من كلف الطلبة، ثم دخل (فاسا) فحفظ كل المختصر حفظ اتقان، فرابط هناك سنين حتى حصل، وقد كان بعد يثنى على الخرشي على المختصر، وكان يتريض هناك دائما في كل صباح بجري كثير جاهد، حتى يعرق كثيرا، فوجد بركة ذلك في جسده فحفظت صحته، ثم مر بفقيه يسمى ابرهيم المتوكي، وقد كان رفيقه قبل في فاس وقد تولى القضاء فأبطل الحكومة ثلاثة ايام

1) لا يزال هذا الفقير حيا الان 1381هـ، وهو مذكور في كتاب (منية المتطلعين) المطبوع

فرحا به، ثم انه شارط في (تيغانميمين) سبع سنين، وبنت له القبيلة دارا، ثم توفيت زوجته ثم ساقته الاقدار حتى شارط في مدرسة سيدي مبارك صاحب المشهد الشهير في إداوتغما عند سيدة صالحة هناك زوجته حفيدة لها ، فقام بتدريس الروايات ما شاء الله حتى نفس عليه اهل المكان ما اكرمه الله به، ثم صار يشارط في مدرسة (أبي البركات)(1) 17 سنة في مرات مفترقة، ثم نزل بعد في المكان الذي فيه الى الان مدرسته ومشهده في إداوتغما فرفع علم القراءة بالروايات السبع، وسال اليه الزوار للاسترشاد به، فتوثر عنه كرامات كثيرة ومئاثر ومواعظ وحكم واحوال مغبوطة رضي الله عنه، وقد قال انني لم اتصد لتعليم الروايات للطلبة القرآنيين، الا لان لهم اصواتا تجأر بذكر الله، فتنهض بها الهمم وتثور بها القلوب، وقد عمر طويلا حتى اسن كثيرا فتوفي 1272هـ، وعليه قبة، ومسقط راسه في قرية (تيزي اوركا) بـ (إداوتنان)، ومن عجائبه انه بين هناك مقامات للصالحين، كرموز للمشاهير الكبار منهم كالجيلاني والسبتي واضرابهما، وهو شريف النسبة سملالي الاصل، ولعل مقصوده بهذه المقامات ان من دعا بها بنية حسنة وقصد صحيح، يكون كمن زار مقامات اولائك المشايخ في امكنتهم، وقد رايت هناك بويتا وراء المدرسة يغتسل فيه من ألم به بعض الامراض المزمنة او الداخلية فيقع له البرء، وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ولا يزال مشهد سيدي احمد بن مبارك مقصودا مزورا معتقدا الى الان، ولا يزال المنتقون للطريقة الناصرية يجتمعون هناك فينة بعد فينة، وكذلك لقبيلة (إدا كلول) اعتناء بذلك المشهد فيحتفلون سنويا به رضي الله عنه ورحمه، ونسب شرفه موجود، ولكن لم نتوصل به عيد احفاده، وقد رايت من حفدته الشيخ البركة سيدي محمد بن عبد الله فاعجبني حاله وسمته واثر في منظره حتى اكاد اجزم انه من اهل الخير وان كنت لا ازكي على الله احدا. ومن اسر سريرة ألبسه الله رداءها .

وقد استدعانا الى داره الرئيس محمد ابن عبد الله الشيخ على ايمي إيميكي فبكرنا اليه صبيحة الجمعة، وهو قريب من اورير، فتلقانا بكل فرح و كرم فاعلمني ان نسبهم يمتد الى الشرفاء الكثيريين المنبثين في هذه النواحي، وان جدهم هو الرئيس علي بن احمد الذي تزوج الشيخ سيدي ابرهيم بن علي التناني بنته، وقد كان رئيسا كبيرا في عصره في القرن العاشر، وقد ذكر لي رب مثوانا ان بين رسومه رسالة من الشيخ سيدي ابرهيم ابن علي يأمره ان يأتي بثلاثمائة رجل من خيار الناس لملاقاة سلطان، ويقول فيها ان جاءنا بالحق خضعنا له والا فنقابله بما يستحق، وقد وعدني ان يفتش عن هذه الرسالة وقد كان (أقصري) - محل هناك - هو منزل الرئيس علي بن احمد، وهناك قبره في بيت مع شخص صالح يسمى سحنونا، وهذا نسبه الذي توصلنا به من الرئيس محمد بن عبد الله في رفع نسب جدهم علي بن احمد :

1) هذا هو العبدري صاحب الرحلة المشهورة.

(علي بن احمد بن الحسن بن عمر بن محمد بن ابرهيم بن سعيد بن مالك بن علي ابن يوسف بن صالح بن داود بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي القاسم بن عباس بن الحسن بن محمد بن هاشم بن كثير بن سعيد بن عباس بن محمد بن شعيب بن يحيا بن علي بن علي - مكرر - بن محمد بن يعقوب بن داود بن عباس بن الحسين بن ناصر بن احمد بن أبي القاسم بن ابرهيم بن ملوك بن عبد الله بن يحيا بن مبارك بن حنوف بن حسن بن صالح بن موسى بن محمد بن محمد - مكرر - بن ادريس بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن الحسين بن داود بن الصديق بن عباس بن اسمعيل بن يحيا بن يحيا -مكرر- ابن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن علي بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، هكذا وجدنا هذا النسب فكتبناه كما هو) هكذا - فليتأمل!!؟

ووالد رب مثوانا اسمه عبد الله من أصحاب الشيخ الالغي كان له عنده مقام، وقد كان لا يولد له أولاد ذكور، وكان يعزم أن يذكر ذلك للشيخ فيسر الله له ولدين ببركة دعائه وهما الرئيس هذا وأخوه احمد، وعبد الله هذا هو عبد الله بن الحاج احمد بن الحسين وأصلهم من قرية تاماروت، حيث لا يزال اخوانهم الى الان ودار له يسكنها احدهم، ويبلغ احفاد الرئيس الشيخ علي الان زهاء 40 كانونا، يوجدون في تاماروت وفي أقصري وفي إيمي إيميكي، وفى تامزيت وفى تادرين قديما، وكانوا يسمون آل أبي الرأي، لان جدهم كان ذا رأي عجيب، وهو المذكور فيما تقدم هند رؤساء التنانيين القدماء.

وقد اخبرني الرئيس محمد بن عبد الله أنه كان في تاغازوت مرسى للتجارة في حين، ولعل ذلك فى القرن العاشر فى العهد الذي استولى فيه البرتغاليون على مرسى فونتي وكان الذي يتولى المقايضة هناك مع الاجانب رئيس يسمى الشيخ يدار الحاحي، وقد وقف في ذلك بإذن الشيخ سيدي الحاج عبد الله بن عمر العباسي الماسكيني وكان هذا يسكن في تاماروت، وهناك زاويته ومقامه الى الان، وكان شيخا مربيا له طوائف يسيح بها في البلدان وكان مشهورا الى الان، وأنه توجه الى الحج فمات هناك، وله خلوة فى مكان ازاء تاماروت يسمى أزيون، قال هو الذي أمر الشيخ ييدار بالمتاجرة فى تاغازوت ما شاء الله حتى مات ييدار، وله ولد يذكر فى ذلك ما شاء الله وراءه ولا يزال أهل ييدار من أهل قرية تاسكا أودرار، مشهورين الى الان، وسمعنا أن ابن ييدار يسمى عليا، كما قيل وقد كانت حرب تذكر بين علي هذا وبين أبيه ييدار الى الان.

وأخبر أيضا أن فخذا(1) يوجد بين اهل تامراغت ازاء أورير الى الان يعرفون بأنهم من بقية البرتغاليين اسلموا بعد جلاء البرتغال عن فونتي وفى قرية أيت توكرو فى قمة إداوتنان بعض افراد من هذا الفخذ، وقد وجد ما بين رسومهم القديمة منسوخ بخط

1) الفخذ بمعنى بعض القبيلة مذكر، والفخذ بمعنى الجارحة مؤنثة.

برتغالي تأيد به ما يقوله الناس، وربما كان مركز تامراغت قد امتد اليه نفوذ البرتغاليين إذ ذاك، وهو على بعد نحو 10 كيلو مترا عن يسار فونتي ثم جلا من جلا منهم من تامراغت الى توكرو والله أعلم، ولا يزال مقدار ما يمتد اليه نفوذ البرتغاليين من فونتي إذ ذاك مجهولا عندنا الى هذا الوقت.

وكان أهل أبي الرأي فى محاربة دائما مع إداوتنان، وقد حاصروهم سنوات كثيرة ولذلك كانوا رجالا مقاديم مساعير حرب، وكانوا يتفقون مع أهل اورير غالبا.

وقد قال الشيخ الالغي للشيخ عبد الله والد رب مثوانا الان، كن مع اهل أوريـر ثم لا مخـافة عليك من غيرهم فكان كذلك منذ ذلك العهد فعاش فى طمأنينة.

حكايـة

حكى لي سيدي عبد الحميد الزيكى أن انسانا رأى فى المنام الرجـل الصالح سيدي الحسين التامكونسي - والد الحاكـى لنا - فأمر أن يبحث فى محل فـى داره، فلما استيقظ حفر ذلك المحل فاستخرج منه قدرا فيها مخطوطات بلغة أجنبية، وحروف اجنبية، يظن انها برتغالية ومعها ياقوتة قدر بيضة الحمامة، لها اشعاعات كالقنديل في البيت، فيجمع حولها أهـل الدار فيتمشون تحت ضوئها، والشمع إذ ذاك فى زمـن الحرب الثانية مفقود، ثم اتصل بعض واجديها بمن يعرف قدر الياقوتة فبيعت فـى السويرة بعشـرة آلاف ريال فرنسـي، وقد كـنت حثثت الحاكى ان يتوصل بتلك المخطوطات لنعرف ما هي، ولكن واجدها يخاف على نفسه فاخفاها أو أحرقها، وهذا الواجد سماه لي من أهل أداوزيكى، والغالب انها مخطوطات برتغالية والله أعلم.

مراجعـة أكادير

كان السلطان سيدي محمد بن يوسف الملك المحبوب الشعبي والمسلم الغيور شرف هذه السنة (اكادير) بزيارة غير رسمية فنزل على شاطئ البحر فاصطـاف فيـه نحو اسبوعين وقام بمئونته وحاشيته الذين معه باشا (اكـادير) والقائدان على (هشتوكـة) القائـد عبد الرحمن ابن القائد مولاي محمد ارعاه ، والقائد الحاج محمد بن همو اليعـزاوي ، وقـائد (هوارة) القائد بوشعيب دفع كل من الثلاثة 100.000 فرنك للباشا بزيـادة كباش ودجاج وما الى ذلك فقام بالمؤونة هو بنفسه فكان مقام السلطان هناك عيدا مستمرا للاهـالي .

وقد حدثني احد المسنين الصادقين الذي له الان في سنه 84 انه يعقل اول ماعقل من قواد (اكادير) القائد احمد الميلكي الهشتوكـي وكـان من الجيش السلطـاني وليس له بال ولم يبق هناك كثيرا على ما يظن ، ثم الخليفة المتوكـي الـذي يسمى القائد علي (اشامرار) وهو خليفة القائد عمر المتوكي وقد استولى القائد علي هـذا على (اكادير)

وماسكينة وكسيمة وتمكن هناك ، ونفذت كلمته في كل ما يريد وكذلك في قبيلة ايت عميرة من الهشتوكيين ، وكان شديد الشكيمة عنيفا ، وقد تأخرت وفاته في بلده الى ما بعد دخول هذا القرن بكثير ، بعد 1318 ه

قال الحاحي عهدي به وقد مررت به في سنة 1318 ه وهو جالس بباب داره من قرية اشامرارن فرايته شيخا هما ثم لم يلبث ان مات

ثم القائد الركراكي الدوبلالي وقد نفذت كلمته في القبائل المتقدمة وقد مكث نحو اربع سنوات ثم وصلت سنة 1299 ه فاحترم الكسيميون في تارودانت بسببه بمشهد سيدي اوسيدي وهم 12 رجلا من بينهم الحاج احمد الانزكاني وكان معاكسا لابن عمه عبد الرحمان الدشيرى الذي كان عضد الركراكي ، فكان ذلك هو السبب حتى عزل الركراكي فوقف القائد ابرهيم الديليمي الهشتوكي حتى تعين الحاج أحمد الكسيمي 1299 ه على كسيمة وا كادير وكان على ماسكينة القائد موماد محمد بن اليزيد الماسكيني العباسي التكيويني ولم يبق هذا القائد الا نحو عامين ثم استولى الحاج احمد الكسيمي على ماسكينة ايضا ثم بقي القائد موماد بلا عمل فصار يدور حتى مات في مراكش او فاس غريبا فقيرا وكان الحاج احمد قائدا غير شديد يسير الهويني ويشاور كبار القبائل التي تحته ولذلك بقيت داره سالمة ولم تهدم قط ، وكان يسكن بداره في انزكان ويجعل خليفته في اكادير احد اهله الحاج عبد الملك ابن عمه ثم صار الحاج احمد يقضي ما شاء الله في بعض فصول من اكادير وقد كان الحاج الحسن اخوه نائبه في دارهم في (انزكان) ثم بقي الحال على ذلك الى ان جاء الكيلولي 1314 ه فتولى اكادير فيضع هناك خليفته واول خلائفه هناك القائد محمد بن بلا من قرية تمزكيدا اوسول باداكلول ثم احمد ابو الرغا من قرية اداكار كان هناك ثم الحاج الحسن ابن القائد سعيد الكيلولي، ثم محمد بن الحسن الهوط من تيمزكيد اوسول ثم راجع الخليفة القائد محمد بن بلا المذكور في ايام قليلة ثم الحاج الحسن المذكور ثانيا ثم جاء عهد الهيبة فكان هناك خليفة الهيبة محمد الاغضف فجلا الكيلوليون اذ ذاك عن اكادير ثم لما انهزم الهيبة من مراكش جلا آل الهيبة عن اكادير فعمره الحاحيون فكان هناك الحسين الكيلولي من (اد خويا) من (اداوزايكو) ثم خلفه هناك (الهوط) وعليه كان الاحتلال 1331 ه فكان هناك الحاج عبد الرحمان الحاحي الذي هو المحتسب الان بالسويرة فكانت حرب بين من في اكادير وبين (كسيمة) التي يرأسها اذ ذاك سيدي محمد بن عبد الرحمان الدشيري نحو سبعة أشهر، ثم بعد ان استولى القائد محمد بن الحاج الحسين الصوال الشهير على كسيمة ثلاثة اشهر قام عليه الكسيميون وطردوه، فرجع الى أكادير ثم رجع ثانيا واستقر أمره في كسومة وبقي أمره مقصورا على كسيمة. وعلى ماسكينة القائد البشير ابن الشداخ(1) ثم بعد نحو عامين اعتقلت الحكومة هذا القائد فدفعته الى محمد بن الحاج الحسن المذكور فقتله

1) كان الشداخ رجلا مقداما توصل به المتوكي بالامان فقتله غدرا.

صبرا، ثم استولى على ماسگينة، ولم يطل الزمان، فذهبت الحكومة بالحاج عبد الرحمان الى تزنيت فأستولى ايضا على أگادير وبقي الامر على ذلك حتى نحو 1344هـ فعزل ثم تولى اخوه القائد عبد الملك نحو سنة على جميع ايالة أخيه المعزول فمات، ثم القائد محمد احشوش على گسيمة وماسگينة، والقائد العيساوي على أگادير، وقد كان جاويشا في البيرو، فعينته المراقبة فقط لذلك من غير ان يكون رسميا، ثم جاء الباشا الحسن بن ابرهيم التامرى على كل هذه الايالة فصار احشوش خليفته كما كان خليفة القائد عبد الملك قبل، ثم صار شيخا فقط، ولم يزل خليفته الحاج عدي ووشن التامري، خليفته الدائم الى ان مات الباشا الحسن ابن ابرهيم في ذي القعدة 1363هـ فجاء الحاج ابرهيم الحاحي هذا الباشا الحالي(1)

ثم انني رايت اسم قائد مخزني يسمى القائد محمد بن الطاهر الدبلالي يذكر في اگادير من 1280هـ الى سنوات بعد وقد تم نفوذه وتمكن، ولا اعرف من احواله شيئا الان، ولاگادير اخبار نحاول ان نجمع ما تيسر منها في رحلتنا التي كتبناها من قبل «من الحمراء الى الغ» يسر الله تخريجها واتمامها كما نريد.

الى هوارة

في يوم الاثنين 18 من ذى الحجة خرجنا من إنزگان الى المحل المسمى بأربع واربعين في وسط هوارة فوجدنا في انتظارنا اخانا التاجر المعتمر السيد احمد بن الحاج الواكريمي التملي، فاقلنا بسيارته الى روضه الاريض، وهو على بعد نحو ثلاثة كيلو مترات من ذلك المحل فبتنا عنده في التحدث عن احوال شتى اجتماعية ودينية ووطنية و كان ذا غيرة وطنية وعقل وفهم لهذا العصر، وعند العشاء وصلتنا رسالة من القائد بوشعيب يستزيرني في صبيحة اليوم الثاني والقواد يراقبون كل من خطر في ايالتهم، خصوصا مثل هذا القائد لمثلى فذهبنا اليه بعد صلاة الصبح فافطرنا عنده ورحب بنا ترحيبا زائدا على ما كنا ننتظره منه، وان كنت اوقن انها مأربة لا حفاوة فامر ان يهيا لنا كل ما نحتاج اليه فيما نحن بصدده من مواد التاريخ، وقد كان على اوفاز للذهاب الى مراكش لحضور عرس اقامه الباشا الحاج ابرهيم باشا اكادير لولده المقترن بكريمة الفقيه القائد عمر ابن القائد المدني الاگلاوي قائد دمنات وقد اتفق الطرفان على اقامة العرس في الحوز فتوجهت العائلاتان للباشا واصهره على بنته القائد بوشعيب الى مراكش .

كان هذا القائد جنديا اولا من العهد الحفيظي ثم بعد الحماية سئل كل جندي هل يريد ان يتتبع القراءة العسكرية ليترقى بنظام، فكان من القابلين لذلك، فقرأ اللغة الفرنسية

---

1) ثم اعفي الحاج ابرهيم، فجيء بالقائد احمد بن المدني الى ان جاء الاستقلال فكان الباشا البونعملني الى ان اضمحل أگادير بالزلزال، فاعفي ورجع الى (الرباط) واشتغل في تنظيم مكتبة القصر الملكي.

حتى تخرج برتبة « الفسيان » ثم تولى القيادة على (هوارة) بعد عزل الحاج حماد بن حيدة ، فكان مديرا ماهرا يعرف كيف يأكل الكتف ، بل يعرف كيف يمتص المخ ايضا يقبل ويدبر ويجول بسياسة انفرد بها بلباقة وليونة وكلام لين من بين رؤساء سوس لمكانته من الثقافة العصرية ، فهو مقتصد جسور حلو الشمائل لا يتراجع عن مقاصده وقد اثنى عليه بان فيه خصالا مشكورة (منها) انه قيوم على ايالته لا يقبل اي تدخل فيها للمراقبين (ومنها) انه لا حجاب دونه ، فلا يزال في بابه فكل من اتى يقضي حاجته في الحين (ومنها) انه من اولائك الذين الفوا ان يصلوا صلواتهم ويحافظوا على أمور كثيرة لم يكن ينتظر من مثلهم المحافظة عليها ، لولا انها مازجته من اسرته المحافظة المشهورة . ومسقط رأسه مدينة (ازمور) ، وهو الان سوسي ، لكونه ملك هناك املاكا واسعة بكل ما يمكن ان يحوز به الاملاك ثم حصنها وضبطها في (هوارة) كأنما ورثها عن آبائه ، وولد فيها اولاده ، وقد خرجنا من عنده فاتبعنا عيونه بل قدمهم الى بعض المحلات التي سنزورها - فيما اخبرني به ثقة - ولم ابحث انا عن ذلك ولا همني ، لانني كما قيل :

انا الغريق فما خوفي من البلل

فقد صارحت الحكومة نفسها بمبدئي فهل ابالي بعد ذاك بأذنابها ، وانما اتعجب كيف يقتدر على ان لا يلاقينا بوجه بشوش مع ما يسره حوالينا .

وهذه الدار التي زاد فيها ابنية اخرى هي للشيخ بلعيد، احد اغنياء (هوارة) ورؤسائها وانما احتلها القائد بكل ما فيها من الفرش والاثاث التي جمعت من اعيان القبيلة للاحتفال به يوم تعين قائدا واقيمت حولها سوق اسبوعية يوم الاثنين ، نقلت من (اولاد تيمة) وذلك في 17 جمادى الاولى 1351 ه ثم ردت الى محلها (سوق الاثنين) الاصلي ب (اولاد تيمة) آخر رجب من السنة ثم حولت (سوق الخميس) من (الحفايا) الى هذا المحل، فعمرت سوق الخميس هذه في شعبان 1351 ه وقد تولى القائد بوشعيب على (هوارة) يوم الاثنين مفتتح ربيع الاول 1346 ه وقد كانت (هوارة) اذ ذاك من ايالة (تارودانت) ثم الحقت ب (اكادير) يوم الاربعاء جمادى الثانية 1350 ه كذا في المنقول منه من غير تبيين اليوم من الشهر

ثم بعد خروجنا من دار القائد ومرورنا بدار رب مثوانا توجهنا على سيارته الى مدرسة (البعارير) فمشينا على طريق (تارودانت) الى ان سامتنا (اولا ابراهيم) فملنا الى طريق على اليسار ، ثم جزنا الوادي ثم طلعنا على دار للقائد بوشعيب كانت قبل للقائد ابن المختار الهواري فحازتها الحكومة ثم اشتراها القائد بوشعيب منها ، فرممها واصلحها وبنى فيها مباني جميله ، وغرس اشجارا في مكان مسور تمرح فيه الغزلان . ثم بعد ان مشينا قليلا وصلنا (البعارير) فدخلنا المدرسة، فارونا هناك ما بين البيوت من المدرسة المستديرة عن يمين الداخل البيت الذي كان يسكن فيه الشيخ سيدي زوين الشيخ الحوزي الشهير .

يوم كان ياخذ في هذه المدرسة الروايات ، وفي وسط البيوت المبنية بناء ساذجا ساحة متسعة ، وجدنا فيها الطلبة على حفلة لهم فتلقينا منهم دعوة صالحة ثم قدمنا ابناء الرجل الصالح سيدي عبد الباقي الى دارهم، وهو مقدم الفقراء المنتسبين الى الطريقة الالغية في هذه القبيلة وقد توفى منذ سنة وهو من الاسرة البعاريرية ، التي اشتهرت بتعليم الروايات في هذه المدرسة من اواسط القرن الثاني عشر وقد جمعنا عن الاستاذ سيدي الطاهر بن علال كبير هذه الاسرة الان ما يوجد ان شاء الله في المعسول (1) وقد نهبت كتب الاسرة عام 1303 ﻫ يوم وقعة السلطان مولاي الحسن بـ (هوارة) وقد كانوا تطلبوا منه اعوانا ليقفوا على الزاوية حتى تسلم فلما اختلط الحابل بالنابل ، واتى الجند وجيوش القبائل على كل قرى القبيلة وامتلأت ايديهم بالغنائم ، مال الاعوان الى الزاوية نفسها

واحيانا على بكر اخانا اذا ما لم نجد الا اخانا

وقد استفدت اشياء من الاستاذ المذكور ، ومن شريف من ابناء اعمامه لان الاسرة البعاريرية سباعية ككثيرين من (اولاد ابراهيم) وكالذين منهم الشيخ بلعيد المشري المشهور الان المتقدم الذكر من بين رجالات (هوارة) الكرام المذكورين خلقا ودينا وكرما وثروة كانوا نزلوا هنا يوم جلاء آل ابى السباع عن مواطنهم بالحوز يوم اوقع بهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله الوقعة المشهورة ، ويوجدون ايضا في اداوزيكي في مواضع ، وكذلك في هشتوكة فالسباعيون اولاد ابراهيم الذين منهم البعاريريون هم من اهل اخوة الساعدات، والذين منهم الشيخ بلعيد هم من اخوان آل عبد المولى اسرة الفقيه عبد المعطى السباعي الشهير ، وقد اردت ان اجمع هناك ما استفدته من الرجلين وقدسألت كل واحد منهما على حدة تثبتا واتماما للفائدة ، فادخلت حديث احدهما في حديث الاخر ثم اضفت الى ذلك ما عندي مما كنت استفدته من التاريخ .

لا ريب ان هوارة من قبائل العرب المشهورة كما يطلق هذا الاسم نفسه على قبيلة اخرى بربرية ، الا انها انما تذكر في التاريخ ، ولانسمع بها الان في اي مكان من منازل البربر

و (هوارة) اليوم من القبائل الكبرى في (سوس) وعدد نسماتها الان 54000 وقد كان في منازلها هذه قبل قبيلة (الشبانات) من (زرارة) ويطلق على الشبانات ايضا الشراردة وقد كانت افخاذ الشبانات هنا قبل ان تخرج من سوس تسمى اولاد جامع وهم النازلون اليوم باحواز فاس وبني خليل واولاد ادريس واولاد يحيا ثم تشتتت هذه الافخاذ كلها الى الحوز وغيره الا ما كان من اولاد يحيا واولاد ادريس فانهما ما تزالان قبيلتين مشهورتين الى الان في ضواحي تارودانت ثم عرفت ان هوارة نفسها انما هي فخذ من الشبانات وقد عرفت امس بـ (الشبانات) واليوم عرفت بـ (هوارة) وقد كنا عرفنا ان هذه البسائط كانت قبائل العرب تملأها من قبل القرن التاسع الهجرى ، وهي التي كان

---

1) في الجزء الرابع عشر

بعضها يقايض في التجارة البرتغاليين حين كانوا بـ (فونتي) من اوائل القرن العاشر ثم لما قامت الدولة السعدية على سواعد الشلحيين الجزوليين نقلت كثيرا من قبائل سوس الى احواز مراكش ولا تزال تسمى قبائل اهل سوس الى الان وهكذا وقع (للشراردة) التي يقطن غالبها الان احواز فاس والاخرون باحواز مراكش وقد عرفنا ما كان لهم من قوة أيام المهدي الشرادي الشهير حتى اوقع بهم مولاي عبد الرحمن في صدر دولته نحو 1242 هـ كما هو معلوم وكذلك عرفنا ان لقبيلة الشبانات في سوس قوة كبرى سنة 1081 هـ فقد رأيناها تقاوم السلطان مولاي رشيد يوم زحف الى سوس بجيش لجب لهدك دولة ايليغ ثم من ذلك العهد ضعف ذكرها فصارت هوارة الفخذ الصغير يمتد الى ارضها ويستولى علهيا ، ويمتص اسرا كثيرة من غيرها فتضخم بها فخذ هوارة حتى صارت قبيلة كبيرة كما نرى (1) وقد وقع بها ما وقع لكل القبائل المغربية فانك اذا تتبعت افخاذ كل قبينة قبيلة ، لاتجد من اصولها الا القلية ضئيلة جدا وانما تضخمت بمن يساكنونها من غيرها، تجد ذلك في قبائل الشلحيين والعرب على السواء فما اكثر الدخيل في كل قبيلة وقد اشربت القبائل كلها فكرة المساواة من الدين الاسلامي فلا تكاد اسرة جديدة تدخل في قبيلة حتى تعد نفسها في عداد رجالات القبيلة كما تعدها كذلك القبيلة من صميمها استكثارا وزيادة ثم تختلط الانساب مع طول الزمان

وقد اخبرنا ان وباء عام 1163 هو الذي فتك بافخاذ الشبانات لنزولها في ضفتي الوادي حيث الوخم كثير وذكر ان الموت الذريع المستمر في الشبانات حتى خلت القرى وبقيت المواشي هملا فتوحشت ، وقد كان الهواريون اذ ذاك في الخيام بعيدين عن الوادي فسلموا فمالوا الى منازل كل الشبانات فنزلوها .

وقبيلة هوارة الان على ثلاثة افخاذ كبار قسمة سياسية لا نسبية

اولا ـ الكردان ـ ثانيا ـ اولاد سعيد ـ ثالثا ـ النعايم .

وقد كانت الرياسة في القبيلة تكون على ايدي شيوخ يعنيهم من يكونون خلفاء السلاطين في تارودانت ولم نعلم قائدا هواريا له سمعة عند الهواريين قبل القائد بومهدي وآله وقد كان القائد عبد الملك بن بيهي الحاحي ممتد الايالة الى سوس من اوائل ايام سيدي محمد بن عبد الله منذ فتك بصالح محتل اكادير كما تقدم فتولى القائد عبد الملك المعمر بعد كثيرا الى ان تجاوز عمره نحو 1260هـ وقد عمي وصار هما ـ هذا ما قيل ولكن ذلك غير مضبوط ضبطا تاريخيا محكما ـ فكانت ايالته السوسية تشمل هوارة بدليل ان نفوذه ممتد الى ما وراءها وقد كان على ماسكينة قبل 1205 هـ كما انه ممتد الى تزنيت 1217 هـ ثم الى كل جبال جزولة على يد خليفته محمد بن يحيا أغناج ومولاي ادريس 1224 هـ 1232هـ

---

1) نعم ان هناك ذكر لهوارة في القرن التاسع فهم الذين بنوا مساكن السعديين المتأخرين القاطنين في تيدسي بعد مجيء احدهم من درعة كما نقله الزياني عن (مناهل الصفا)

والى تارودانت ثم برز الشيخ علي من (ءال بومهدي) الشهير وكان جبارا طاغية امتد نفوذه من اكادير الى سكتانة وهو الذي اعتقل علماء كبارا كأبي العباس التهمكيدشتي ومعه ولده سيدي الحسن وسيدي الطاهر البعاريرى والاستاذ سيدي محمد بن احمد ايجيمي الكبير هكذا حدثني من لعله عنده الخبر المحقق عن ءال بومهدي وقد نال من جلالة القدر ونفوذ الكلمة وسعة الايالة بسوس ما لا يزال يدوي في المجالس الى الان ، وقد كان عميد الحكومة الى ان اعتقلته الحكومة وسجنته بالسويرة الى ان هلك ، ثم انقطعت الرياسة في ءال بومهدي الى ان نبغ منهم القائد محمد بن بومهدي الى ان هلك حتف انفه اواسط صفر عام 1344 بمعتقله في سجن تارودانت، وءال بومهدي اصلهم من درعة وانما نزلوا في هوارة فاشتهروا فيها

عين مولاي الحسن في (هوارة) عام 1299 ه قوادا حين عين قواد كل قبائل سوس ووضع كل قائد على فرقة صغيرة من القبيلة يريد بذلك تشتيت امر هذه القبيلة في ايد متفرقة على عادته في كل قبيلة فعين :

1) القائد صالحا - في (الحفايا)
2) القائد احمد بن البليو هناك ايضا على طرف آخر
3) القائد حمادا - في (الكفيفات)
4) القائد ابن المختار الشريف السباعي في - (اولاد سعيد)
5) القائد عليوة « علي » بن دنان على طرف منهم ايضا
6) القائد علال بن عباد - في (اولاد دحو)
7) القائد عبد الكريم ابو مصرف - في (اولاد تيمة)
8) القائد سعيد بن بلعيد - من الطالعة في (الكردان)
9) القائد عليوة بن حميدان - على طرف منهم ايضا
10) القائد محمد بن بومهدي على طرف منهم ءاخر

وبعد رجوع السلطان من سوس ثارت العامة على هؤلاء القواد فكانوا معهم في عراك فتمكن القائد احمد بن المختار من الثائرين عليه من حكومته فارسلهم مساجين الى السلطان فسجنوا في تطوان ، فكتب علماء من ايالة القائد من بينهم الحاج محمد بن الطاهر البعاريري ان يطلق لهم المساجين وان يردهم الى ايالة القائد عليوة بن دنان اشهدأ الرعية الى ان يرجع السلطان ثانيا فاسعفهم السلطان وهرب القائد ابن المختار الى تارودانت وبقي هناك الى ان رجع لقيادته 1303 ه يوم رجوع السلطان ثانيا الى سوس فانه كان ايد هؤلاء القواد وقد اشتكوا بما يلاقونه من الرعية فهذا هو السبب حتى فتك السلطان بهوارة مرجعه من (وادى نون) 1303 ه وقد زاد الطين بلة ما كان سفهاء الهواريين يرتكبونه في الطرق التي تمر ببلادهم الى مراكش وما كان جيرانهم يلاقونه منهم ، فكان للقائد ابرهيم

الدليمي الهشتوكي يد كبرى في كل ما وقع من السلطان على هوارة وبينما القواد في معسكر السلطان في هشتوكة قرب حدود هوارة والهواريون غافلون لا يظنون سوءا اذا بالخيل تدهمهم من كل جهة فكم رؤوس قطعت وكم اموال نهبت وكم حرم هتكت فلا مفر ولا مناص . وقد امتد العيث الى جيرانهم (ماسكينة) ثم تجاوز السلطان بمنزله بهشتوكة الى تارودانت ولم ينزل في ارض هوارة غضبا عليهم فلحق به هناك علماء استعطفوه فقال له احدهم « اتهلكنا بما فعل السفهاء منا » فاجابه الفقيه سيدي علي المسفيوى ، شيخ السلطان وجليسه « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم » ثم عفا السلطان بعد ان دام العيث في قرى القبيلة ثلاثة ايام فرجع الباقون من القتل والسجن الى ديارهم بعد ان كانت خلاء يبابا ، فلا متاع ولا قوت ثم لم تدر السنة حتى استغنى الناس ثانيا لكون العام عام خصب كثير ثم لم تنشب هيف ان رجعت الى اديانها بعد ان صار القواد يعركونهم بعد 1303 ه وهم بينهم بين جزر ومد ما شاء الله الى ان توجهوا مع مولاي محمد الى تافيلالت 1310 ه حيث لاقوا الملك مولاي الحسن ثم بعد رجوعهم وموت السلطان قدم رجال هوارة الشكوى بالقواد فحين ذهب القواد لملاقاة مولاي عبد العزيز يوم رجع الى مراكش القى احمد بن موسى رجل الدولة عليهم وعلى كثيرين غيرهم من قواد رأس الوادى القبض فقيل لهم ان اخوانكم اشتكوا بانكم نهبتم اموال ايالاتكم وسيرسل الخليفة مولاي عثمان مع الباشا حمو الى تلك الجهة وسيسأل الناس فان ارادوا اطلاقكم ورجوعكم الى دياركم فستسرحون والا فان مقامكم الدائم في السجن منتهى حياتكم فجاء الباشا حمو وفي نيته ان تسانده العامة والرعاع لكونهم نالوا منتهى مقصودهم في سجن قوادهم فاذا بالعامة ثاروا في وجهه ونهبوا قوافل مخزنية وضربوا اعوان السلطان وسبوا الباشا حمو بانه حرطاني فاذ ذاك زحف اليهم بعد ان تفرقت كلمتهم فقد كان اولادسعيدمع الباشا فعرك مخالفيه عركة شديدةانستهم عركةالسلطان ثم صار يعتقل منهم ويقطع الرؤوس فكانت قوافل المساجين عن طريق (إمينتانوت) الى السويرة لا تنقطع وقد استحوذ على كل اموال القواد وارسل ما شاء للحكومة وابقى ما شاء ولم يرحم يتيما ولا راعي عاجزا ولا ضعيفا فكان عصر الباشا حمو على هوارة عصر ظلمة كثيفة لم ينسوه الى الان(1) ثم بعد ان مات خلفه القائد (حيدة) وهو كما رجع بالقيادة من عند الوزير المنابهي وقد صادفه موت الباشا حمو هناك ، فسار في هوارة سيرة سابقه مع انهم لاقوه اول يوم بترحيب وكانوا قبل اليوم عضده ثم بعد ان ذهب 1321 ه في وقعة (ابي حمارة) وترك ولده خليفة في (تارودانت) وكل ايالته وجد (هوارة) مع كثيرين من ايالته ثاروا على ولده وخليفته احمد ، فلم ينج منهم الا بفتحه كنوز ابيه ، فداخل اناسا كثيرين اخلصوا له وعاهدوه على الوفاء فاسترد مكانته بهم في الجملة بعد ما اخرجه القائد كبا من (تارودانت) ثم لما رجع ابوه فتك بكثيرين منهم فكان ذلك آخر عهد حيدة

1) في (الجزء العشرين) في ترجمة القائد الناجم ذكر لهذه الحرب مع (هوارة)

(بهوارة) اذ ذاك ثم بقيت قبيلة هوارة يسيرها رؤساء الافخاذ ولا تسلس الى قائد مخزني ما بين عام 1321 ه الى عام 1330 ه فلما ثار الهيبة ، والتفت حوله قبائل (سوس) كانوا بين القبائل فعين لقيادتهم

1) القائد محمد بن حميدان الكرداني على ثلث (الكردان) وعلى ثلث (النعائم)
2) القائد بلعيد بن تالكموشت
3) القائد الجيلاني بن مبارك الكلوشي على ثلث (اولاد سعيد) مناصفة بينهما .

ثم كان عدد خيل هوارة المنخرطة في جيش الهيبة الى مراكش 1961 فارسا ثم بعد ان انجلى الهيبة عن (تارودانت) مدحورا استولى عليهم ثانيا حيدة تهولده الحاج حماد الى ان عزل 1346 ه ثم القائد بوشعيب المتقدم. فهذا ملخص تاريخ هذه القبيلة من هذه الناحية

والقواد المتقدمون الذين ذكرنا انهم كانوا في سجن الحكومة هلكوا كلهم هناك الا القائد حماد بن عباد فانه اطلق ثم جال مع العامة ما شاء الله الى ان مات نحو 1321 ه والا القائد عليوة بن دنان فكذلك رجع الى ان مات قرب ذلك العام ، والا القائد محمد بن بومهدي فانه رجع ثم تعين شيخا الى أن مات 1344 ه ودار (آل بومهدى) لم يبق فيها رجال معتبرون الان

وقد اخبرني القائد بوشعيب انه وقف لآل بومهدي مع بعض رجال الحماية الذين يقدرون قدر العائلات الماجدة حتى حازوا املاكهم بالشراء من الحكومة التي كانت حازت قبل كل املاك القواد المتقدمين ، وكان المقصود ان يكون من هذا النشء من آل بومهدي رجال ، ولكن الرأى فال فيهم وخاب الظن الحسن فلم يلبثوا ان مالوا بالبيع على ما كان لهم من املاك قيمة وقد كانت الحكومة اخيرا عينت منهم شيخا ولكنه لا يقوم بما عليه فاعفي ومن لم ينهض بنفسه لا ينهضه غيره

ومما يتعلق بالقواد الهالكين هناك في السجن ان قائدا جديدا يسمى القائد حماد بن الشاوى كان اذ ذاك معينا من طرف الحكومة في عهد قليل ضد بعض القواد هناك ولعله القائد بن المختار بدليل ان ابن المختار هو الذي سعى في الفتك به في السجن هناك برشوة قدمها الى السجان فسمه ثم لما سمعت خالة لابن الشاوى تسمى هنية بذلك وكانت امرأة متجالة مترجلة جسورا باعت من املاكها فسارت الى مراكش فلم تزل تتوسط حتى عرفت السجان فاعطته مالا كثيرا ليثأر لابن اختها من القائد ابن المختار فتم لها ما اردت وامثال هذه الوقائع السرية تفتح لنا صفحة نقرأ فيها ما كان يدور اذ ذاك في السجون نسأل الله السلامة والعافية ، فكيف تفلح حكومة فقد الامن حتى من تحت كنفها وربما يكون غالب موت اولائك القواد الذين تلاحقوا بالموت في السجن على هذه الوتيرة « ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار »

واما القائد محمد بن حميدان الكرداني فقد صار باشا (ردانة) زمن الهيبة وقد كان

كان في الشجاعة ممن تضرب بهم الامثال وكان لا يبالي بالرجال ويحافظ على صلواته وربما كان يصلي في وسط المعمعة والرصاص يتنثر حواليه ولا يبالي وكان من عاداته اذا اراد ان يدخل الحرب ان يربط على اذنيه بعمامته حتى لا يسمع دوى البارود ثم يحمل في اصحابه وكان اذ ذاك في الحرب ضد حيدة هو والناجم فرسي رهان يذكران بالبسالة النادرة ثم تمكن منه حيدة فسجنه الى ان مات في السجن ليلة الخميس ثالث جمادى الاولى 1339ھ بعد مكثه مسجونا خمس سنين

واما القائد بلعيد بن تلكعوشت فانه جلا عن بلده بعد نفوذ الحكومة ثم رجع الى ان مات 1352 ھ

واما القائد الجيلاني بن مبارك فقد سقط قتيلا في حرب بين (هوارة) و (منتاكة)1331ھ

وفي (هوارة) مدارس علمية كثيرة تناهز عشرة ، الا ان الهواريين مع هذا لايعنون كثيرا بالعلم كغيرهم وهم اهل كرم وشجاعة وحسن نية واخلاقهم اخلاق العرب المنبثين في المغرب قريبو الرجوع الى الطريقة المثلى ان لاقوا نصحا كافيا شافيا، وارضهم ارض فلاحة لا يزال جلها قبل اليوم مغفلا وقد اعتنت الحكومة اليوم بأرضهم فانبث في انحائها التعمير بالفلاحة العصرية على ايدي الاوربيين الكثيرين وثلة قليلة من الاهالي وما ذاك الا ان الاوربي يعرف ان يصلح بعلم مع اعانة حكومية اولا وآخرا على عكس الاهلي وغالب هذه الاراضي ما استولى عليها الاجانب المعمرون الا برخص وحيل من المراقبين ومن القائد الذي يشترى بدانق ويبيع بالالوف وسيكون لهذه الجهة مستقبل عظيم، ووادى (سوس) الذي يصب في (تارايست) لم ينبع ماؤه الذي يستقى به الهواريون والماسكينيون الافي اعالي بلاد هوارة فقط، ومنبعه يسامت هضبة هناك تحت تارودانت ومنابعه عيون فقط ، واما الماء الذي يسيل من اعالي الجبال الى (اولوز) من الاطلس فانه لا يتجاوز (اولوز) فتمتصه السواقي هناك ثم لا ترى الماء حتى تصل الى ما تحت قرية (فريجة) من (اولاد يحيا) فمنبع ايضا هناك ماء كثير تنتفع به قبيلة (اولاد يحيا) وما اليها ، ثم يجف الوادي ايضا الى ارض هوارة والغالب ممن لم يعرفوا هذا يظنون ان الماء الذي يصب دائما في (تارايست) كان ممتدا من ثلوج الجبال يسيل مطردا على ظاهر الارض ، وليس الامر كذلك ، وللهواريين سواق عامرة تتدفق مياهها تسقى بها الحقول التي تتمشى على ضفتي النهر وهي واطئة على غيرها واما ما سوى ذلك الواطئ فان الابار تثج بالمياه وعلى هذه الابار اراضي غالب المعمرين ، ولديهم آلات عصرية جذابة المياه وضياعهم لا تزال تمر بها من اكادير يمينا ويسارا حتى تصل الى تارودانت ولولا هذه الحرب العوان الضروس لطفح العمران حوالي هذه الطريق بين اكادير الى تارودانت والارض لا يستحق تملكها حقا الا من يعرف كيف يستثمرها

تكثر اشجار اركان في هذه الاراضي كثرة عجيبة ولكن تجتث اصولها كثيرا اليوم بالتتبع

في كل ارض يراد استثمارها فيستبدل غابات اركان بغابات النارنج والموز والقطن ومختلف الاشجار، وفي الهواريين الذين يقربون من تارودانت حذق ومهارة في مزاولة اشجار الزيتون فتكون في ارضهم في تلك الجهة سواد عريض طويل من غابات الزيتون، واشجار الزيتون في هذه الناحية ملتفة طويلة عريضة لا نظير لها، والسواقي تطردمياهها فتزدهر الارض وتكتسي حلة خلابة ، لا يقدرها قدرها الا من يالفونها دائما، فهكذا ارض هوارة وهؤلاء هم الهواريون الذين يقل فيهم العلماء قلة لفتت نظرى حتى حسبت انها اقل قبائل سوس علماء فقد أكثرت السؤال فلم نجد من علمائها الا افرادا في طليعتهم علماء البعارير و (آل ابن المصلوت) (وآل ابن الطالب) البعاريريون ، وآخرون نزلوا في هوارة وهم من غيرها وآخرون من جيرانهم فممن ذكر لي :

1) محمد بن صالح التدماوي الصوابي الفقيه نزيل قرية الرڭائڭ من الكردان جلا عن بلده فنال شهرة كبرى في هوارة وكان مشاركا ماهرا في الفرائض مرجوعا اليه فيها وكان مشارطا في المدرسة التي بنيت في جوار سيدي احمد بن سعاد وتاخذ عنه ثلة من الطلبة دائما وممن اخذوا عنه الاستاذ الشهير سيدي عبد الله خرباش ، وكان يفتي ويشاور في القضايا الفقهية ويلازم التدريس ويذكر باتقان علم الفرائض توفى 1349 ه وقد اخذ عن الكوشواريين ولذلك ذكر بين تلاميذهم في المعسول (1)

2) مبارك ابو السكاك الاوزالي، و(اداوزال) قبيلة تجاور هوارة من الشمال وهو من قرية هناك تسمى (إيغزر أوغانيم) فقيه له شأن كبير اخذ عن الاستاذ الطاهر البعاريرى الشهير ، فقيها من القراء الكبار اتقن الروايات السبع كان عالم بلده ومفتيه وقاضيه مقصودا فيهذا الشأن له شهرة طنانة، توفى نحو 1316ه وكان ينوب عن قضاة (تارودانت) في قبيلته.

3) الحسين ولده عالم كبير كأبيه كان ايضا نائبا عن القضاة الردانيين لعله توفى بعد 1330 ه

4) احمد اخوه سار على خطة ابيه واخيه في الافتاء والقضاء والنيابة عن اولئك القضاة حتى سار له كما سار لهما ذكر عطر ولا ندرى متى توفى

5) عبد الله الداخي من قرية (السحابات) كما يظن فقيه حسن ناب عن قضاة تارودانت في جهته في عهد القاضي عبد الرحمان الى عهد سيدي موسى توفى نحو 1342ه

6) علي بن عبد الله ولده فقيه كأبيه ناب ايضا عن قاضي المدينة إلى ان توفى نحو 1346 ه

7) الحاج مبارك الكلوشي : الشيخ الكبير احد الاشياخ في الطريقة الدرقاوية في اواخر القرن الماضي رأيت له مؤلفا ورسائل في التصوف تدل على مقام عظيم فى العلم والتصوف لا ندري عمن اخذ معارفه ، واما شيخه في التصوف فسيدي احمد بن عبد الله المراكشي

---

1) فى الجزء السابع عشر

عن مولاي العربي ولا نستحضر وقت وفاته وقد خلفه سيدي الحاج عبد القادر البماريري وله ايضا مقام واتباع ، وترجمته واسعة . وربما نستوفيها في محل آخر ان شاء الله .

هؤلاء من تيسروا الان نذكرهم باختصار لاننا لم نقف بعد على تراجمهم مستوفاة ، ولنقنع بما سنح (وكل الحذاء يحتذى الحافي الوقع) (1)

وقبل ان نغادر (هوارة) نقول من جهةالاريحية الادبية فقط ماقاله ابو عمران الرسموكي الروداني في (هوارة) وما زالت الاشراف تهجى وتمدح .

فلا تثق بهوارى اذا وعدا — فالغدر شيمة ذاك الجيل منذ بدا
قوم كأسلافهم لم يعرفوا بسوى — نهب القوافل او قتل الورى ابدا
ولا تطالب اذا الدهر الخئون عدا — بصرفه بالوفاء منهم احدا

ولا ريب ان من الهواريين اشرارا واخيارا ككل القبائل فلا يضر الاخيار ما يقال في الاشرار ، ولمن يتعاطى القوافي ان يقول ايضا في (هوارة)

(هوارة) لاترى من بينهم ابدا — الا شجاعا ابيا او حليف ندى
خلق تسلسل من اعراقهم تخذوا — من بينهم ارثه في مجدهم سندا
هوارة اشتهرت فاستقر سوس فلن — ترى مشابههم في خلقهم ابدا

في رودانة

اتصلت بصاحبنا الاديب سيدي احمد بن القاضي سيدي موسى على وعد كان سالفا فاخرج الي مقيدات لوالده فيها وفيات وتاريخ وقائع فأسوق اولا ما استفدته هناك الا انني حيث لم استفد الا تواريخ الحوادث واوقات الوفيات جلست الى قاضي الحضرة الذي هو رب مثوانا فصرت أسأله عن كل واحد من العلماء الذين وقعت على وفياتهم فيلقي الي ما يعرفه عن كل واحد منهم، ثم اتصلت بالفقيه سيدي محمد بن سعيد احد فقهاء الحضرة اليوم واحد المطلعين على اخبارها الاخيرة، فقد كان جهينة الاحاديث فوجدنا عنده ما لم نجده عند غيره فلنذكر العلماء كما قيدنا اسماءهم سواء كانوا من (رأس الوادي) وضواحي (تارودانت) ام لا وسواء جرى ذكره في غير هذا المحل ام لا .

1) الفقيه العربي بن محمد التازموتي السملالي تخرج بالاستاذ سيدي محمد السملالي من (تازمورت) وقد عاصر القاضي سيدي موسى الرسموكي ثم الروداني هناك شارط في (أمرن) من (إدمه) بجبل (درن) ولم يكن يشغل بتدريس ولا افتاء ولا قضاء، مع كونه لا يقصر عمن يشتغلون بذلك، وانما ديدنه تنمية الاموال بمداينة الناس حتى جمع ثروة، ويقال ان ذلك هو السبب في هلاكه بسم من احد غرمائه المدينين ، وله مع الفقيه سيدي محمد

---

1) الوقع بفتح فكسر : الذي تأثر اخمصه بالحفاء

ابن احمد اوباها التيبيوتي ثم الروداني صحبة . كما كانا من اخلاء القاضي سيدي موسى، توفى اوائل ربيع الثاني 1339 هـ

2) الفقيه محمد ايويرى كان يشارط في مدرسة (اولاد برحيل) ويعاشر القائد حيدة وعلمه وسط الا انه يصول بصولة القائد ، توفى في الجمعة 6 شعبان 1339 هـ

3) الفقيه سيدي محمد بن سعيد الكطيوي من اضاروامن كان عالما لطيفا طيبا عابدا خاشعا مسكينا عالما وسطا مر بالفنون الا انه لم يتمكن فيها ، وكان منحاشا الى القائد الحاج ادريس اليحياوي وكان لايفارقه كتاب يعظ منه الناس في مجلس القائد وكان يلم بالشيخ ابى العباس الجشتيمي. تخرج بسيدي الحاج ياسين الواسخيني خصوصا في علم الاوفاق والكيمياء. توفي اوائل رجب 1333 هـ ولم يترك ذكرا فبيعت خزانته .

4) الفقيه سيدي محمد بن الحسن التالكجونتي الهشتوكي اصالة . عالم كبير له شهرة في (تالكجونت) وكان يتولى نوازلهم ما شاء الله ويشار اليه ، وصار له صيت توفي 29 شوال 1347 هـ ولم نعلم عمن اخذ ، وان كان يظن انه اخذ عن الاستاذ الكثيرى سيدي سعيد الشريف .

5) احمد بن سعيد الايلالني الاصل نزيل (تاسكوت) من (كطيوة) يعرف بألحيان تخرج بالاستاذ الجليل سيدي الحاج داود الكرسيفي كما اخذ ايضا عن ابي العباس الجشتيمي وقد عاشر الاسرة الجشتيمية ، فقد تزوج بنت سيدي احمد بن سيدي الحاج عبد الله الجشتيمي ولذلك سكن في (تاسكوت) لانها قرية خاصة بابى زيد الجشتيمي دون اخوته ، وهو عالم جيد متمكن درس حينا في مدرسة (المركع) و (اندوزال) ما شاء الله توفي يوم السبت 29 جمادى الثانية 1330 هـ

6) حماد بن الحاج عبد الحميد الحمزاوي التمسي الهواري احد القراء الكبار واحد اوتاد القراءات السبع كان تلاء لكتاب الله يذكر بكل خير تعدى عليه ابن اخيه الحسين بن عبد الله يوم السبت ثاني شوال 1346 هـ

7) الحاج محمد الايلالني المنشأ ، عالم حسن ولد بقرية (أنامرويدفارن) من قبيلة (ادوسكا) من (ايلالن) وذكر انه اخذ عن الشريف الكثيري الهشتوكي ثم شارط حينا في قرية (تازمورت) ثم في مسجد (اولاد عيسى) وقد شارط في هذا المسجد نحو ستة وثلاثين سنة ، وقد وقع له في (تازمورت) ان قرينته اقترحت عليه ان ترى لعب احواش فقام يصنع لها كل ما يصنع اللاعبون فلم تقنع به فجلببها وخرج معها متنكرة في زي الرجل فطلع بها الى ربوة فوق القرية حيث ينظران الى اللاعبين من غير شعور منهم حتى اكتفت فرجع بها فدل ذلك على اخلاقه المحمدية ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم فعل قريبا من ذلك بعائشة . وقد كان (آل باهباز) خلفاء القائد حيدة يحترمونه غاية توفى 12 شعبان 1339 هـ وقد تصوف على يد سيدي الحاج عبد القادر البعاريرى

8 الحاج علي الايلالني نزيل (المهادي) ب (هوارة) واصله من قرية (ازمورن) ب (إيلالن) وقد شارط في مدرسة (المهادي) مدة طويلة وهو فقيه حسن له مؤلف في منع بيع الثنيا اتى به الى ابى العباس الجشتيمي وهو فى حضرة علماء اجلة ، فسرده عليهم فارتضوا كلامه ، مات مسنا آخر شوال 1343 هـ وكان عابدا صوفيا مهذب الاخلاق

9) الحسن من بنى علي بن محمد الودجاسي فقيه له شهرة بين فقهاء عصره ، عمر حتى ناهز المائة فتوفي فى الاربعاء 8 من جمادى الثانية 1360 هـ

10) عبد الله بن عبد الرحمن الازراري السكتاني، فقيه اريب مشهور بين اهل عصره ولم نقع على ما يفيد من ترجمته الان ، توفى الاربعاء العاشر من صفر 1351 هـ

11 الحاج محمد بن احمد الملقب (اوزينة) فقيه جيد دمث الاخلاق لازم ابا العباس الجشتيمي وهو عمدته فاكتسى بحلته وارتوى من علمه ، كان ابوه من كبار اهل قريته (تيزلى) من (آيت ماكورت) من (اندوزال) وهناك كان ابو زيد ، ثم ابو العباس الجشتيميان يقطنان حينا وقد كان في مدرسة (المركع) ودرس فيها ما شاء الله وكان يفتي ويقضي ، وكثيرا ما يتردد فيما حكم به فينقضه وما ذلك الا لتورعه خوف ان يقع في غلط يخاف ان يحاسب به امام ربه ، توفى ليلة الاربعاء 9 جمادى الثانية 1342 هـ

12) مبارك بن عبد الله المنتاكي فقيه مشارك حسن متفنن ، واصله من (ايلالن) يعاني الادب ، ويقرض الشعر وقد كان القاضي سيدي الفاطمي الشرادي لما تمين لقضاء (تارودانت) وجد العلم فيها على اطراف النخيل ، يجود بنفسه الاخير فصار يستنهض الطلبة لاستتمام معلوماتهم ، فصار يلقي عليهم من معارفه فينحشر اليه النجباء ويكتظ مجلسه فكان الناس مبتهجين كلهم بتلك الحركة ، الا ما كان من الفقيه سيدي مبارك ، فانه بلغ به اليأس من احياء العلوم بتلك الحضرة ان وجه الى القاضي قصيدة يلومه بها على ما يعمل ويقول له انما يضرب في حديد بارد، فتناول القاضي قصيدته فقرأها على الحاضرين وامرهم بالجواب من غير ان يعلمهم بصاحب القصيدة، فتبارى الحاضرون بالرد عليه، حتى افحش بعض الفقيهيين في جوابه ، فكان جواب القاضي في لاميته ومطلعها :

خليلي خيم في رياض الافاضل   فقد بسقت اغصان تلك الفضائل

الى ان قال :

وما قيل فيها راودتها ايمة   لعلم وحضر حليتي كل فاضل

وما ساعدت الا لترجع بلدة   لنسوة او انعام بادى التحامل

وقوله: وما قيل فيها راودته ايمة البيتين كان الفقيه سيدي مبارك استدل على القاضي في انه فاشل في سعيه ولابد، بما قيل عن بعض الملوك السعديين ، وهو محمد الشيخ السعدي حاولت (تارودانت) ان تكون مدينة العلم ، ولكنها تأبى الا ان تكون مدينة النساء والانعام هذا ونحن لم نظفر بقصيدة الفقيه سيدي مبارك ولا بالقصائد الاخرى والذي حكى لي القصة

المتقدمة هو القاضي الحالي سيدي الحاج محمد بن علي الهوزالي والقصيدة كلها وكذلك رسالة حولها وقصيدتان اخريان لهذا القاضي الهوزالي يوجد الجميع في المعسول (1) توفي سيدي مبارك يوم الخميس مفتتح ذي القعدة 1342 هـ .

13) ابرهيم بن مبارك الصوابي ويسمى (بويگوالن) نزيل تازمورت وذكر ان اسم قريته في (ايت صواب) تسمى (اوديون) كان ياخذ عن علماء هشتوكة حتى نجب ، ثم تزوج بنت الفقيه السملالي بـ (تازمورت) ثم بنت سيدي احمد اللحياني ، وقد درس ما شاء الله ، وكان مسكينا هينا لينا لا يتعاظم بعلمه . اعتبط شابا يوم الاثنين متم ذي الحجة 1351 هـ

14) محمد بن ابرهيم الحاحي الاصل من (اداوزمزم) نزيل (منتاگة) فقيه حسن مشارك ادركه أجله في السويرة في الجمعة 11 صفر 1353 هـ اخذ عن السملالي بـ (تازمورت) مع القاضي سيدي موسى .

15) محمد بن الحسين الامگوني السگتاني المشهور بالحمزاوي، واخذ عن سيدي الحسن الايرازاني ، وعن سيدي محمد بن عبد الملك الزيدي وعن أوزونيط الصغير المراكشي وعن سيدي بلقاسم السملالى من حاشية السلطان مولاي الحسن واخذ ايضا من (فاس) سكن في قرية (ادا گايلال) ثم في (فريجة) فدرس ما شاء الله وهو متوسط في الفنون التى اخذها وقد اجتمعت فيه متناقضات، فبينما هو مشغوف بالكتب المصرية ومطالعة كتب الطنطاوي اذا به متوغل في بعض الطرق الصوفية وبينما هو متوغل فيها اذا به من اشد المنكرين على شيخها المتفق على حسن سمته فى هذا العصر الشيخ سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفي رضي الله عنه، وله يد فى التعديل والهيأة اخذهما عن السملالي وكذلك بينماهو يدعي التفكير وسمو العقل ، اذا به لا يشرب الاتاي بالسكر بل بالعسل ، ولهذا كله يحكم كل من عرفوه انه مختل الشعور ، ناقص العقل. وقد رأيته مرة فرأيت منه ما ربمايخالف بعض ما يقال عنه رأيته عارفا للجغرافية ، ولكننى لم اطل معه ليمكن لى ان افهمه حق الفهم ، ويوصف باوراد كثيرة وبقيام الليل توفى نحو 1360 هـ وقد تقدم فى (الرحلة الثالثة) انه من تلاميذ ابن عبد الملك الزيدي (2)

16) محمد بن بركة من قرية (أيت بركة) علامة كبير امضى حياته (بهشتوكة) وقد شارط ايضا فى مدرسة (أضاروامن) وكان مشاركا متفننا يصاحب ابا العباس الجشتيمي وقد خاطبه مرة بقصيدة مهلهلة النسج فاجابه ابو العباس بقصيدة منها :

---

1) فى الجزء السادس عشر.

2) فليتنبه الى انه اعيد فى بعض هذه الرحلات ما ذكر فى بعضها لفوائد جديدة وان كان ذلك قليلا جدا .

فقد راقت الالباب معنى وآنقت | وان كان بعض النسج منها مهلهلا
ومنها :
ولا ترضين بالدون في شرف وقد | قدرت على سعى لاعلى واكملا
لعله توفي بعد 1330 ه

17) محمد بن عبد الله بن محمد بن الحاج عبد الله بن احمد بن الشريف ولي الله سيدي عمرو بن حسين الاوسيمي التاكمرتي التملي من (آيت أوسيم) التمليين نزل في قرية (تاسمكوت) من (كطيوة) كان فقيها نوازليا يفتي ويقضي بين الناس . وآثاره من الاحكام في النوازل موجودة في (كطيوة) شارط في مدرسة تاسكوت حتى توفي نحو 1310 تخرج بالجشتيميين ، وتزوج بنت سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي .

18) سعيد بن محمد من (كهف آل ما كورت) الانـدوزالي ، اخذ عن الحاج داود الكرسيفي ويلازم ابا العباس الجشتمى ويعرف بسيدي سعيد آل الاشكر وكان يعلم المتخاصمين كيف يسلكون في دعاويهم بالتداعي وقطن اخيرا ردانة الى ان غرق بالوادي الوعر المار بباب الخميس نحو 1320 ه

19) احمد بن علي التاهالى التشاكشتي غير الرحالة الذي ترجمه ابو زيد الجشتمي ووصفه بالطب وقد رأينا نقلا عنه فى فتوى لابى زيد الجشتمى وقد توفى هذا 1214 ه
ثم انني رأيت من بين تلاميذ ابي العباس التيمكيدشتى من اسمه احمد التهالى والغالب انه هو المقصود هنا . وقد ذكرنا تلاميذ التيمكيدشتيين فى آخر الرحلة الثالثة.

20) ابو بكر بن عبد الله بن ابرهيم من (:زاغار ويمسليتن) فقيه حسن اخذ عن عمه سيدي محمد بن ابرهيم وعن سيدي الحاج عبد الحميد ثم شارط في مدرسة سيدي (عثمان) بـ (مزداكن) من (ايلالن) كما شارط ايضا قليلا فى تازمورت توفى بعد 1340 ه

21) محمد بن ابرهيم عمه، عالم متوسط فى المدارك الا انه يدرس الفنون وله شهرة علمية توفي فى صدر القرن او بعده بقليل ووالده ابرهيم كان رجلا صالحا ترجى دعواته دخل يوما على ابى زيد الجشتمى وابى العباس ابنه وهما فى درس فقال له ابو زيد : ادعو الله لنا ان يحفظنا من علم لا ينفع ، لعله توفى حوالى 1290 ه

22) ابو بكر الاعرج فقيه حسن تخرج بالشريف الكثيري وله مشاركة حسنة وكان مولعا بزيارة سيدي عبد الحى فى (تيدسى) وسيدي عبد السلام بعده توفي نحو 1350 ه

23) سعيد الفلمى السندالى ، عالم ذو شهرة بفتاويه وكان يفض النوازل بفهم حسن وكان يجلس فى (سوق الاربعاء) فى (اساضس) لذلك وقد تخرج بسيدي سعيد الاكناري توفى نحو 1340 ه

24) محمد بن علي بن محمد الروداني الاديب الشاعر تخرج بابى العباس الجشتمى كان

قدم الى السلطان مولاي الحسن قصيدة فاتهم بانتحالها، وذكرت له اشطار وكلمات زعم زاعم انه انما سرقها ، فقال موشحا انشد لنا منه :

وقع الحوافر كثير | وفي الدواوين شهير | يـدريـه من هو بصير
بـجـزئـيـات الادب

ولست حقا ادعى | احكام ما كان معى | مما حكاه الاصمعي
من كلمات العرب

وذلك في مراكش وقد وفد على الحضرة مع شيخه الجشتمي وسيدي الحاج ياسين الواسخيني فاذ ذاك اصدر اليه السلطان ظهير الاحترام والتحرير من الوظائف المخزنية، توفي نحو1320هـ وولده لا يزال حيا بردانة وقد ذكر لنا ان تحت يده ديوان ابيه ، وربما نتصل به يوما ما ان شاء الله ، وقد كان هذا الاديب نزل تارودانت وقطنها

25) الحسن بن محمد التاسكدلتي الفقيه الشهير من بيت علم كبير اخذ عن سيدي محمد ابن احمد أيجيمي الكبير بمراكش وكان يذكره كثيرا واخذ ايضاعن اناس بردانة وكان ورعا متقشفا لايشرب الاتاي ولا يبالي بزهرة الحياة الدنيا بقى مدرسا في مدرسة (تيمزگيدا واسف) حتى توفى فيها نحو 1311 هـ وكان يقول الحكم فى النازلة بلسانه ، ولا يكتب لاحد وكان تلميذه سيدي ابرهيم المسفيوي هو الذي يكتب للناس عنه، وهناك علماء كثيرون تاسگدلتيون من القرن الحادي عشر ولما نجمعهم الى الان فى صعيد واحد واننا لا ندري اهم كلهم من بيت علم واحد ام متعددون

26) ابرهيم بن محمد من ذرية سيدي ابى بكر بن علي الجشتمي نزيل (تاسگدلت) عالم جليل مشارك متفنن اخذ من فاس ثم رفع لواء العلم والقضاء والفتوى في (ايلالن) واليه مرجع كل قضاء ايلالن في النصف الاخير من القرن الماضي ويعاصر هناك الاستاذ سيدي محمد بن علي في مدرسة سيدي يعقوب كما يعاصرهما سيدي احمد أوجمل الامزالي الشهير وقد حكم أوجمل مرة في قضية بالمشهور من الاقوال فيها فرفعت الى سيدي ابرهيم فنقض حكمه بقول يعاكسه وعليه عمل الناس ولما عرف أوجمل ذلك سلم له في القضية وانصف، وكذلك وقعت محاورة اخرى بينه وبين سيدي محمد بن علي اليعقوبي المذكور فصار ندا لذينك الفذين ، ثم توفي قبل انصرام القرن الماضي .

27) عبد الرحمن بن محمد التاسگدلتي من ذلك البيت السامق بالعلم ، علامة كبير فرضى حيسوبي يشارط حينا في مدرسة أكبيل بإندوزال وكان من المهارة في الفرائض بحيث يحرر المسألة الصعبة في لحظة، ومن نوادره انه سئل مرة عن مشكلة فقهية مما يلقى مثلها تفهما لا على انها واقعة فقال : انما نومر بتسكين المتحركات لا بتحريك السا كنات توفي سنة 1296 هـ

28) عمر بن محمد اخوه علامة ايضا لعله أخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن علي بمدرسة سيدي يعقوب لما بينهما من المصاهرة كان يشارط في مدرسة (تيسدوغاس) في (إدوسكا)

العليا، وله جولان في النوازل دائما، وله يد في الفرائض والحساب كأخيه، توفي بعد 1320هـ وهؤلاء يقطنون في (أساضس) انتقلوا من تاسكدلت وهذا البيت العلمي لا يزال بعض افراد منهم خافين عنا

29) محمد بن احمد التاسكدلتي نزيل امسدكت افتى سنة 1204هـ وله خط جميل. وايده سيدي محمد بن الحسن أمزركو السندالي سنة 1221هـ وكلاهما مجهول عندنا الان ولعل الاول من ذلك البيت العلمي بتاسكلدت والاخر من اسلاف أمزركو السندالي الذي اشتهر بالتدريس في تارودانت اول هذا القرن وهو من شيوخ شيوخنا، وهؤلاء التاسكدلتيون اسرة علمية، تجد من نعرف منهم إزاء اخوانهم الجشتيميين في المعسول(1)

30) محمد بن سعيد من قرية تارغمست من ايلالن نزل في اولاد بورايس بأولاد يحيا وكان فقيها شهيرا متمكنا وكان ينوب عن قضاة تارودانت وآثاره توجد في الفتوى والقضاء في تيييوت وكطيوة وزدوتة وأولاد يحيا ، توفي بعد 1233هـ في القرن الماضي وله ولد فقيه ايضا يسمى محمدا، علا شأنه كأبيه، لا يدرى متى توفي بعد عام 1270هـ وابرهيم بن محمد ابن سعيد بوتزكارت -ذو السدرة- اخو محمد المذكور، اخذ من فاس فرجع فقام مقام اخيه، وبيتهم بيت علم، فليعرف هذا البيت العلمي، لاننا لم نذكره بين البيوتات العلمية في كتاب سوس العالمة

31) عبد الرحمان الايلالني نزيل بورايس ايضا، ممن تخرج بالهوزيوي، وكان عالما جليلا متبحرا في الفقه، له حاشية على الخرشي تذكر لنا، وقد كان في بوريس عالم قديم يعرف بالطلحاوي او العرفاوي وذكر انه اول من ادخل العقائد السنوسية الى فاس وقد جرى ذكره في اجوبة السكتاني فدل ذلك على انه من اهل ما قبل الحادي عشر

32) سعيد بن عبد الواحد الامزاوري العبلاوي عالم فقيه، نقل عنه ابو زيد الجشتمي في فتوى، ولعله من اسلاف سيدي عبد الواحد الذي وقعت تلك المكاتبة المشهورة بينه وبين ابي زيد المذكور

33) سعيد بن محمد الزدافي الايكاسي عالم حسن الخط رأيت هناك جزءا من المشارق لعياض بخطه وقد اتم نسخه عام 1353 هـ .

34) احمد بن محمد التاسرختي من زاوية (إداوفنيس) من اولاد سيدي عبد الله بن امبارك الاقاوي عالم يفتي ويقضي عاش الى نحو 1320 وهناك قبة لسيدي احمد بن عبد الله ابن مبارك الاقاوي يقام عليها في (إداوفنس) موسم وقد عرفنا اباه عبد الله المتوفي 1015هـ وهؤلاء بيت علم وصلاح ذكروا في المعسول (2)

1) في الجزء السادس

2) في الجزء الثامن عشر

35) محمد الجزولي التملي نزيل (كطيوة) من الجشتيميين البكريين من اهل اوائل القرن الماضي عاصر اغناج 1225 - 1236 ه وهو يقطن قرية (أزورنوفردو) ب (كطيوة) ولا نعلم عنه غير هذا، وكان يقضي بين الناس

36) عمر الزدوتي من قرية (اكجكال) فقيه حسن ، تخرج من مدرسة (ايرازان) وقد حفظ المختصر وسرده على الوزير المسفيوي يوم سرده عليه الشيخ بوشعيب الدكالي في ايام مولاي الحسن وهو من مرابطي (تاديرا) له اخلاق غريبة وكان جوالا لا يألف في كل مكان شارط فيه وقد سجن مرة في سجن تيييوت ستة اشهر بسبب زوجة له غاب عنها ثم طلقت عنه للضياع ثم ابى ان يؤدي لها ما لها عليه ، ولا يزال يلهج باشياخه سيدي الحسن التملي وهو على مشربه ، توفي اخيرا في ذي الحجة 1363 ه وقد كان عندي يوما بمراكش نحو 1350 ه فرأيت له سمتا حسنا وذاكرة قوية وفهما نافذا ولهجا ببعض الكتب الحديثة الطبع اذ ذاك

37) احمد الكطيوي من قرية واوزيارت عالم وسط له شهرةشارط في (المهادي) ثم في تازمورت ثم فى فريجة وحبب اليه التدريس،لعله توفي بعد 1330 لعله اخذ عن الحاج علي أمالاح

38) محمد بن علي الالوسي من حذاء الكست، من اسرة آل الضياء الايلالنيين الذين مضى منهم علماء كثيرون لا نعرفهم كثيرا، فقيه له شهرة، وان كان لا يبلغ شاوا كبيرا، لعله توفي نحو 1340ه

39) علال بن محمد من قرية الغفيرية من اولاد يحيا، عالم حسن يذكر بمكانة مكينة ينوب عن قضاة تارودانت توفي نحو 1320ه

40) محمد من أيت الحسن من تمضيبيت من فخذ إداوتينست علامة جهبذ كبير، له شهرة طنانة، تخرج من تيمكيدشت توفى قبل 1320ه وكان يفتي ويقضي

41) الحاج عبد السميح الزكيتي عالم كبير الشان، له شهرة في الافتاء والقضاء، وكان يقطن في قرية ابى العجلات، توفى نحو 1334ه، وممن اخذ عنهم العلامة مبارك بن المصلوت كما سمعه منه ولده سيدي احمد بن مبارك

42) الحسن ابحسو التامالوكتي المانتاكي فقيه ينوب عن قضاة تارودانت عاش الى ما بعد 1330 ه

43) محمد بن احمد الملقب (الدراخ) فقيه تخرج من فاس وتولى النظارة في الاحباس حينا ثم استخدم مع التجار الالمانيين حين كانوا يشترون الاملاك بسوس ينظر لهم فى الرسوم وهو عدل وقد عاش الى ما بعد 1342 ه وهو نبيه حاذق مترفع بنفسه .

هؤلاء العلماء الذين تيسر ذكرهم الان ممن لا يقطنون تارودانت اصالة ، فمنهم من أسسنا ترجمته على ما يذكر القاضى سيدي موسى من الوفاة ومنهم من اخبرنا به القاضي وعلماء حضرته ، والقليل منهم وقفنا عليهم في اثناء فتاو مرت امامنا هناك فلنذكر الان من تيسروا من علماء تارودانت غير القضاة

1) احمد بن محمد التازى ثم الردانى، فقيه جليل اخذ عن سيدي محمد بن القائد الحاحي. وعن سيدي الحسن التكانى ، وعن سيدي محمد التضليمي ، صاحب الزاوية والمدرسة المشهورة في (المحصر) من (نكنافة) في (حاحة) كان يدرس ما شاء الله في الحضرة بالجامع ، ثم شارط في قرية (أنامرانتمووت) سنين . وله تمكن في العربية ، وغيرة من اهل العلم، وكان ذاكرا له اوراد ثابر عليها ، وقد كان اولا كاتبا مع الكيلوليين في تزنيت ثم استقر في (ردانة) وقد كان فيها عهد الاعراب - 1330 هـ، فقتل منهم قتيل فادعوا انه شهيد المعركة ، لا يغسل ولا يصلى عليه ، فتعرضوا له يسألونه ، فلم يمكن له الا ان يقول لهم : افعلوا كما كنتم تفعلون ، توفي (تيميوت) فجر الاثنين سابع جمادى الثانية - 1337 هـ.

2) احمد بن الحاج الحسن التملي امام مسجد (القصبة) فقيه شريف النفس والنسب مال الى المسكنة والخمول ومجانبة الداس ، يشتغل بتعليم كتاب الله لا غير ، ولم يوثر عنه تدريس العلم، ولا ندرى عمن اخذ ، وقد اجمع الناس على انفراده بكل احدوثة حسنة ، وفي 1330 هـ كان ارباب الكفاح من اصحاب الهيبة يحومون حوله ، ولكنه لا يغمرون قلبه بما غمروا به قلوب الناس ، ولا يعجبه الا الاشتغال بخويصة نفسه ، توفي - 18 - جمادى الاولى - 1342 هـ، وقد كان هناك على هذا الحال من قبل عهد الباشا حمو - 1313 هـ.

3) محمد بن ابى بكر السويري الاصل ثم الروداني ، اخذ اولا من (السويرة) ثم عن سيدي علي الكيكى ، وكان فقيها جهدا الا انه يمشى الضراء في الذي يكتبه فحاول القضاة تقويمه فعجزوا وكان من اهل الشورى المشهورين . توفي 23 ذي الحجة - 1353

4) الحسن بن حدو التيبيوتي الاصل ثم الروداني . تخرج بالشريف الكثيرى ، وكان يدرس في الجامع الكبير نحو 1327 هـ وكانت املاك اهله في (تيبيوت) فيخرج اليها فيتعهدها فيرجع . توفي عن سمعة حسنة ، صبيحة الخميس - 16 - رجب 1329 هـ.

5) الطيب الروداني ، الموقت : عالم وسط فاضل، توفي - 14 - او - 13 - 1350 هـ.

6) العباس المنابهى، العلامة العدل المبرر الثقة . المشهود له بالتفوق ، من خيار العلماء العاملين ، اصله من (تامازت) (المنابهة) وكان ممن اخذوا عن القاضي سيدي عبد الكريم واخيه ونائبه ابرهيم التمليين والعجيب ان القاضى عبد الكريم كان يغار من تلميذه العباس فلا يعتمد عليه ولا يحتاج اليه في عمل آخر مع انه يعرف بضبط القواعد الشرعية ، وكان يتولى الوعظ في مسجد (سيدي احمد بن موسى) المعلوم في (أساراك) بين العشاءين ، وربما تولى التدريس في غيره ، توفي بعد صدر - 1295 هـ، وكان اسمر اللون ابيض الخلق ،

7) محمد بن العباس ابن المذكور اخذ عن سيدي محمد بن علي بن محمد الروداني وهو عمدته في الفنون الا الفرائض فانه اخذها عن سيدي محمد الوالتيتي الرسموكي المزوارى

ثم الروداني وكان ايضا عدلا لا يذكر الا بكل خير تولى الخطابة في مسجد (سيدي أوسيدي) نحو 1359 هـ

8) ابرهيم بن عزوز الخطيب في الجامع الكبير، وكان ينوب عن القاضيين الشرادي وسيدي موسى في الخطابة فيه وكان سيدي موسى يتولاها حينا بنفسه ثم استنابه. اخذ عن علماء منهم القاضي الشرادي وسيدي الحسن التگاني وباعه غير طويل انخرط في العدول وخطبه حسنة مات عام 1359 هـ.

9) علي بن الحسين الگادورى الكيكى ثم الروداني ، كان ياخذ عن سيدي المحفوظ الرسموكى اولا في (أگارگور) ثم صاحبه الى (تارودانت) فاخذ ايضا عن القاضي عبد الكريم وكان قيوما على التدريس ، فاخذ عنه كثيرون ، كان فقيها نحويا فرضيا حيسوبيا، يدرس في مسجد (حرب أقا) كما انه يعلم ايضا القرآن ، وكان ذا جد واكباب، توفي نحو - 1308 واخذ ايضا عن الجراري الاتى .

10) محمد بن سعيد الايلالني ، ورد من بلده محصلا فكان ينوب عن القاضي عبد الكريم وهو من اهل الشورى ، ومن اهل التبريز . يقرن بسيدي العباس المنابهى ، مات قبل ان يختتم القرن الماضي بقليل .

11) محمد الجرارى نزل (تارودانت) باذن السلطان مولاي عبد الرحمان ، وذاك انه كان ممن حضر حرب - 1260 هـ، بين الجزائر والمغرب في وقعة (إيسلي) مع ولي العهد سيدي محمد بن عبد الرحمان ، فعاتبه السلطان فيمن عاتب ، وامره بالذهاب الى تارودانت فملاها بالتدريس النافع ولا عقب له اليوم ، وقد توفي بالحضرة قبل 1295 هـ.

12) محمد النجار الروداني : عالم كبير له شهرة طنانة ، في اواخر القرن الماضي وفي اول هذا القرن ، ولم يكن يشرب الاتاي بالسكر بل بالعسل ، ويقول بحرمة السكر ، ذكر عنه تدريس وافتاء ، توفي نحو 1307 هـ.

وهناك المحفوظ الرسموكى ثم الروداني وابنه اليزيد، فقد ترجما في كتاب المعسول (1) هذا وبيوتات العلم الشهيرة في (تارودانت) في هذه القرون هي هذه .

التامانارتيون ابناء القاضي سيدي عبد الرحمان التامانارتى صاحب (الفوائد الجمة) وقد انقطع العلم فيهم اليوم بل منذ القرن الثاني عشر فيما نعلم فلم نسمع بعد الاستاذ المحجوب حفيد القاضي بعالم منهم، وسنذكرهم ان شاء الله في غير هذا الكتاب ان يسرالله لنا اكثرمما في كتاب (الفوائد الجمة) والا فهناك ما يشفي ويكفي .

والتلمسانيون ابناء الوقاد ، وقد أنقرض فيهم العلم ايضا منذ ازمان ، وقد ذكرناهم في (سوس العالمة) كما ذكرنا فيه اولائك التامانارتيين .

---

1) في الجزء الثامن)

والوخشاشيون الاقاويون . وقد ذكرنا من تيسر لنا منهم في (الرحلة الثالثة) عند ذكرنا لعلماء اقا وقد انقطع العلم فيهم ايضا. الا ما كان من سيدي احمد بن عبد الله العدل الفقيه الموجود الان في (ايموكادير)

والخياطيون ولا يزال فيهم الان عالم حي ، اخذ من فاس ، وسنذكرهم ان شاء الله في « المعسول » (1)

واما القضاة التمليون والصالحيون فسنذكرهم قريبا ان شاء الله بين القضاة .

واما قضاة تارودانت فلم نعرف منهم الا القليلين في القرون الاخيرة ولا يجهل احد ان تارودانت كادت تخرب كلها في القرن التاسع فجددها السعديون في القرن العاشر فأول قاض بها يحيا بن حمزة التعالي ثم ابنه محمد ثم سعيد بن علي الهوزالي الشهير ثم عبد الكريم بن ابرهيم التملي ، ثم سعيد بن عبد الله السملالي جد العباسيين ثم عيسى بن عبد الرحمن السكتاني ثم عبد الرحمان التامانارتي صاحب (الفوائد الجمة) ثم بلقاسم بن احمد الهوزالي ، ثم التامانارتي ايضا ثم منصور الهوزالي حفيد سعيد بن علي القاضي ، ثم ابرهيم الايلالني ، وهنا انتهى من نعرفهم من قضاة العاشر والحادي عشر، وقد امتد عهدهم الى نحو 1080 ه والفضل في معرفتنا بهم يرجع الى المؤرخ الرسموكي فقد ذكرهم في (وفياته) هكذا ثم جهلنا اسماء من مروا هناك الى الثاني عشر ، فكان هناك الحاج عمر الوقاش التطاوني المتوفى فيها نحو 1156 ه بعد ما كان واليا على (تطوان) ثم كان في (مكناسة) ثم صار قاضيا في (رودانة) ويعرف بالفقيه المغربي وترجمته الواسعة توجد في (تاريخ تطوان) لمؤرخها الاستاذ الجليل محمد داود حفظه الله . وقبره كما ذكروا معروف في (ردانة) قبل هذا العصر ، ثم الى القرن الثالث عشر ، فوقفنا على اسم عبد الرحمن بن سعيد التوفلعزتي الايلالني فقد ذكر انه كان قاضيا في سنوات 1208 ه وكذلك اخوه محمد بن سعيد ذكر انه تقضى ايضا سنوات 1235ه وقد كان سيدي محمد بن صالح السجلماسي الاديب الكبير تولى القضاء ما شاء الله ثم استعفى السلطان مولاي سليمان ، وقد ذكر لي ان السنوات التي تولى فيها تتوسطها سنة 1225 ه وممن ذكروا من قضاة (ردانة) محمد بن داود بن علي بن محمد من بني الحاج التودماوي التملي المتوفى 1223 ه وكذلك تولى عبد الملك الهوزالي ممن تخرج بسيدي محمد بن احمد الادوزي شارح (المرشد) وكذلك ابنه الحسن الا انا لاندري اقبل صالح ام بعده ، وذكر ايضا ان الشريف سيدي عبد العزيز البودرقي التييوتي الذي اشتهر بنيابة القضاة في جهته قد تولى ايضا حينا القضاء في هذه المدينة ولكن لاندري متى ذلك في النصف الاول من القرن الثالث عشر ومن اهله من يسمى عبد الرحمان ينوب عن القضاة ايضا ولا يزال حيا 1267 ه

ومن القضاة في عهد مولاي عبد الرحمان، سيدي محمد المكي بن ادريس العمراني

---

1) في الجزء الرابع عشر

المتوفى 1278 هـ وذكر ايضا من اسمه ابن عمارة من قضاة ذلك الوقت ايضا وايا كان فهؤلاء كلهم كانوا قضاة اذ ذاك ولكن لا نعرف ترتبهم وقد كان السلطان مولاي عبد الرحمان فيما سمعت خاطب سيدى عبد الله الخياطى ان يتولى القضاء . فاشار بسيدي محمد بن احمد التملى فكان ذلك هو السبب حتى ارتكز القضاء فى بيت التمليين من قبل 1255 هـ الى سنة 1296 هـ فقد خلفه اخوه الطيب المتوفى 1282 هـ ثم اخوهما عبد الكريم المتوفى فى ذي الحجة 1295 هـ ولاخيهم ابرهيم ذكر ونباهة وينوب فى القضاء او لعله تقضى ايضا ثم عبد الرحمان بن مبارك الكطيوي ثم سيدي محمود الخياطى ثم ابن اليزيد ثم سيدي موسى الى ان عينت الحكومة سيدي الفاطمى الشرادي ثم اعيد سيدي موسى بعده ، فبقى الى 1367 هـ ، ثم القاضى الحالى سيدي محمد بن علي الهوزالى العلامة حفظه الله (ثم مولاي سعيد العلوي بعد الاستقلال)

هذه نظرة صغيرة على قضاة تلك الحضرة وقد كان من المتيسر ان تتسلسل اسماء القضاة من الحادي عشر الى الان ، باسمائهم واوقاتهم لمن اعتنى بذلك. فيراجع الحوالات الاحباسية هناك ، ورسوم الناس وما الى ذاك ، ولعل ذلك يتيسر بعد لنا او لغيرنا من الباحثين ان شاء الله .

فلنترجم هؤلاء القضاة المتأخرين بحسب ما عندنا عنهم ولاندكر الا من نعرف عنه اكثر مما تقدم

1) محمد بن صالح قال فيه الجشتهمى فى كتابه (الحضيكيون)

الشيخ الاسن الاسنى شيخنا ابو عبد الله السيد محمد بن صالح تولى القضاء بردانة ثم استعفى السلطان منه فأعفاه وعندي قصيدة تدل على ذلك. ينسب لجده وبه عرف الفيلالي اصلا الروداني ، كان عالما بارعا متبحرا فى كل فن من فنون علوم الشريعة من علوم القرءان والحديث والتفسير والفقه والنحو والبيان والمنطق واللغة والحساب والفرائض والادب ، وكان كاتبا بليغا منطقيا شاعرا مفلقا ما رأيت قبله ولا بعده مثله وهو معمر ناهز المائة ايده الله واعاذه من ارذل العمر وقد شارك الشيخ الحضيكى في الاخذ عن الامام الاجل بحر الشريعة والحقيقة ابن عبد العزيز الهلالي السجلماسي رحمه الله وهو الان بردانة مجاهدا ما استطاع في نفع المسلمين في الفتاوي والتعليم ، شكر الله سعيه آمين

حدثني سيدي محمد بن سعيد الروداني ان السلطان مولاي سليمان اقطع لابن صالح املاكا ، بعد ان استعفاه من القضاء وبها قام اوده واود اولاده ، ولم نقف على وقت وفاته بعد نحو 1238 هـ واما اشعاره فلم يسقط الي الا القليل منها. وقد ذكر لى ان ديوانه عند (آل ابن المصلوت) ولكن لم اتصل به الى الان (1) وهناك في المترعات شئ منسوب اليه ،

---

1) اتصلنا به فنقلنا منه في ترجمة تلميذه ابى زيد الجشتيمي في الجزء السادس من (المعسول) .

وهذا قصيد مدح به مولاي سليمان انتسخته اليوم من سيدي سعيد نذكره وان لم يكن في المنزلة التي تنتظر ممن وصفه الجشتيمى بتلك الاوصاف العليا ، قال يمدحه بعد ما اسقط المكوس عن الرعية على كل بحور الشعر

الطويل :

طويل المديح للملوك وسائل فكم نال منه القصد معد وسائل
ولكن مولانا سليمان اعجزت مفاخره انقادت اليه الوسائل
أضاف بحور العلم والفضل والتقى الى الشرف الاعلى فعم نسائل
وعم جميع الناس جودا ببذله قناطير مكس لم تدعها الاوائل

المديد من ضربه الاول

لمديد الفضل مدت يميني فانثنت ملاى فبرت يميني
ان مولاي سليمان أعلى ملك يرجى لبذل الثمين
لم يجد سلطان غرب بمكس قبله اتقى مليك أمين

البسيط من ضربه الاول

بسيط مدح الملوك فوز من سلكا لاسيما من سما بالعدل مذ ملكا
تفرد اسما وفعلا لا نظير له كذا الامام سليمان يرى ملكا

الوافر من ضربه الاول

بوافر مدحه أرجو وصولي لوافر منحه مولى وصول
هو المولى سليمان الذي قد علا عد لا على جد الاصول
نفى المكس الخسيس وزاد فضلا بما يعيي المؤرخ بالفصول

الكامل من ضربه الثاني

للكامل الاوصاف والافعال اهدى المديح المستطاب العالي
قد خص مولانا سليمان الرضى بصفات فخر ربه المتعالي
ما شئت من فضل ومن عدل ومن علم ومن حلم ومن إقبال

الهزج من ضربه الاول

هجزت بالثنا مرجا على مولى وقى هرجا
هو المولى سليمان المهدي من خير يرجى
فكم جلى عن المسكين غما غمه رهجا

الرجز

رجزت بالمدح المنظم الى — من يمنه انهمت به كل الى
سيدنا المولى سليمان الذي — قد قرط الاسماع صهته حلى
لازال في أوج المعالي راقيا — حتى ينال ما اشتهاه من علا

الرمل

رمل المدح به نيل المرام — من ملوك عظما القدر كرام
سيما من فاق علما وتقى — وفخارا ما له حد يرام
سيدي المولى سليمان الذي — مدحه الحلو شفاء من سقام

السريع

سريع مدح للملوك اتصال — بودهم فالزمه دون انفصال
فودهم كنز ولا سيما — من خصه الله بأعلى الخصال
بدر الدجا المولى سليمان من — له بتقوى الله أبقى وصال

المنسرح

منسرح المكرمات يحملها — سيدنا سليمان يكملها
أتته طوعا خلافته — والله أعلم حيث يجعلها
رشحه الله مذ صباه لها — بخدمة العلم فهو منزلها

الخفيف

بخفيف المديح مني الهدايا — فالثقيل الكثير يوهى المطايا
اذ كمال المولى سليمان طود — شامخ لم ينل بعد المزايا
وفخار الاشراق بحر خضم — سيما سيد عظيم السجايا

المضارع

مضارع وصف حالي — من انتمى لانتحالي
ومن سيدي سليمان — ردع أهل المحال
فعدله قامع من — طغى كردع السحال

المقتضب

اقتضب لسيدنا — سليمان كل ثنا
قد سمت مفاخره — بها الكل حدثنا
كنزنا ومنعشنا — كل خير أورثنا

المجتث

مجتث كل كمال | قد ضمه خير وال
ذاك الامام سليما | ن ذو المزايا العوالي
أطال ربي مداه | فيما اشتهى من نوال

المتقارب

تقاب نيل المنى بالتمام | بلقيا قطب الملوك العظام
ملاذي مولاي سليمان من | علا فضله فضل كل امام
بعلم وحلم ورفق بخلق | وصدق وعدل وبذل مرام

المتدارك

متدارك مدح امام الهدى | كنزنا ربنا لسناه هدى
بسيدي مولاي سليمان من | في سوى طاعة الله قدر هدى
قصده ابد وجه خالفه | ان بدت قربه جاد واجتهدا

- - - -

ذا المديح هدية خادمه | نجل صالح ادلى بما وجدا
غاص في كل بحر على دره | واعتمى الوتر اذ حبه وردا
والهدايا على قدر الاتي بها | فاعذروا سادتي واقبلوا ما بدا
وصلاة الاله وتسليمه | للرسول وآله لن تنفدا
عده ضعف كعب يحبك او | سطح بدء وثاني الطويل اعددا

فلننتظر توصلنا بشعره لنسوقه كله أو مختارات منه، (ثم اننا ظفرنا بديوانه بعد، فاذا بنظمه ليس هناك، وإنما هو نظم قد يستحسن احياناه ويبعد من ان يستحسن احيانا)

وقد اخبرني ابن سعيد المتقدم ان ابا زيد الجشتيمي كان كتب الى ابن صالح في نازلة اعيا حلها عليه وعلى علماء الجبل، وخاطبه في الرسالة بقاضي (سوس) وقد اطلع بنفسه على ما يفيد ذلك.

2) العربي بن محمد بن صالح، لعل القاضي لم يرزق سواه، كان عالما جليلا محصلا متفننا، له يد طولى ايضا في اللغة والادب، وكان قنوعا عفيفا اكتفى بما ورثه عن ابيه، ولم يتعرض للوظائف، وكان يخطب في مسجد (سيدي أوسيدي) وكان لكثرة علمه واطلاعه ربما يتكلم في بعض ما يحكم به القاضي عبد الكريم التملي، فاشتكى به القاضي الى السلطان، فنقلته الحكومة الى (فاس) وهناك وافته منيته، ودفن في (باب المحروق) ازاء قبر ابي بكر ابن العربي المعافري، وذلك في اواخر القرن، ولم نطلع له على اثر ادبي الا على هذه القطعة يخاطب بها سيدي الحاج احمد الجشتيمي :

يا حبيبا اعتد محياي قربه واعد اقياه دينا وقربة
واخا في الاله جال على الـــــدين ونيل التمحيص شرقا وغربه
فتفضل بوصلتي الان كي تكـــشف عن قلبي الموزع كربه
وقليل ان زرت ان يضع الخـــد مهادا تمشي عليه وتربة
واذا ما صحبت الارضى ابا سا لم اكملت بالرضا كل اربه[1]
وسلام عليكما كل آن من محب يبغي اللقاء وقربه

3) محمد بن العربي بن محمد بن صالح، ورث عن ابيه وجده العلوم والادب والخطابة في مسجد (سيدي أوسيدي) بعد نقل ابيه الى فاس وتولى خطة العدالة، وذكر لي ان له قصائد، الا انني لم اقف عليها، توفي نحو 1344هـ، وكان ينشد لجده محمد بن صالح:

فلا ينبغي للشيخ مثل ابن صالح سوى البعدعن نهج مخوف طريقها

4) محمد بن العربي اخوه، عالم كأهله، التحق بدائرة مولاي الحسن فكان من الكتاب توفي 1330هـ

وهذا البيت الصالحى بيت علمي ادبى الا ان آثاره لم نقف عليها الى الان وما من احد منهم الا اثر عنه الادب ، وهذا على كل حال سداد من عوز ويستتم ما هنا ما يذكر في المعسول بين اشياخ ابى زيد الجشتيمي

اما التمليون فأصلهم من (تيزخت) قرية من قبيلة أملن وقد نبغ منهم ثلاثة من القضاة ملا شأنهم وخفق أزمانا بندهم فأولهم :

1) محمد بن احمد القاضي التملي تولى فيما اخبرنا به قبل 1255 هـ وكان فقيها متمكنا مفتيا بارعا ذا صولة وابهة فى قضائه يداخل الرؤساء المخزنيين ويناوئهم وقد نفي مرة هو والقائد حمو الرودانى الاندوزالى الى (وجدة) فى عهد مولاي عبد الرحمان ، وفى عهد ايام القائد (بومهدي) وذكر لي ان الذي تولى مكانه اذ ذاك هو عبد الملك الهوزالي او ابنه الحسن ثم لما عفي عنه ورده الى داره رجع الى خطة القضاء فبقي هذا النائب يدرس في المسجد الكبير الى ان مات وهذا القاضي الهوزالى هو المعروف بلقب (اللعب والهذر) لانه تدوعى عنده على علق فاستحقر العلق فقال ان هذا هو (اللعب والهذر) ولم يدر ان العلق يراد لعقاقير معلومة ، وكانت وفاة القاضي التملي فيما يظن في آخر عهد مولاي عبد الرحمان اي قبل 1276 هـ وقد رأيت له فتاوي كثيرة

2) الطيب بن محمد ابنه عالم متمكن مدرس اخذ من (فاس) ثم كان ينوب عن ابيه ما شاء الله ثم تولى القضاء بعد ابيه وكان يدرس ويدوم على ذلك وهو احمث اهله خلقا والينهم عريكة ، توفى سنة 1282 هـ ومن مآثره انه هو الذي اشترى في حجته المطبعة الحجرية الفاسية الاولى من مصر يديرها لنفسه ثم حازها منه سنة 1281هـ السلطان سيدي محمد

1) لعله يقصد سيدي ابراهيم التملي من آل القضاة التمليين

ابن مولاي عبد الرحمان فنقلت من (السويرة) الى (مكناسة) فأول ما طبع فيها الشمائل للترمذي، ثم حولت من هناك فكانت تطبع الكتب في فاس، وهذه همة عظيمة نادرة رحمه الله .

(وقد وقفت على نفس العقدة التي عاقد بها مصريا طباعا أتى معه في (كناشة) وهي عند الشريف مولاي ادريس بن الماحي الفاسي مع ما حوالي تنقلات المطبعة)

وقد كتب الشيخ أبو العباس الجشتمي الى القاضي عبد الكريم وابراهيم يعزيهما فيه هذه القصيدة :

سلام كريم مبهج طيب النشر ... يعود به المكروب منشرح الصدر
سلام رضى عذب على القلب بارد ... على أخوي صدق من النخب الغر
على عتمي علم وجود ملاذي الـ ... ـمساكين في ذا للقطر في عوز القطر
على سيدي عبد الكريم الاجل الاعـ ... ـدن العالم الاسنى الرضا أوحد العصر
وسيدنا العلامة البر صنوه ... أبي سالم نجلي فقيه رضا صدر
امام الهدى التملي من كان في (ردا ... نة) بحر علم لافظا أنفس الدر
(وبعد) فحكم الله في خلقه كما ... يشاء على ما شاء عن قهره يجري
فلا بد ان نلقى القضا بالرضا وان ... نشاهد حسن الاختيار من البر
ونعلم ان الحق أولى بنفس عبـ ... ـده منه في نفع قضاه وفي ضر
فنصبر للبلوى ونشكره ونحـ ... ـمد الفعل منه أجمل الصبر والشكر
وان جل ما يعرو كما جل ما جرى ... بحمل أخ كالطود جبرا الى القبر
امام الهدى والعلم والحلم سيدي الـ ... ـرضا الطيب المشهور كالروض بالزهر
جزاه اله العرش ما كان يرتجي ... من الفوز بالرضوان والصفح والغفر
وبارك رب العرش في أخويه للـ ... ـعباد ومن أبقاه من ولد بر
فما كان من فقد النبي وآله ... يعزى به قلب من الوجد في جمر
ومن عرف الدنيا وقرب فنائها ... يهون عليه ما يلاقي من الدهر
ويشغله عن غيره هم نفسه ... وخوف أداء الجور فيها الى البور
أعيد خليلينا وأنفسنا بعـ ... ـزة الواحد القهار من كل ما شر
ومن ان نرى لمع السراب الشراب أو ... نمد الى زهر الفنا طرف مغتر
ونغفل عن وشك الرحيل وسرعة الـ ... ـزوال وهول القبر والنشر والحشر
نسال المليك الحق جل لنا ولـلا ... حبة تيسير النجاة من العسر
وأوصيكما ياسيدي برحمة الـ ... ـعباد وحمل الكل عن كل مضطر
وخفض جناح للقصي وللقر ... يب في الله والارضى لجار ومعتر
وحمل الاذى والعفو عن كل جاهل ... ورعي حقوق الله في السر والجهر
وسركما عن سائر الخلق تكتما ... فلا تودعاه صدر عبد ولا حر

فما أوتي الانسان في غالب الامو ر إلا من الافشاء والبث بالسر
فكل كلام بثه عائد بضـــــر أو فوت نفع فهو أجدر بالستر
ورب الورى يجزيكما من أجل ما جزى بدوام العز والجاه والنصر
ويبقيكما بحري ندى لمن اعتفى وبدرين في هاذي البلاد لمن يسرى
ويمنع حساد الشياطين من سما مجدكما العالي على رغم ذي غمر
بجاه أجل الخلق طرا محمد صلاة وتسليم عليه بلا حصر
وآل وأصحاب كرام له ومن قفا أثره في العدل والفضل والبر

3) ابراهيم أخوه تخرج بأهله، ثم استتم بفاس فصار يدرس وينوب عن أخيه عبد الكريم الاتي في القضاء ما شاء الله الى ان توفي قبل أخيه في نيف وتسعين ومائتين والف.

4) عبد الكريم بن محمد أخوهما، علامة جهبذ أوسع أهله علما، وأرضاهم خلقا، كان يتسرع الى الامور قبل ابانها ، فقد كان يستتم علومه بفاس في عهد أخيه الطيب ، ثم لما حصل ، بدا له ان يسعى في ان يحل محل اخيه في القضاء لما يراه في نفسه من الشفوف عليه ، فأرسل اليه الطيب يقول : تعال فكن أنت القاضي وأنا النائب فلا تشوش علينا ولا على نفسك، وكان يلازم التدريس دائما، الا انه لا يحب ان يرفع أي عالم رأسه في تارودانت، ولذلك وقع له مع سيدي المحفوظ الكرسيفي ما وقع، وكذلك كان ينظر الى تلميذه سيدي العباس المنابهي شزرا توفى 1295 هـ. والقضاة التمليون معروفون بالخير والصيانة لولا ما في الاخير منهم من تطاول على المتداعين أحيانا ، وكانت لهم ثروة وجاه عند الحكومة، ولهذا تنفى لهم كل من اشتكوا به من العلماء وغيرهم كابن العربي بن محمد بن صالح المتقدم، وكما فعلوا بأحفاد ابن الوقاد فقد نزعوا منهم الكرسي الذي ورثوه عن اباائهم في المسجد الكبير، وكما وقع ايضا بين القاضي عبد الكريم وبين الفقيه الحاج احمد ابن القائد حمو الاندوزالي، فقد تفاقم بينهما حتى تفرقت المدينة بينهما شيعتين: فرفع القاضي الشكوى الى السلطان ليؤدب آل حمو، فدافعوا عن دارهم فقتل الحاج احمد وأخوه (سي مان) ونهبت دارهما وهدمت، وهي اليوم براح استدارت به الديار قرب مسجد (مفرق الاحباب) وللتمليين اثاث كثير وخرثى لا يحد، وعقارات وديار ودرب خاص بهم يسمى بهم الى الان، وبمجود موت القاضي عبد الكريم، تفرق شملهم، وامتدت الايدي الى متروكهم، فذهب شذر مذر، وقد مات ابراهيم بن عبد الكريم الذي تركه أبوه صغيرا ليلة الخميس مفتتح شعبان ـ 1329 هـ

5) القاضي عبد الرحمن بن مبارك الكطيوي، ومنشأه من قرية (تيزي نوغيلاس) من (كطيوة) وأبوه عامي يسمى الفقير مبارك الووشني ـ الذئبي ـ من (ايت ووشن) وهم فخده، كانت امه أيم القاضي سيدي محمد بن احمد القاضي الاول من التمليين، فتزوج بها الفقير مبارك فولدت له هذا الرجل، وقد تلقى العلوم اولا (ببردانة) على أيدي علمائها ومن

بينهم القضاة التمليون، وكان يخالطهم ويمازج أبناءهم لما تقدم من كون امه تمت اليهم بكونها زوجة أبيهم. ثم لما شدا في القراءة التحق بفاس واستتم فيها، ثم رجع فتولى خطة العدالة، ثم كان يريد الظهور بعلمه بجرأته التي جبل عليها، فصار القاضي عبد الكريم يضغط عليه، حتى ضاقت به المدينة فرجع الى الحواضر، فمات إذ ذاك القاضي عبد الكريم فصار السلطان مولاي الحسن يسأل هل بقي أحد من آل التمليين لما ألف فيهم من القيام بخطة القضاء بهمة وعزوف، فتوسل عبد الرحمن حتى اتصل بالسلطان، وانتسب للتمليين، فكان ذلك هو السبب حتى تولى خطة القضاء بعد القاضي عبد الكريم، ثم زيدت له خطة أبي المواريث في 14 من المحرم 1299 هـ، كما وجدته بخط سيدي موسى القاضي. وبعد توليه التفت الى ديار التمليين، ففعل فيها فعل الذيب الضاري في النقد، فقد كان القاضي محمد بن احمد لم يترك الا بنتا، وابرهيم والقاضي عبد الكريم تركا صبية صغارا، فاحتوش كل ما توصل اليه، وكان يذكر بجشع عظيم، فلا يعرف القناعة، وحسبك أنه يتطاول الى الثروة بالمصوغ المغشوش، وترويج الحلي التي يصنعه، وبعمل السكة من مثل ذلك، فبلغ ذلك مسامع السلطان مولاي الحسن، فكتب اليه بهذه الرسالة التي ننقلها من أصلها الرسمي وعليها الطابع الكبير:

(الفقيه القاضي الطالب عبد الرحمان بن مبارك الروداني، سددك الله وسلام عليك، ورحمة الله - (وبعد) فقد بلغ لشريف علمنا ما فشا عنك ظهوره، ووقع منك على صورة الافتيات صدروه من الاشتغال بسبك التراكيب الاضافية، وضربها على شكل سكتنا الميمونة الجارية، مع ما في ذلك من ارتكاب امور ثلاثة كلها حرام، وربما أفضت الى انخلاع ربقة الاسلام :

1 - الافتيات بضرب المسكوك، وهو موجب شرعا للعقوبة الشديدة.

2 - تزويره على شكل سكة الامام، والعقوبة فيه أشد.

3 - فتح ذريعة الغش للمسلمين، وهو حرام بالاجماع لقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) أي ليس مهتديا بهدينا، ولا متبعا لسنتنا. قال الفقهاء ومن اعتقد حليته فهو مرتد، يستتاب والا قتل. وفي الحديث الشريف، والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه، قالوا وما بوائقه يارسول الله، قال غشه وظلمه ، وقال اهل الحديث، فان من يعرض دينه الى زوال، ويسمع حديث من غشنا فليس منا، ولا ينتهي عن الغش إيثارا لمحبة الدنيا، فقد رضي بسلوك طريق الضالين، ولا شك ان خلط المصوغ من اقبح صور الغش المحظورة، وافظع أنواعه المشهورة للاحتيال به الى أكل أموال الناس بالباطل الا اذا بين صاحبه ما فيه للمتعامل (خليل) (وسبك ذهب جيد ورديء) الخ وفي الحديث (من باع عيبا لم يزل في مقت الله) الخ، واذا كان هذا في المصوغ، فكيف بمن ضرب مسكوكا، واذا كان التبيين واجبا فيما خلصه الحرق وصبر للامتحان، فكيف بعمل التداخل الذي يغر تشبيهه ببريق الالوان، على ان الصنعة المحمود امرها، والطريقة التي من خصائص

العارفين سورها، هي ما كان على الحجر المكرم (1) مبناها، واقتدى بسيرة الانبياء والاولياء في إدراك سر لفظها ومعناها، وهي الماذون فيها حيث جعلها الله كرامة للصالحين، وعذابا للطاغين، واجاب النبي صلى الله عليه وسلم اليهود عنها بقوله: (لو شئت ان تكون لي جبال تهامة ذهبا وفضة لفعلت، ثم رفع الحصير فاذا تحته سبائك منها خالصة الى آخر القصة) وإنما كانت عذابا للطاغين، ومهلكة للباغين، لانهم يجعلونها المقصود بالذات، ويتخذونها قنطرة للاستغراق فى حصول الشهوات، فتعجل لهم النقمة، ويبطش العدل بهم على مقتضى الحكمة. كقارون الذي كانت له سببا في إهلاكه، لما رواه سعيد بن المسيب والضحاك من كون موسى لما انزل عليه علم الكيمياء علم قارون ثلث العلم، ويوشع ثلثه، وكالب ثلثه، فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه، فكان ياخذ الرصاص فيجعله فضة، والنحاس فيجعله ذهبا، وحيث لم يمتثل في ذلك امر الوصية المحكمة في قوله تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا الخ) بل تجبر بها وقال: (إنما اوتيته على علم عندي) جعلها الله له نقمة (وخسفنا به وبداره الارض) كما قال تعالى واما المقصود عند اهل الفضل في علم التدبير، ونتيجة إدراكهم لاطوار الاكسير، انما هو التفكر في صنع الله الذي اتقن كل شيء. وأخرج الحي من الميت والميت من الحي ومشاهدة آثار الربوبية، ومظاهر حكمة الالوهية، حتى ان منهم من دبر ثلاثين حولا استدلالا على باهر قدرة المولى، ولم تحجبهم مطامع الامل عن نتيجة العمل، فيرجع إقبالهم إدبارا، وجبرهم انكسارا، بل لا يزالون يترقون في معارج التقديس والتمجيد، حتى تنكشف لهم المعارف، ويفوزوا بإدراك التوحيد، ولم يثبت عن واحد منهم قط انه زور السكة، غير البطالين الذين كانت عراهم عن الشريعة منفكة، والحاصل ان سكة الامام التي تجري في البلاد، ويتعامل بها العباد، من أتلف حروفها أو زيفها أو تساهل في امرها تشبيها وبخسا، وقلبا وغشا فقد اتبع هواه، وخان نفسه وسواه، قال تعالى (أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين، وزنوا بالقسطاس المستقيم، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين) فالمشتغل مدمر لا مدبر، ولا محالة يئول الامر لانتشار الفساد، ومخالفة الله ورسوله، وشق العصا المعاقب صاحبه بالقتل والضرب والصلب، وقطع الايدي والارجل من خلاف، والنفي من البلاد، فلتستعذ بالله من الشيطان الرجيم، واعرض إلهامك على الشرع يظهر لك التأخير والتقديم، وقد كتبنا للعامل بأن يعلم ان عدت لذلك، أو تماديت عليه، وان اعلم بذلك فلا يعجبك حال والسلام، في 15 شعبان الابرك عام 1307 هـ).

1) كأن الكاتب فصل في الموضوع بين الجائز وغيره ليجعل للملك مولاي الحسن مخدومه مندوحة في اللهج بهذه الصنعة كما هو معلوم، وقد زخرت خزانته بكتب الفن، وقد ادرك من ذلك اموالا طائلة، ويظهر ذلك في ان ما في خزينة مراكش فقط ثمانون مليونا من الريالات كما ذكره لي ثقة كان من الذين ندبوا لعد ما فيها سنة 1312 هـ وأيد ذلك لي ادريس منو الباشا العارف بما في دار مولاي الحسن رحم الله الجميع.

أقول: لم نقف قط لمولاي الحسن على رسالة ترقى هذا المرقى، ولا ما فيه هذا الاسهاب واطالة الكلام في الموضوع حتى نوعه. وفرق بين ما يجوز وما لا يجوز، مما لا يستدعيه حال المخاطب، ولكنه اذا علم ان لاهل ذلك العصر اعتناء بعلم النار واستخراج الاكسير، وان بعضهم ادرك من ذلك ثروة هائلة زال عجبه، وقد رأينا في اطلال قصر البديع بمراكش آثار هذا العمل من الملك نفسه، ولهذا طاب له التحدث في الموضوع

وهذا القاضي هو الذي قام بسببه وقعد الشيخ الامام أبو العباس الجشتيمي ، ووقف في باب السلطان ما شاء الله، وهو ينفث في عقد القوافي لتسمع شكواه به، ولم يزل كذلك حتى اتم الله مرامه، وحقيقة ما وقع ان الفقيه سيدي سعيد بن الشيخ أبي العباس الجشتيمي كان سكن في تارودانت وتزوج في اسرة تسمى (آل الماسي) وهم مشهورون في المدينة، فاعتدى القاضي على اشجارهم فقطعها، وكانت لهم جنة ازاء بستان للقاضي، فصار يلح عليهم في أن يبيعوها منه، وهم يأبون، فلم يزل القاضي يفتل في الذروة والغارب لابرهيم الماسي حتى وجد اليه سبيلا بسبب يكون ذريعة الى سجنه، بسبب خصومة كان القاضي نفسه هو الذي استثار صاحبها ليتخذها شبكة لصاحبه، ثم افلت من السجن فظنوا انه مختبىء في دار صهره سيدي سعيد، ولم يكن القاضي عبد الرحمان ممن يمكن احترام امثاله لسيدي سعيد، فارسل الاعوان فهجموا على داره بغتة بلا استئذان بحجة أنه اختفى عنده، فبذلك قامت قيامة الشيخ حين انتهكت حرمة دار ولده، مع ان الاعوان لم يجدوا هناك طلبتهم، ثم اقتحموا على دار الماسي فسمروا الابواب وعبثوا بمتاعه، ولما كان للشيخ ابي العباس الجشتيمي قبل من الوفادات على ابواب مولاي عبد الرحمان جد مولاي الحسن ووالده سيدي محمد بن عبد الرحمان، وفد على مولاي الحسن لعله يجد عنده اشكاء ونصرا على المعتدي، فقدم بين يديه اولا الى الوزارة قصيدة بين فيها شكواه، ثم ابطأ عنه الجواب فقدم قصيدة اخرى بين فيها كذلك شكواه كأنه يظن ان الاولى اتلفت عن عمد، واحدى القصيدتين في بحر الرجز، والاخرى نونية، ولا ندري ايتهما الاولى .

اما الرجز فهي

الحمد لله العلي القادر	الحكم العدل المليك القاهر
ثم صلاة لا تعد وسلام	يناغيان ابدا خير الانام
وآله وصحبه الاجلة	وكل تابع لهم اجلة
ثمت اهدي افضل السلام	الى الفقيه علم الاعلام
سيدي أبي العباس نجل موسى	وقاه رب العرش كل بوسى
والى الحجابة برغم الشاني	للملك العدل الرفيع الشان
لا زال في نصر وعزة جناب	يردي ويرضى من عتا ومن اناب
وبعد فالغربة(1) قد طالت على	عبيدكم في وقت شدة الغلا

1) يظهر بهذه الكلمة ان هذا الرجز هو الاخير

وحالـه ينهـي لمولانـا الملك لا زال في العزة من أعلى ملك
مخاف ان يذهل عن حقيقتـه حتى يجاري الخصم في طريقته
منشأ هذا الخوف ما سمعت من سؤالـه عنهـا فقيهـا اؤتمن
وكنت اولا بعثت ببيـان له على يدك ناب عن عمان
ثمت ارسلت على يد الوزير المسفوي في النظم والنثر الغزير
وفي يد الوزير نجل العربي بينـة كفيـلة بالارب
حتـى رأيت انها مقـررة في قلبه مثـل ذكا مشتهرة
ومثلـه اعـانـه مـولاه يعذر في الشغل بما ولاه
ولا يطيق حمل بعض ما حمل بلغـه إلهنـا كـل أمـل
ورام منك العبـد تذكير الملك ذاك مبينا له نهجا سلك
لا زلت فيما تشتهي ملحوظا منه بمقلة الرضا ملحوظا
حاصل نازلتنـا مع قـاض رد جروح الديـن لانتقاض
انا ادعينا انه قـد عدلا عن منهج الحق وما ان عدلا
لما رأينـا فيضان الجـور منه ولم يخش مئال البور
من ذاك سجن الطاهر الاذيال من فقها الوقـت لاخـذ المال
اول ما وافى بعز التولية جعل هذا الظلم مبدا الاقضية
مفتريا عليه توجيـه كتـاب بما يضره الـى اعلى جناب
فلم يسرحه الى ان دفعا من ماله نحو مئين اربعا
ثمت قتل النفس دون حق غيـر مبال للمليـك الحـق
والامر بالجلد لعبـد ما جنى فصار ما بيـن يديه للفنا
ومنه حكمه بغير الشرع لجهلـه باصلـه والفـرع
كمنزل بيع بشرط سكنى بائعـه فيـه الى ان يفنى
فأنفذ البيـع وألزم الثمـن من اشترى والبيع بالرد قمن
ومند جبر والـد البنت على انكاحها من غير مرضي الحلى
بعد قبول خاطـب قـد نزلا منـزلة العبـد ببـذل اجزلا
ومنه منع امرأة التملي من إرث ومن نكاح ذي دين قمن
ومنه اعـلان الربـا الملعـون فاعلـه مع شـاهـد معيـن
قد شاع منـه ومن العـدول التابعيـن لـه في العـدول
ولـم يبـال بالـذي قـد وردا فيه من اللعن ولم يخش الردى
ومنه سجن ضعفاً من قبيل في جارم ذي قوة مع رحيل
ذي الجرم عن بلده الى بلد تناله الاحكام غير مبتعد

وأخذ مال منهم جزيل　　فعل امريء معتقد التحليل

ومنه أخذه الرشا الجزيلة　　ما راقب الله ولا تنزيله

ومنه اتلافه ما حواه　　من مال ايتام بما يهواه

خلع جلباب الحياء فيه　　كذاك ما من حبس يليه

ومنه صحبة العتاة والعداة　　من الاناسى ومعاداة الهداة

فما ينادي لا ولا يجالس　　في غالب الحال سوى الابالس

ومنه منعه من المساجد　　من شاء تدريسا من الاماجد

ومنه الاشتراء للحرائر　　غير مبال عالم السرائر

ومن تداليسه ان سال الملك　　اذنا في الاقرا لذوي جهل حلك

عدهما في الفقها فجملا　　ياخذ اجرا لهما قد جعلا

ولم يكن قط جلوس منهما　　في مجلس للعلم يروي عنهما

ولم يكن ذو خبرة ليجلسا　　اليهما تعلما لو جلسا

مجترئا في ذاك كله على　　خمر مليك في المغارب علا

لا زال مرضي الخلال راضيا　　ما كان مولاه الاجل قاضيا

بعد اجترائه على رب الفلق　　الخالق الانسان جل من علق

وربنا الاعلى حسيب من بغى　　على العباد وتعدى وطغى

وغره في كل ذلك ما اصر　　عليه معلنا له وما اسر

من قوله قصد الملوك قد قصر　　على الدنا وهمه فيها حصر

تبا له مما يقول ومعاذ　　لله ان يصدق في المولى الملاذ

لا زال حلما فوق نحر الدهر　　ذا همة فوق النجوم الزهر

وما ذكرت في الذي تركت قل　　فليتأمل، وليقس ما لم يقل

الى امور لست اقدر على　　نطقي بها يعزي اليها في الملا

ومن اشد جوره ما ظهرا　　منه على صهر لنا واشتهرا

سجنه لمنعه بستانا　　لولدي بنت له حسانا

مقابل الدار ابتغاه القاضي　　بالانزح الانزر من اعواض

وحين فر من عذابه غضب　　وكاد من غيظ به ان ينقضب

وصار كالسبع لدى انفلات شاه　　عن نابه الاشغى مقلص الشفاه

وجد في الطلب حتى ادخلا　　الدور بعض ما له من دخلا

فهجموا على عيال في الحجاب　　وأظهروا من السفاسف العجاب

حازوا جميع ما رأوا في الدار　　نهبا وردوا غير ذي مقدار

وما سوى ذلك مما انتقيا　　على ادعا الصهر عليهم بقيا

وكان فره الى الجناب ... المعتلي عن ظفره والناب
فما استراح قلبه ولا سكن ... غضبه حتى حواه وسجن
اخذه من حيث لا يخشاه ... بكذب مزخرف انشاه
زعم انه من الشرع هرب ... كيما ينال من تشفيه الارب
وانه سجنه لمقصد ... حسابه ، وربنا بالمرصد
وما جرى قط له على اللسان ... ذكر الحساب قبل حرمان الجنان
ومن اتاه للضمان رده ... واعتل بالزور الذي اعده
وما كفاه ذاك من عدائه ... ولا انتهى للكف عن ايذائه
بل زاد ان ولى ملاطفا له ... مال اليتيمين لكي ياكله
معاديا امهما لردها ... له عن ابنة لها وصدها
وكان يبغي البنت بعض ولده ... فلم يساعده القضا في مقصده
فحاز كل المال عن محبة ... تشفيا ولم يدع من حبة
لحادث ولا لام للمتيم ... وربنا الاعلى الحسيب للاثيم
وان تسل ام اليتيمين شوي ... مما لها منه لواها شر لي
يرهقها ابراز وجه لشهود ... لم يك قط منهم لها شهود
فما تنال حبة من خردل ... منه وحر وجهها لم يبذل
والله حسب الضعفاء وحسيب ... كل ظلوم من قصي او نسيب
وكل ذلك من أجل ما حرم ... رئيس ظلم ما لملكه قرم
ومن غرائب القضايا انه ... اعلن بغضنا وما اكنه
كم ادعى مع ذاك انه قصد ... نفعا لنا مع نفع زوجة الولد
اذ لا يتيم غيرها وغيرا ... صنو لها يخشى عليها الضيرا
فتلك دعوى ليس يخفى انها ... من الاكاذيب على ادنى النهى
لكنه من سلب الحياء ... يصنع في اموره ما شاء
وقد كفى بينة وحجة ... على عدوله عن المحجة
هذا الذي ابدى من الحرص الاشد ... مخالفا لكل ذي رأي اسد
لو كان من اهل الرشاد والنبه ... لفر من كل مقام اشتبه
وطلب الاعفاء والاقالة ... مما اتقى اهل النهى اثقاله
نعم وزوج الابن مع ذلك مضى ... اكثر من عام عليها وانقضى
عن وقت تعريس فلا ولاية ... تبقى عليها بعد تلك الغاية
لكونها مهملة وانما ... تقديم قاضينا عليها من عمى
واذ رأيناه كذا تعدى ... على سوانا وعلينا العدا

قمنا بحق الله جل وعلا … وحقنا نشكو لمولانا البلى
نسأل مولانا الرضا ان يرفعا … عنا يدى عدائه ويدفعا
بالامر للتسريح للصهر على … اعطاء ضامن هنا بادي الملا
ورد نازلتنا لغير … ذاك المعادى من أهيل الخير
ممن ذكاه في العلوم زاهر … ودينه عن العداء زاجر
فيعمل الواجب في الحساب … وفي اليتامى وفي الانتهاب
يحاسب الصهر على ماقد حوى … من مال فرعيه حسابا ما غوى
وان يبن علي أو على الولد … شيء يحاسبنا فما منا لدد
ثم يولي من رأى مقدما … على اليتيمين شفيقا ارحما
فان يجد افضل من جد وأم … فهو، ولا إخاله فيما يؤم
ويعمل الواجب فيما لم يرد … للصهر فيما قد حواه من مرد
وفي الذي نجل عبيدكم زرع … في بعض ملك لليتامى يزدرع
فانه ابتاع زريعة الذرة … من ماله ولم يخل ان بذره
وأعمل المسكين فيه بقره … وزاد أجر من عليه استأجره
هذا مرادنا من الامام … الملك المهذب الهمام
لا زال محفوظ الجناب ناصرا … للدين منصور اللواء ظافرا
وما جهلنا أن والي القضا … يفعل في شأن اليتامى ما ارتضى
ان كان عدلا مرتضى لاان عدل … عن نهج شرع وابتغى فيه البدل
فما أجاب نجل سودة به … يجري على العدل الرضا المنتبه
وحمل نازلتنا عليه لم … يوضع به الدواء موضع الالم
وعدل مولانا المليك وسعا … نحمد رب العرش كل من رعى
كيف يضيق عن عبيده وقد … وافى الجناب شاكيا جورا وقد
واوسلمنا من أذى القاضي وجب … اعلام مولانا بذلك العجب
اذ من درى من العباد منكرا … لزمه تغييره ان قدرا
بيد أو بمفصل فان ترك … فهو مع الفاعل فى الذنب اشترك
والمرء مرءاة أخيه المومن … والنصح دين المومن المهيمن
فالصمت عن ابلاغه خيانة … والغش تأباه لنا الديانة
لعلمنا بانه لا يكره … كحلا بجفن الدين وهو أمره
وانه لم يرض أن يلحق شر … بأحد من حزب صفوة البشر
عليه افضل الصلاة والسلام … وآله وصحبه الغر الكرام
كيف يظن بالجناب الاكرم … رضا بافعال امرئ محترم

وما غـدا محتمل الاعباء   الا لحـزب الصادق الانباء
نفعا لهم حتى يذيق الضرا   حوبـاء لكي ينالوا الســرا
لا زال منصورا وناصرا لدين   الله خير الجلـة المجددين
وما ذكرت مـن خلال المرء   محقـق مثل هـلال مـري
في كل من يعرفه من أهل   بلده في الوعر أو في السهل
ومـا غبطناه عـلى مـا وليـا   ولا تمنينـا لـه توليـا
وكيف يحسد على مـا ازدادا   به عن أبواب الرضا ابتعادا
وكـيف يحسد على ما كـانا   لـه بـلاء هـدم الاكـانـا
ان يسترب سيدنا بشي   مما ذكرت من خلال الغي
فليبحثن عما لـه من سيرة   حتى يرى فيه على بصيرة
وينبغـي كـون السؤال أولا   عمن يكـون قوله معولا
من فئة الصلاح في الجيران   الطاهري الذيل من الادران
ثم يسالون عن الانسان   أفي الاساءة أم الاحسان
ومن يشم منه عرف للصلاح   وعرف المعدود في حزب الطلاح
ولا تثق مولاي الا بالثقـاة   اهل فطانـة ودين وتقـاة
فربما يصلـه بعض الثنا   عليه ممن بالهوى له انثنى
فخاله حقا ومن يسمع يخل   والصدق في اخبار هذا الوقت قل
بل قد فشا من أهله التدليس   والمكـر والخداع والتلبيـس
والمومـن الكريم تكثر الثقـة   منه وحسن الظن طبعا والمقة
حفظ رب العرش من كل زلل   مليكنا العدل ومن كل خلل
وان يرد مولاي اكمل بيان   في ذاك يغني قلبه عن العيان
يبعث مع العبد من الثقاة من   لا يبتغي بدين مولاه ثمن
لكي يشافهه كل من عرف   أحواله من أهل دين وشرف
ذلك أو يعين المولى الملك   لازال فيما يرتضى أعلى ملك
من يكتب الشهادة التي تراد   عليه من عدول هاتيك البلاد
لانه مـا دام في القضاء لا   نجد شاهدا عليـه في الملا
وان نجده لم نجد من يكتب   لنـا شهادة عليـه تطلب
ان لم يكن اذن من المولى الاعز   حفظـه الهنا جـل وعـز
لقهره من كان في المدينة   مـن العدول قهـره مدينـة
بل كل عدل كان في ايالته   يخافـه مـا دام فـي ولايتـه
ولـم يضيق ربنا تعالـى   على المليك المرتضى فعالا

ففي الرعية من أهل الفضل — من يرتضى في قوله والفعل
وما لمولانا من الذكاء — يجلو الظلام عسنا ذكاء
وما توجهت اليه همته — تعنو له دون عناء هامته
لكن قضاء ربنا المولى الاجل — لا بد منه للاعز والاذل
وما خلى والحمد لله بلد — ممن عليه في الامور يعتمد
وان يكن قدعز في هذا الزمن — وجدان مرضي الخلال المؤتمن
فامثل القوم الذي ما عرفا — بكذب يبنى على ما وصفا
ويجبر الحال بكثرة العدد — كما علمتم لا عدمتم المدد
وينبغي كشف الامام العدل عن — احوال من ولاه ان مشكاه عن
وانما يحمله على الصلاح — ما دام يوصف بأوصاف ملاح
بل ينبغي السؤال دون شكوى — أفي الفجور هو أم في التقوى
لا سيما مثل ولاة الوقت — لما فشا من موجبات المقت
فانهم اقدر خلق الله — بالجانب الاعلى على المناهي
ولا يرد ما لهم من باس — سوى المليك بعد رب الناس
وما قصدت باطالة الكلام — تبصير مولانا الصواب في المقام
وانما ذلك شيء حضرا — عبيدكم فساقه وسطرا
وما رآه العبد ان رآه — سيده موافقا امضاه
وان راى الصبر على ما وقعا — والصبر للقاضي وما به ارتعى
ونكل الامر الى المولى الاجل — فيما استباح من حماه واستحل
اذ هو جل حسب كل من ظلم — حسيب كل من تعدى وظلم
فنظر المولى نراه أوسعا — وما لنا فيه سوى ان نتبعا
وأمره عند العبيد طاعة — يبذل فيه جهد الاستطاعة
بيد سيده زمام أمره — في حال يسره وحال عسره
يفعل فيه ما اقتضاه نظره — في كل ما يأتيه أو ما يذره
اذ قد يرى المولى المليك مصلحة — لم يرها العبيد فيما لمحه
لا زال في نصر وعزة الجناب — يقي الضعاف كل ما ظفر وناب
هذي قواف نظمت كالزهر — من القلائد لنحر الدهر
دونكها أفديك خير حاجب — قام لمولانا بكل واجب
فانظر حديثا قد سردت كله — وانشق منه ما اردت عدله
وما تراه حاد عن نهج الصواب — فاستره عنه نلت اجزل الثواب
فانني استحييت من خطاب — الجانب الاعلى بذا الاطناب

فكم نظام قلت فيه تارة / مدحا واخرى عظة مختارة
فمنع الاجلال والاعظام / من ان يوصل له النظام
خوفامن ان يكون قد طغى القلم / وان تزل بى في شيء قدم
فان عبده من اهل البادية / طبيعة الجهل عليه بادية
لم يدر من لطائف الاداب / ما يتحراه ذوو الالباب
يخطي وما يدرى خطاه ويصيب / وما درى اذ قل في العلم النصيب
وبعد ان تبلغ مولانا الملك / ما كان في سلك الصواب ينسلك
فاساله ان يعذر عبده الضعيف / فيما بدا من كثرة العيب المعيف
فما حكت قصته حكاية / لما بها للذيب من شكاية
بالشاة حين هربت مما عدا / مدعيا تاديبها على العدا
واساله عده من انصح الخدم / له وان لم تنتقل به قدم
يخدم بالجنان واللسان / للعجز في بقية الاركان
ولا يصدق كلام الحاسدين / فيه فقول الزور شان الفاسدين
وربنا المولى الاجل نسأل / تبلوغه كل الذى يؤمل
لا زال بدرا في كمال العافية / وفي ملابس السعود الضافية
واساله لي الدعا بلطف ورضى / بكل ما رب البرية قضى
وعجلن لي منه بالجواب / لكي يخف مامن الجوى بى
لا زلت مفتاحا لباب الخير / على الهدى موقى كل ضير
بجاه اكمل الورى محمد / عليه اكمل سلام سرمدى
وآله وصحبه مع صلاة / كما يحق بجلالة علاه
ما تاق صديان لماء صاف / وحن مظلوم الى الانصاف

واما النونية فهي :

سلام عليكم فاق بشرى برضوان / من الحب وافت عن مطول هجران
على من صبت اقطار غرب لعدله / كما قد صبا للغيث ممحل بلدان
سلام تطيب الكون انفاس طيبه / ويكسو بها وجه آخر ازمان
على من غدا في ذروة المجد والعلا / لعاف وعاد مغنيا مغني الجاني
سلام به اكباد حر مراحة / يزيد على الصهباء في طرد احزان
على من رجا حزب الامامة فضله / وخاف عوالى عدله كل خوان
سلام كازهار الرياض اذا تبـــــسمت عن مناغاة لالطف هتان
على الملك العدل الذي نور فهمه / يجلي دجى البهتان عن نور برهان
سلام يصير البحر عذبا به ويصـــبح البر مملوءا ببر وشكران

على من أقام الله في أرضه خليـــــفة عن أجل الخلق من ولد عدنان
صلاة وتسليم عليه وآله واصحابه الغر البدور بركبان
مقيم منار الدين خير الملوك سيــــدي الحسن المحمي حوارس احسان
سليل الملوك الصيد لا زال في الذي يحب الى بشرى بأكبر رضوان
(وبعد) فها التملي عبدك احمد سليل أبي زيد الضعيف القوى الواني
اتى بابكم باب الندى والهدى بخا لص من وداد جل عن رين ادهان
عليه نشا ما إن يبدله ولا يغيره نأي ولا طول ازمان
وما ذاق طعم الدين من لم يكن فؤا ده من صفي الحب فيكم بملئان
بعيد قعود عن جنابكم العلــــي بالله من ضعف لقلب وجثمان
ومن علم ان العبد لم يك اهلا ان يرى في الجناب الاهيب المعتلي الشان (1)
ومن شأن فضل الجود منكم قبول من أتاكم واقبال ببشر وغفران
وقد ازعجته اليوم افعال جاهل ظلوم سعى للدين في هد اركان
تولى القضاء في (ردانة) مدة بتدليس اخوان حراص واعوان
ومولى الموالي جل شأنا حسيب من يغر المليك العدل بالزور في شان
ومن اغرب الاشياء كون مضلل جهول حسود واليا أمر انسان
ولم يكن أهلا ان يرى متوليا رعاية اغنام ولا رعي بعران
وكيف الى المجد الرفيع يضاف من عدا دينه والعرض في اي ادران
سيادتكم قد قلدته ولاية لاعداء ذي حق على ظالم جان
فصار عدو الدين يبغض أهله ويسعى له في نقض اشرف بنيان
يضاف لقوم ليس منهم وهو أصيــــل (كطبوة) الجهال من آل سرحان (2)
ويلعب بالدين الحنيفي خابطا واموال ايتام لديه ونسوان
متى ما أراد الكتب للحضرة انتقى مقاول حسن من مكاتب احسان (3)
يدلس بالمسروق كيما يظن من فحول لارباب البيان وفرسان
وكان حباه العبد بعض قصيدة بأحرفيات ختم ابياتها البان
وابقى لديه البعض وهي يداني عـــــدها مائتين في التزام لمزدان
تجرا على رب الورى وعليكم تجبر خال من انارة ايمان
تعدى حدود الله في المال وانتهت به الجرأة العظمى الى قتل عدوان

1) في العروض من الشطر الاول ما لا يجوز.
2) يعني انه يدعي انه من القضاة التمليين، مع ان اصله من قبيلة كطيوة من الفخذ المسمى (روشان) اي الذئاب، والسرحان هو الذيب.
3) يعني انه لا يعرف الانشاء، وانما يسرق من مقالات المحسنين من الكتاب.

ومن ظلمه ان كان ساجن صهر عبـــــدكم دون ايجاب لترويع سجان

سوى جنة للصهر في بابه ارا — د تعويضها القاضي بادون أثمان

نعم كان ممتلا بدعوى كأنها — سراب بدا للناظرين بغيطان

فلما نجا باللطف من سجن ظلمه — فرارا غدا من فره اي غضبان

فادخل اصحابا لـه دورنـا ور — وع الاهل بالتفتيش من دون ايذان

وزادوا لدار الصهر ايضا كذاك ها — جمين لاخلاء وتسمير بيبان

ومن قبل آذى الصهر في زوجة له — وفي قطع اشجار له دون إيذان

وكان اراد العبد دعوة من غدوا — اليكم لكيما يردع الجارم الجاني

فبان له ان الصواب الرجوع في الـــأمور لرأى منكم للهدى دان

فلما رآه العبد لم يخش ربه — ولا هابكم في خبط احمق عميان

اتى قاصدا بالصهر للحضرة الرضا ا — لتي كفلت من خوف ظلم بإيمان

وكان نوى احضاره خير مجلس — لكم جل عن حظ يميل لنفساني

وما ظن ان الظلم يلحقه بسا — حة الحضرة العليا بسر واعلان

فما راعه الا العداء عليه في الـــامان بلا رفع لاعدل سلطان (1)

والقاه في السجن ثمت نقلـه — الى سجن ظلم في بعيد عن اوطان

ولم يك بعد الله من يشتكي له — سوى عدلكم يا آل عدل واحسان

ومن حل يامولاي ساحتك احتمى — ولو انه من اهل شرك وكفران

وعبدك يا مولاي قد ناله الذي — ترى في حماكم عن اذاية ذا الشان

واعظم مصابي من اجل اذايتي الـــذي بي من تبديل اكرم اديان

وجرأة ارباب العداء على خلـــفة المصطفى يبدون اصناف عدوان

فها هو يا مولاي يجهد ان يهــــد باطله للحق اثبت بنيان

ويزعم ان المال غاية قصد دا — ر سيدنا العليا ولو مع طغيان

وقد اخبر العبد الضعيف بانه — اتاكم بزور القول عن فرط شنئان

على عبدكم والصهر مماهما بحمـــد من خلق الاكوان منه بريئان

اعانه قوم آخرون على الذي افـــتراه من اصحاب لديه واخوان

ويعلم رب العرش ان العبد لا — يحب سوى ما كان منأى من الدان (2)

ولا يرتجي رضوان رب الورى به — ويرضاه دأبا كل اروع رباني

وترضونه ان تعلموه حقيقة — ولايتقي منكم له بعض نكران

---

1) هذا يدل على ان صاحب الجشتيمي المظلوم سجن ايضا في مراكش

2) يعني بالدان العيب

فبالله يا مولاي فأثبت لـزوره وبهتانه وانظر بفكرة امعان
ولا تعجلن يا سيدي في قضية الى ان يبين الحق اكمل تبيان
وسل من تشأ من اهل سوس من الجبا ل والسهل من قاصي البلاد ومن دان
سوى عصبة معلومة تبعته في سبيل هواه عن ضلال وخذلان
كمثل عدول في (ردانة) ما أرا د يأتونه قطعا بأمثال ارسان
ومن حق ضعف العبد ايقافه على دعاو عليه لامرئٍ حاقد شأن
لكيما يجيب العبد عنها بما يرا • رب الورى حقا باوضح برهان
برئت من الآداب ان كنت كاذبا لمولاي فيما قلت عن حلف اضغان
ولا غيره فالعبد لم يرض دينه ولا طبعه مونا لنيل من الفاني
وحاشا كمال العدل والفضل من مليـــــكنا المعتلى ان يستفز ببهتان
وبعد بيان الحق يقضي بما يشا • سيدنا فالعبد صاحب اذعان
وسيدنا في كل حال وكيله على كل مؤذ من قصي ومن دان
فما يرضه للعبد يرضه عبده فدين الهوى رضوان مرضي خلان
وما دام للعبد اختيار لغير ما ار تضاه الموالى فهو من شر عبدان
حمى الله مولانا من الاغترار في الـــــامور يزور فهو جم بذا الان
ولا زال في نور من الله كالذكا يجلي دجا الاوهام عن كل حيران
وها نحن يا مولاي عن باب فضلكم نؤمل اعداءً على جيش عدوان
اتيناكم نشكو عداءً من اعتدى لعلكم تطفون اعظم نيران
ومن يتوسل في اقامة باطل بكثرة اموال تصب لاعيان
فما ان توسلنا بغير سيادة علت وديانات لكم ذات افنان
على كل حال ظننا فيكم ابى سوى الحسن فى افراح قلب واحزان
وحمل الذي قد بان من مثل ذا على صدوره منه جرأة دون ايذان
فمن قدم المولى اشد جراءة عليه بتقليب الامور وكتمان
فكم من ضعيف رام شكوى فخاف ان يفوز العدا منه بمنهة امكان
فصار لخيفة العدا طاويا حوا ئج النفس فى احشائه خدن اشجان
فما كان من عسر لوصل الى المليـــــك اخرج اظفار العداء من اكنان
فلو كان سهلا يوما او بعضه بجمـــــعة ما بدت اسياف ظلم من اجفان
وما ضر لو كانت مسالك جمة لموردكم يغنى بها كل ظمئان
فاحداث احكام لاجل زيادة الـــــفجور اساس ثابت لبنا البانى
ولكنه لا يعرف الشوق غير من يكابده ، فالعذر ابلج نورانى
حماكم اله العرش من كمد كل من يكيد ومن ازلال اخدان شيطان

واسال منك العذر مولاي ان اطل كلامي فانت الوالد الحدب الحانى
وقد طالما انسای عبیدكم قضا ٬ رب الورى مع كونه اي عطشان
فلا يحرم العبد الضعيف مناه في الـــــــكروغ من الاقبال في المورد الهاني
فقد نال منه ما يشا٬ القصي عن جنابكم الاعلى كما ناله الداني
ادامك رب العرش حصن الامان مو ردا فاق صدى مغنيا كل صديان
معانا على الخيرات منصور راية الـــــــجلال على احزاب بغي وكفران
ولا زال غيث الرحم يهمى على اصو لكم من اله مالك الملك ديان
بجاه اجل الخلق ازكى الصلاة والـــــــسلام عليه في رضاه يدومان
وءال واصحاب له كاملين ما سرى سره للقلب في صفو ايقان

وخاطب ايضا السلطان اذ ذاك بقوله :

عليك امير المومنين سلام كأذفر مسك فض عنه ختمام
ولا زال من كيد العداة وضرهم باحصن حرز لم ينله مرام
(وبعد) فانا قد فررنا من العدا ٬ في بلدة فيها الضعاف تضام
لحضرتك العليا٬ نحسب انها ملاذ من الظلام ليس يرام
اذا نحن يا مولاي فيها تنوشنا ضباع كناس في القوا٬ اقاموا (1)
فنسجن فيها دون اثبات موجب برفع لشرع عز عنه مقام
ونصبح فيها خائفين كاننا جناة ولا ذنب عليه نلام
ولا زال مولانا كما شا٬ ديننا يقد رقاب الجور منه حسام
ويخرج مسجون بظلم بها الى بلاد بها للظلم عم ظلام
وما الظن الا ان ذلك ما درى به ملك عدل اعز همام
بحقك يا مولاي فامر برده فما لعدو في العدو كلام
وسيدنا في كل حال وكيلنا عليه من المولى الاجل سلام

وقال يخاطب الوزير محمد بن العربي الجامعي يستنهضه لابلاغ شكواه :

ازكى السلام على الوزير الاعظم ابن الوزير ابن الوزير الافخم
يزري بازهار الرياض اذا بدا منها بدمع المزن حسن المبسم
وينال اذكى المسك من انفاسه خجل بوجه الشمس لم تتلثم
هذا وانا من عبيد سيادة لاجل ذى ملك همام اعظم
جئنا لحضرته فرارا من ادى مؤذ لاهل الدين مثل الارقم
لم ندر ان عداء٬ه يسري لمن فيها بظفر جراءة لم يقلم
فاذا الضباع تنوشنا فيها كمن قد كان في البيدا بليل مظلم

---

1) فهذا يثبت ما فهمناه مما تقدم من ان السجن نال صاحب الجشتيمي في (مراكش)

أبلغ بحق اخوة في الدين مو — لانا الهمام قضية المتظلم
لا زال مولانا غياث من اشتكى — منصور رايات الجلال الافخم
وانظر لوجه الله فيه انه — بالباب مذ عشرين يوما محتمي
لا زلت مفتاحا لباب الخير محـــــفوظا الى بشرى بحسن المختم

وقال ايضا يخاطب الحاجب احمد بن موسى في ذلك:

از كى السلام على الفقيه الحاجب — ابن الفقيه الحبر اسنى حاجب
تزري بأذكى المسك انفاس له — والشمس تخجل من سناه الثاقب
هذا وان العبد اطلعكم على — برحائه عوذا بأقوى جانب
يرجو تخلصه من انياب لا عـــــدى نائب ومخالب للخالب
فانظر لوجه الله فيه باذلا — للجهد في نصر لديه واصب
أكد فدتك النفس ذكر قضية الـــــمظلوم للمولى الهمام الغالب
لا زال محروس الجناب مؤيدا — منصور رايات غياث الراهب
واحرص على ازهاق باطل كل ذي — بطل واعلاء لحق واجب
لا زلت حيث تشاء من رتب العلا — في الحفظ من رب كريم واهب
بأجل خلق الله صلى ربنا — ابدا عليه وآله والصاحب

تلك هي الصرخات التي والاها الشيخ الجشتيمي يستفتح بها باب السلطان لعله يشكيه من القاضي، وقد كان للقاضي يد خفية قوية في دوائر السلطان فيفعل ما يشاء حتى في حضرته فلذلك تعذر على الشيخ وصول الى مراده، فكتب اذ ذاك الى احد أهله يقول:

«اننا وجدنا كل الابواب مرتجة في وجوهنا الا وجه الله وحده

وقد قرأت له قوافي في أهل الله يستغيث بهم، وقد انقطع الى ضريح سيدي محمد بن سليمان حتى قضى الله حاجته بعد سنة ، فاتصل بالسلطان ثم حظي عنده واعتقده حتى قدمه إماما لصلاته الخاصة ما شاء الله، ثم لم يسعفه السلطان بالرجوع الى اهله الا بعد التي واللتيا، وقد صدرت منه قصيدة ميمية يستسمح بها السلطان ويستأذنه في الرجوع، وهي في (المعسول)(1) مطلعها:

لولا حقوق ـ لا تعد ـ عظيمة — للاهل دمت لذا المقام مقيمه

وهي من امثل ما صدر عنه من الشعر، وكأن الشيخ اطلع على قصيدة ميمية لادباء سوسيين في القرن الثاني عشر هجوا بها عبيد البخاري، فاننا نرى بينهما تشابها ما في القوافي، وتوجد أيضا في كتاب (المعسول)(2) ، كما صدر عنه ايضا غير ذلك من القوافي في السلطان وفي غيره يجد القارئ ما عندنا منه في (المعسول) او في مجموعة (جوف

1) في (الجزء السادس)
2) في (الجزء الثامن عشر)

الفرن) وفي قوافي هذا الشيخ مجموعة بخط العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني تلميذه.

لا ندري كيف اشكى السلطان الشيخ من القاضي، الا اننا نعرف ان القاضي بقي في خطته، بعد ما اتصل حبل الشيخ بالسلطان حتى وقع له قريبا من ذلك ان تخاصم مع تاجر من (سلا) يسمى ابن موسى ادعى كل واحد منهما على صاحبه مالا كثيرا، وادلى كل منهما بخط يد غريمه. فقدم ابن موسى الشكوى به الى السلطان، فأمر السلطان القرمودي - فيما سمعت - ان يجمع بينهما ثم لما جمع بينهما ورأى القاضي ادلى بدين آخر على صاحبه، وكل منهما انكر ما يدعيه خصمه، تحير في أمرهما. وفي ذلك الحين وقعت ايضا مشاحنة بين باشا (تارودانت) الراشدي وبين القاضي، فقدم الباشا ايضا به شكوى، فتولى السلطان بنفسه تحقيق امر القاضي، فاستدعاه اليه وقال له: انني سائلك فأجبني بالحقيقة عما بينك وبين ابن موسى، فقال له سأجيب مولاي بالواقع: ان الحقيقة انه لا هو له علي دين، ولا انا لي عليه دين، وانما كانت بيننا مداخلة، وصحبة، حتى عرف كل منا خط صاحبه وكيف يكتبه، فسبق هو فكتب خط يدي زورا علي، فقابلته بالمثل، فهذا هو الواقع. ثم لما رأى السلطان امر القاضي المنعكس، وكيف يرتكب الخيانة، عزله عن قضاء تارودانت ونفاه الى مراكش فانخرط في سماط العدول، وذلك العزل وقع قبل عام 1309هـ في سنة لا نعرفها، ثم بعد سنين ولاه المولى عبد العزيز قضاء (السويرة) حيث بقي سنتين ثم عزل، فبقي في مراكش الى ان مات سنة 1323هـ او سنة 1324هـ.

هذا هو القاضي عبد الرحمان بن مبارك غريم الشيخ الجشتيمي وقد نفذت فيه دعوته المستجابة، فافتضح وحرم مكانته عند كل واحد حتى في التاريخ.

ثم خلفه القاضي سيدي محمود الخياطي صهر الشيخ الجشتيمي على بنته، فبقي من قبل 1309هـ الى 1324هـ، يوم استأسد الباشا احمد بن علي الكابا (بتشديد الباء المفتوحة) بانحلال امور الحكومة، فعزله عن القضاء فبقي في (تيييوت) حتى توفي عام 1329 هـ وترجمته بين أهله الخياطيين في المعسول (1)

ثم محمد بن عبد الرحمان بن اليزيد، وكان صهر القاضي سيدي عبد الكريم التملي على خديجة بنت أخيه الطيب. أخذ عن الحاج على أملاح التوفلعزتي الايلالني، ثم صار يختلف الى مراكش فاتفق ان الحاج المؤذن المتوكي من جلاس مولاي عبد الحفيظ ، وهو إذ ذاك خليفة السلطان بمراكش وقد استبد بالجنوب، فمد الخليفة يوما طابعه الخاص الى الحاج المؤذن وامره ان يطبع - يحكي عن نفسه - على ورقة أو ورقتين يولي بهما من عسى ان يقع له بتوليته نفع مادي ، قال الحاج المؤذن - يحكي عن نفسه- فطبعت انا سبع عشرة ورقة، فصرت ابيعها بالآلاف لمن اراد قضاء أو قيادة فيما يبعد من المدن، فبورقة من هذه الاوراق اتصل الباشا الكابا الثائر على حيدة بن ميس فأخرجه من تارودانت ثم تولى بعد ذلك الباشوية وقد استظهر برسالة

1) في (الجزء الرابع عشر)

الخليفة وبطابعه الخاص، وكذلك توصل بأخرى هذا القاضي ابن اليزيد من حيث لا يشعر احدهما بصاحبه ، ولذلك أعان الكابا القاضي حتى أوقعا بالقاضي القديم سيدي محمود وحتى هجم أعوانه على داره. فسلبوا متاعه. حتى انتزعوا الحلي من معصم سيدة بدار الشيخ الجشتيمي، وهي خديجة بنت الفقيه سيدي محمد الايسي المعروف بسيدي هموش، فتصدر القاضي بسطوة غريبة، وصولة أربت على ما يؤثر عن القاضي عبد الرحمان بن مبارك، حتى حكى معاصروه انه كان يسمع بالمريض فيستولي على تركته قبل ان يموت، ويحتوش من كل مال مقسوم ما يريد بلا قدر معين، وكان يتذرع لذلك بإشاعة ان للحكومة أعشار الاموال المقسومة ، وكان في نفسه - فيما يقوله الناس - غشوما جبارا لا يراعي ذا حرمة ولا ذا منصب ديني ، ولم يزل يسدر في غلوائه حتى استتب أمر السلطان مولاي عبد الحفيظ . واتصل الكابا بالحكومة، واتخذته عميدها في سوس على يد الباشا السيد ادريس منو الذي فوض له مولاي عبد الحفيظ في الجنوب بعد ان عزل الكلاويين عن (الحمراء) ووضع عليها السيد ادريس منو هذا الذي كان من رفقاء صغره، ثم اطلع الكابا بعد ذلك على ان ظهير القاضي إنما هو مزور، فرجع عليه فسجنه، وولى مكانه سيدي موسى الرسموكي، وقد كان من أصحاب القاضي سيدي محمود وممن سجنوا معه أياما، وممن جلوا بجلائه عن حضرة رودانة ثم لم يزل القاضي ابن اليزيد في السجن الى عام 1330هـ، حين قامت هيعة الاعراب، وفتحوا السجون، فانطلق بين دهماء الناس، فبقي في تارودانت وقد بقيت له عقاراته وأطراف من أمواله ، ثم لما احتل القائد حيدة تارودانت وصار عميد الحكومة فيها، أشار عليه القائد محمد بن ابراهيم التيييوتي - وكان من اصحابه - ان ينجو بنفسه ويخرج من المدينة، لما يخاف عليه من حيدة فصم عن نصيحته، فلم يلبث حيدة ان انشب فيه براثينه، وطالبه بالاموال التي كانت في دار الحكومة يوم ثار الكابا على حيدة وأصحابه واجلاهم عن المدينة سنة 1321هـ وقال له إنك والكابا كالشيء الواحد، ثم بعد لاي صير القاضي رياضا له لحيدة فيما ادعاه عليه، ثم اشتراه من ورثة الباشا حيدة القائد محمد بن ابراهيم التيييوتي المذكور، ففك رقبته، فإذ ذاك طاب له ان يغادر المدينة، ولكن بعد خراب البصرة، وبعد مكثه في السجن أعواما حتى أكل فيه ثمر شجرة غرسها فيه بيده.

ثم إنه نزل في اسفي فبقي فيه الى ان مات يوم الثلاثاء 4 صفر 1336هـ، وقد قال الاديب القاضي سيدي موسى بن العربي الرسموكي لما سمع اولا بموته :

ابن اليزيد نعوه ثم قل لهم   هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

قال القاضي انني انظر في قولي هذا لما يقوله الصاحب ابن عباد :

نعوا الي ابن دهشوذان عن كثب   فقلت ان صح هذا مات ابلهس

اقول : لعمري ان بيت القاضي افضل بكثير من بيت الصاحب.

ومن خط القاضي ايضا: وفى ليلة الاثنين 17 صفر 1336هـ سمعنا بهلاك الظالم ابن اليزيد، فان صح فقد اراح الله العباد والبلاد، وقد قلت فى عبد الكبير الذي اتى من اسفي ونعاه الى اهله :

لئن كان ما عبد الكبير اذاعه	صحيحا فذا عبد الكبير المبارك
فقد عم بالافراح لله دره	قلوبا غدت احزانها تتدارك

ثم لما صح عندنا الخبر ذيلتهما بقولي :

نعم صح تطهير البلاد بقطعه	فحمدا لمن فى حكمه لا يشارك

ومما يتصل بهذا أن القاضي سيدي موسى قال أيضا عن ظالم آخر كان جار ابن اليزيد بعد ما مات ابن اليزيد :

وكنت إخال ابن اليزيد يزيد فى	مظالم خلق الله عن كل ظالم
فلم تذهب الايام حتى رأيت جا	ره بيت بيت مثله فى المظالم

ولعله عنى بهذا الظالم عيسى بن عبد الكريم الخياطى.

وأقول أ نا بعد ما كتبته فى هذا القاضى وفي الاخر: اطاب الله أن يتجاوز عن الجميع وما كل واحد منا إلا له من المساوي ما لو زال عنه ستر الله المسبل لقيل فيه أعظم من هذا وإنما أراد الله أن يكون هذا عبرة، فجعل الالسنة مجمعة على ما أرخناهما به، وما فائدة التاريخ إن لم يشد فيه بإحسان المحسنين، ولم تستهجن فيه إساءة المسيئين وكم من ممدوح فى التاريخ ولعله مذموم عند ربه، وكم من مذموم فى التاريخ ولعله ممدوح عند ربه، والعبرة بالخاتمة، فاللهم اختم علينا بالايمان والاسلام (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم) وعادتى المحببة الي أن اتباعد عن ذكر المساوي فى التراجم إلا إذا كانت لا تتم ترجمة إلا بها، فأوجز أو ألمح، وأنا استغفر من كل ذلك.

ثم تولى القاضى سيدي موسى من سنة 1325هـ، الى أن جاء سيدي الفاطمى الشرادي الفاسى، فبقى الى عام 1337هـ، فرجع سيدي موسى الى عام 1361هـ، فأحيل على المعاش، ثم لم يلبث أن توفي في شوال عام 1361هـ ثم تولى القاضى الحالي سيدي محمد بن علي الهوزالي، (ثم في عهد الاستقلال تولى مولاي سعيد ولا يزال الى الان 1381 هـ) وتوجد ترجمة كل من سيدي موسى وسيدي محمد بن علي في (المعسول) (1) وأما ترجمة القاضى سيدي الفاطمي الشرادي، فإنه العلامة الدراكة المتفنن صاحب الفكر الوقاد، من الطبقة التى أدركناها في فاس عام 1343هـ، وقد كان من المدرسين المقتدرين الكبار، له ولوع بالتدريس، وكان ماهراً في العربية والفقه، غيوراً على العلم، ولذلك لم يكد ينزل في (رودانة) حتى أوجد فيها حركة علمية بجده، ثم لم يكد يبارحها حتى انطفأت جذوة تلك الحركة، إلا ما كان من صبابة يذكيها آل ابن المصلوت وجدهم، ثم انطوى كل ذاك طى السجل للكتاب، الى أن جاء المعهد

1) الاول فى الجزء الثامن عشر والثانى فى السادس عشر.

فحييت تلك المدينة بحمد الله)

كان القاضي الشرادي من العلماء الحاذقين الذين لا يجد الجمود إليهم من سبيل ، فقد حدثت عنه بأشياء تدل على ذلك يوم كنت بفاس 1343هـ، وقد كان إذ ذاك من أعضاء المجلس العلمي القديم. ومما حدثت به ان بعض من كان يعرفه ويخالطه قبل، دخل عليه مرة فرآه منكبا على تلاوة المصحف، ولاحظ بالتكرار ان سبحته علاها الغبار ممايدل على عدماستعمالها وقد كان يعهد منه أنه مكب على أوراد بعض الطرق، فداوله في ذلك، فقال: إنني اليوم قد ألقيت ظهريا كل ما سوى كتاب الله، فلا ورد عندي الا القرآن، ثم أفاض عليه فيما يدل على أنه ليس ممن يقعقع لهم بالشنان، ولا بالامعة الذي يسائل ذاك وذا ما الخبر، وقد كان في عهده في (رودانة) قليل الدخل لنزاهته، وقد أناب عنه في قبائل شتى نوابا استقلوا عنه بالمدخول الا بقايا نزرة ياتونه بها فحاول ان يستعين بهم ف تنظيم معاشه اليومي الذي بلغ به إلى حد أنه يبيع من حر متاعه، فأرسل أحد أصحابه يجمع من نوابه سمنا بمكيال معلوم، وقد سمعت أنها عادة قديمة لقضاة المدينة مع نوابهم فأخبرني بعضهم أنه تملص من تلك الاتاوة بحيلة، وذلك أنه أتى القاضي بعد أن سمع بالخبر، فصار يشتكي إليه بأنه لم يألف حيث هو. وأنه يحب النقلة، وأنه قليل ذات اليد، ففاوضه القاضي فى ذلك، ثم قال له القاضي، إن فلانا سيصلك فلا تكلف نفسك بشيء مما هو بصدده، قال فقلت فى نفسي: الى هذا يساق الحديث، ويسبب ضيق المعاش بالقاضي الشرادي طلع الى العاصمة، فاستعفى من القضاء ، وطلب منه ان يختار من يخلفه فذكر سلفه سيدي موسى فأنشد سيدي موسى حيث بلغه أنه ذكره : •

فليتك اذ أبهمت الا فراقنا   سكتت ولم تشر بزيد ولا عمر

وكان خروج القاضي الشرادي من تارودانت يوم الاثنين 28 من المحرم 1337هـ وقد توفي فى فاس فكانت له جنازة حافلة حضرنا صلاتها في وسط القرويين، فكانت من أعظم الجنائز الحافلة التي رأيتها هناك.

وللقاضي سيدي الفاطمي الشرادي مؤلفات،

منها ما ألفه بسوس فى (الرهن) وفى (الفتيا) وفي (النحلة) كان تكلم فيها على ما عند السوسيين من أحكامهم فيها، ولم أرها وأخبرت بأن بعضها مطبوع.

وبعد فهؤلاء قضاة تارودانت الذين نعرفهم الى العهود الاخيرة، والعلماء الذين نعرفهم مما أملاهم علينا من تلاقينا معهم هناك، وان كنت أظن انهم لم يستوفوا العلماء ولا قاربوا.

وأما الذين وجدناهم أحياء فى المدينة، فأجلهم الاستاذ الكبير سيدي رشيد بن الحاج مبارك بن المصلوت، أخو القاضي العلامة الخير النزيه الورع سيدي احمد، فهما إخوان لاب، وهما علامتان محصلان كبيران، ويوجد (آل ابن المصلوت) ان شاء الله فى (المعسول) (1)

1) في الجزء الثامن عشر.

كما وجدنا هناك زيادة على القاضي نائبه سيدي الزاكي السكرادي الاصل، وتوجد ترجمته بين أهله في الكتاب المذكور ان شاء الله (1) وكذلك الفقيه سيدي محمد بن احمد الخياطي، وكان ممن أخذ معنا بفاس، توفي بعد 1370هـ. ويوجد الخياطيون في (المعسول) (2) ايضا، وأما الفقيه سيدي محمد بن سعيد العدل الثقة الذي وجدنا عنده كثيراً من اخبار علماء تلك المدينة ومن اخبار غيرهم فانه محمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن محمد بن ابرهيم الايلالني الاصل، كان جده سيدي محمد بن ابرهيم علامة كبيراً مشهوراً تزوج احدى بنات اولاد سيدي ابي بكر بن علي بن محمد التيملي الاصل، الجشتيمي، ثم نزيل (تاسكدلت) وهو شيخ ناسك مذكور في التاريخ عند الحضيكي توفي عام 1073هـ، وقد قطن سيدي محمد بن ابراهيم قرية (تاكاديرت نوملال) من (آيت واسو) في (إيلالن) وهناك مدفنه ، وقد توفي أوائل القرن الماضي. ثم التحق ولده سعيد بمراكش فكان امام الصلاة عند الباشا بوستة في قاعة (ابن ناهض) وكان أيضا يعلم أولاد السلطان مولاي عبد الرحمن، وكان عالما حسنا ناسكا، توفي في مراكش بعد عام 1270هـ، فنشأ ولده محمد بن سعيد محترفا ذا يد صناع في حرف متعددة، فالتحق بأعمامه في تارودانت بواسطة القاضي سيدي الطيب التيملي ، فسكن هذه المدينة وتزوج فيها الى أن ولد له سيدي محمد صاحبنا هذا عام 1281هـ، فأخذ القرآن وفنونا من العلم عن الاستاذ سيدي علي الكيكي وعن الفقيه سيدي الحسن بن محمد التاسكدلتي في مدرسة (تيمزكيداواسيف) (أي مسجد الوادي) بقبيلة (أيت مزال) وفي عام 1314هـ ذهب الى فاس، فبقي هناك نحو أربع سنوات، أخذ فيها عن الاساتذة سيدي محمد ابن عبد السلام كنون الصغير، وعن سيدي التهامي أخي الفقيه كنون الكبير، وعن مولاي عبد الملك الضرير، وعن سيدى الفاطمي الشرادي، وهو إذ ذاك هناك كما تصدر للتدريس في القرويين، كما أخذ عن غيرهم، ثم آب الى مسقط رأسه تارودانت فانتصب للعدالة الى ان عجز عن خطتها، وكان يخطب أحيانا في الجامع الكبير نيابة عن القاضي سيدي موسى، ثم تولى الخطابة فى مسجد مفرق الاحباب (وقد بلغتنى وفاته بعد هذا الوقت فى سنة لا اضبطها)

وهناك في زمرة من العلماء ايضا الفقيه سيدي الحبيب بن عبد السلام السكرادي، وقد لاقيته ورأيت منه تنائيا فرفعت الهمة عنه، وسيذكر بين أهله السكراديين في الكتاب المذكور ان شاء الله.

هؤلاء من ادركناهم هناك الان، وتكاد المدينة تخلو من العلماء الكبار لولا بعض هؤلاء وكأنها لم تكن قاعدة سوس.

وأما العمال المخزنيون من الباشاوات الذين مروا بهذه المدينة أخيرا فانهم عندنا بأسمائهم وقد غابت عنا تراجم كثير منهم.

---

1) في الجزء الحادي عشر .

2) في الجزء الرابع عشر .

1 - القائد محمد بن يحيا أغناج، كان في العهد الاخير من مدة السلطان مولاي سليمان قائداً على تارودانت بعد ما جال في (جزولة) ولم يزل في المدينة عام 1236 هـ ، ومن آثاره فيها سقاية السجن، وقد كان خليفة للقائد عبد الملك الحاحي الذي كان هو القائد العام على كل سوس من قبل سنة 1200هـ، بكثير، أو تولى على كل سوس قبل 1180هـ في العهد الاول للسلطان سيدي محمد بن عبد الله بعد ما فتك بالطالب صالح وقد تقدم الكلام على ذلك.

ثم القائد عبد الصادق، وقد قرأنا فيما ترجم لنا عن كتاب الفقيه سيدي ابرهيم الماسي أن مولاي عبد الرحمان السلطان كان ولاه تارودانت ثم زحف حينا الى ماسة فحارب أهلها، وقد وجدت ان هذا الزحف كان في رمضان عام 1217هـ، وكان مع الشريف سيدي الحبيب، وفي تاريخ (السويرة) لاخينا الفقيه سيدي محمد المراكشي، ان الباشا محمد بن عبد الصادق الماسكني كان من عبيد السويرة البخاريين أي الذين كانوا فيها حامية مخزنية ثار هناك في مفتتح مدة مولاي سليمان، فبايعت السويرة بسببه مولاي سليمان ، وقد أخرج القائد عبد الملك الحاحي عن تلك المدينة إذ ذاك بدسيسة كما ذكره صاحب (الاستقصا) وغيره، ثم إنه سجن بعد ذلك حتى سرح في ذي الحجة عام 1230هـ، وكان سبب سجنه خروج رعيته عنه، ثم تولى على سوس في تارودانت وبقي هناك الى أن توفي، ودفن في مشهد (سيدي أوسيدي) ثم ولي بعده القائد احمد إيكني ، هذا ملخص بعض ما ذكره المراكشي المذكور مع بعض زيادة، وعبد الصادق هذا هو والد محمد بن عبد الصادق المذكور، واما إيكني فقد كان في تارودانت بعد ابن عبد الصادق كما رأيت عند المراكشي واحسب أنني رأيت أنه كان هناك بعد 1250هـ بقليل.

ثم القائد حماد بومهدى، وكان من (هوارة) كما تقدم، ثم بسط له المولى عبد الرحمان اليد في كل القبائل السوسية من تارودانت وأكادير الى سكتانة الى وادي نون والقبائل الراسلوادية هي صرة سوس ثروة وقوة، ثم لما ظهر منه للحكومة انحراف عن الجادة، بعثت بعض قواد البخارى بجيش قليل، فرابط حوالي تارودانت ولم يظهر للقائد بومهدي شيئا، فكان يداخله ويتطلب فيه الفرة، حتى كان معه يوما وقد رجعوا من صلاة جمعة، ووقفوا أمام باب السجن مارين، فوقف القائد البخاري مع أصحاب له قليلين، فأمره أن يذعن للامر المخزني، فأذعن فأدخلوه السجن، ولم ينتطح في أمره عنزان، وقد حكى لي بعض الهواريين أن أباه كان من المسجونين في عهد بومهدي، وفي إبان جبروته وقوته وغطرسته، وكان الناس يظنون ان قوته وسلطته لا انقضاء لهما على ما يظنه العامة من أمثاله، قال: وفي وسط نهار اذا بالسجن ارتج بمن فيه، وهم يصيحون بومهدي، بومهدي، فاذا به مسجون كأحد الناس ، فيتطاول المساجين بأعناقهم الى رؤيته، ثم انه نقل من سجن تارودانت الى سجن السويرة كما قرأته في رحلة المشرفي الفاسي الى تهمكدشت وقد أخبر آخر ان داره كانت ممتنعة في

(هوارة) من جيش الحكومة الذي يقوده الحاج عبلا الحاحي، وقد دافع عنها مبارك ابن اخيه دفاعا مجيدا ، وكان القائد حماد بومهدي لا يزال في الحكم في شؤال عام 1264هـ. وآخر آل بومهدي هو القائد محمد المتولى عام 1299هـ على فخذ من هوارة الى ان هلك عام 1344 م، كما تقدم في أخبار هوارة وقد كان مسجونا مع القواد عام 1312 هـ الى ان اطلق فكان شيخا الى ان مات. والقائد بومهدي هو الذي اعتقل العلامة محمد بن احمد اجيجي الكبير الى (مراكش) فسكنها كما اعتقل الشيخ سيدي احمد بن محمد التيمكدشتي وابنه الحسن فأطلقهما مولاي عبد الرحمن واعتقدهما.

ثم مولاي ادريس فقد كان خليفة على تارودانت للحاج عبد الله الحاحي الشهير، وقد وقفت على رسالة كتبها اليه أبو علي التيمكدشتي ونصها :

(انه من عبد الله تعالى الحسن بن احمد الضعيف بتيمكدشت الى الخليفة بروادنة السلام على من اتبع الهدى، وخالف النفس والهوى، أما بعد وصلني كتاب النقض والغدر، هيهات قد أبرزت لنا من المكر بنا ما انكتم، وأظهرت الشماتة، ووثبت في الحمى وثبة ضاري الذئاب، لانتهاب الاحباب، وخنت لما وفينا، وكدت لما أمنا، وأتيت على قميص الرجل بدم كذب، ونكصت على عقبك لما أدرج في حبالتك، وهدمت حائط الامان، وأقمت لنا العذر في التخلية، فان اتسع عليك الخرق على الراقع، فلا تلم إلا نفسك، وعلى رقبتك الواقع، والا فنحن مومنون، لا نلدغ من جحر مرتين، ولا نطأ على جمرتين، ولا نتحمل ذنوب العباد كرتين، فانظر من يوافق وينافق، لا من ينصح وفي الخيرات سابق، فها نحن ننتظر سنة الله فيمن نكث عهوده، واستباح حريمه وظلم عبيده، فاقض ما أنت قاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا، إني ذاهب عند ربي سيهديني، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، والسلام، في 16 ذي القعدة 1274هـ)

وسبب الرسالة انه غدره في مومنه الايرازانى احد (آل بوالزيت) المشهورين الى الان في (ايرازان) ثم اصيب مولاي ادريس، فقتل ونهبت محلته عن قريب من الزمان، كما وجد ذلك مقيدا .

والحاج عبد الله الحاحى المذكور ، هو ابن القائد عبد الملك الحاحى المتقدم ايضا بقي غير كثير في (تارودانت) وقد نزل فيها بنفسه عن اذن الحكومة .

ثم القائد حميدة الشركي وقد كان في (تارودانت) بعد سنوات 1264 هـ، وقد قرات بعض رسائله 1288 هـ، وقد قرات بعض رسائله الى الحاج العربي الرئيس في قبيلة (كسيمة) ويظهر انه كان مع الحاج عبد الله او قبله .

ثم القائد الحاج عمر المتوكي، وقد كان استناب ما شاء اللهالقائد عبد الملك خليفة عنه في تارودانت ثم ورد بنفسه اليها وذلك من حدود 1290هـ الى نحو 1295هـ.

ثم القائد الجيلاني البخاري.
ثم القائد بومهز 1299هـ.
ثم الباشا الراشدي .
ثم الباشا محمد بن بوشتا ابن البغدادي الذي اشتهر بعد هذا الحين بكثير في فاس، وقد كان استخلف هناك أخاه السيد الحسين.

ثم الباشا حمو الذي نفاه الوزير احمد بن موسى من مكناس الى تارودانت فكان ذا سطوة كبيرة . شديد الوطأة على قبائل رأس الوادي الى هوارة ولا تزال القوافل متتابعة الى مطبق السويرة بمساجين هوارة، وقد توفي في المحرم 1318هـ، فدفن في ضريح (سيدي أو سيدي)

ثم الباشا حيدة البرحيلي، الى ان أجلاه عن المدينة القائد احمد بن علي المشهور بالضابا، كان رئيسا على السجن أولا، وهو من عبيد البخاري فملك المدينة بالقوة فدام الى ان كان باشا رسميا 1324هـ، الى 1330هـ. وقد شارك في ثورة الشيخ احمد الهيبة، ثم صاحبه الى مراكش ثم تأخر عنه قليلا، فجاء على نية إخراجه من تارودانت ففتك به فتاك قبيلة (إدا وزال) في قرية تسمى (إفرض) يوم الاحد ثاني شوال 1330هـ، ونهبوا كل ما له من أثقال وبغال وأموال، ومحل قتله لا يزال معلوما، كما احتوش الاعراب دياره في تارودانت، وقدأوتي برأسه الى (ردانة) فعلق في ساحة (أساراك) ما شاء الله، الى ان سرق ليلة الاحد 1 ـ 11 ـ 1330هـ. فبقي الهيبة في تارودانت وقد عين باشا على المدينة القائد محمد بن حميدان الهواري الى ان انهزم الهيبة من المدينة أمام زحف جيش حكومي يرأسه الحاج التهامي الكلاوي، وذلك في ليلة السبت 17 جمادي الثانية عام 1331هـ. فتولى القائد حيدة ثانيا، وقد كان يحارب الشيخ الهيبة منذ احتل المدينة إثر رجوعه من مراكش بعد انهزام الهيبة منها ، وقد كان الباشا حيدة ذهب الى مراكش على رأس محلته ، وبعد مغادرة الهيبة رودانة ، تولى هو باشويتها وعلى كل قبائل رأس الوادي وهوارة، وقد احتلها في أواخر ربيع الثاني عام 1332هـ ، ثم تجاوز هوارة الى هشتوكة ثم الى تيزنيت زاحفا وراء الهيبة وأصحابه مرتين هلك في الاخيرة منهما في 13 ربيع الاول عام 1336هـ، ثم تولى ولده الحاج حماد، وقد استولى على كل رأس الوادي وعلى هوارة كأبيه، وبعض قبائل الجبل وراء تيييوت الى أن نفته الحكومة الى مراكش وعزلته عزلا رسميا في 21 ذي الحجة 1345 ثم ولده القائد عمر بن حماد بن حيدة الى ان اعتزل بنفسه استعفاء يوم الاربعاء 22 ـ 11 ـ 1350هـ، فطوى (آل حيدة) وطارت أموالهم الى ان احتاج من بقي حيا منهم غاية الاحتياج، ثم تولى باشوية تارودانت الاديب محمد بن عبد الله البيضاوي الصحرواي، ولا يزال هو الباشا الى الان، وقد زيدت له (المنابهة) على المدينة بعد زوال القائد الصبان في ربيع الاول عام 1355هـ

هذا مجمل الرؤساء المخزنيين الحكوميين في مدينة تارودانت، ويكون رؤساء القبائل تحت نفوذهم، ولا يكونون إلا شيوخا، وقد عين المولى الحسن على قبائلهم قوادا في عام 1299هـ.

وصف (تارودانت) وبعض أخبارهـا

يظلم هذه المدينة من مر بها مرور الطيف بقلب العاشق، وقد أغبرت ثيابه من غبارها. وامتلأت نعاله بتراب أزقتها. ثم لم ير منها الا ذلك، فإن المدن بمواقعها الخارجية· وبمناظرها وبجوها، لا بهندام بناآتها، ولا بترصيف طرقها، ولا بتفكير أهلها، لان هذه يمكن احداثها بعد ان لم تكن، بخلاف حسن المنظر، وجمال الموقع، وصفاء الجو. فإنها ان أعوزت لا يمكن إحداثها ولا استجلابها من بعيد، فقد كنت هذه المرة في هذه المدينة العتيقة زهاء نصف شهر. وخالطت الطبقة البارزة من سكانها، وعرفت ما يمكن ان يعرفه مثلي في مثل ذلك الزمن عن الطبقات الاخرى، فتبين لي ان تارودانت بنت مراكش القديمة في جميع نواحيها، فمن عرف مراكش سنة 1340هـ، لا يكاد يرى تارودانت عام 1364هـ، حتى يتذكرها، وتتجلى أمامه مراكش ذلك العهد، فلا ريب ان مراكش إذ ذاك في همود وخمود، وبعد عن كل تفكير، تضاءل فيها درس العلوم حتى خيف على اندراسها فيها. وكانت مغبرة الطرقات، لا يزال الماشي فيها بين غبار ثائر يسد خياشيمه، ويجعل ثيابه ونعاله دكناء. وبين طين لازب كثير الزلق ان نزلت أمطار، ولا ينسى قط من اضطر الى المشي فيها ليلا وقت نزول الامطار حين يضطر الى خوض الظلمة والخضخضة في الحمإ المسنون، ان يستنكر كل ما في داخلها من مستنكر، من جدران منشقة، ومن تراكم الناس على أطراف الجدران يتشمعون ويمضون الوقت في المسامرة بالخرافات، فإنه لا يكاد ان يخرج الى خارج السور أو يعلو على شرفه، حتى يمحو ما تركته تلك الحالة الداخلية في نفسه، بما يشاهده من مناظر خلابة، وموقع يعز نظيره، وجو صاف يترقرق فيه ماء الحياة، فهكذا كانت مراكش إذ ذاك قبل ان تخالطها المدنية الحديثة بترصيف الطرق· وإجادة الملبس، والسمو في التفكير، فعلى هذا الان تارودانت سواء بسواء، فإن الداخل اليها لا يرى في الغالب الا ما كان يراه في مراكش إذ ذاك ولا تزال آثاره الى الان في حومة (سيدي أيوب) و (الموقف) و (القصبة) فمنتزه اهل مدينة تارودانت وملتقاهم في العشايا هو ساحة (أساراك) وهو أشبه شيء بجامع الفنا مصغراً يتجلى فيه غرام الشباب الغفل بتلك الملاعب الساذجة، وتظهر فيه تلك الوجوه التي تغلب عليها السمرة، وربما يعلوها السواد التام، فإن مشيت من أساراك الى جهة الجامع الكبير، فانك تمر بحدادين فقراء، وبمحترفين يزجون أوقاتهم بما يزاولونه، وإن كانت تلك الحرف اليوم لا تكاد تدر عليهم ما كاد سلفهم ألفوه منها أمس، وكذلك ان دخلت الى الاسواق الاخرى، فإنك تشاهد الخمول المراكشي القديم، والقناعة المتجسمة، ويعلو اليأس صفحات الوجوه القاتمة، وقد حضرت يوما في سوق الدلالة للمتاع القديم في وسط النهار، فشاهدت كل ما أعرفه في مراكش القديمة، وقد كانت الحرف المتنوعة معروفة في المدينة، كالحياكة والدباغة والخرازة والنعالة، فضلا عن البناءة والنجارة، ولكن ذلك كله كاد الزمان يأتي عليه لولا بعض حياة

عادت تدب بعد ما سدت هذه الحرب الضروس الابواب ضد ما يستورد من الخارج، فانتعشت الحياكة، فكان لها في المدينة الان على ما حكي لي 21 منوالا (آلة الحياكة) ، وكذلك صارت النعالة في تقدم ما بسبب غلاء النعال الفاسية والمراكشية، وسكان المدينة الان اثنا عشر ألف نسمة، وألفان في أرباضها (كالزيدانية) و (بوتاريالت) خارج السور ، والسور دائر على المدينة بما فيها من البساتين المتسعة الفيحاء، وقد استدارت هذه البساتين داخل السور بغالب المدينة، وقد طلعت فوقه فتراءى لي ان البناء لا يملأ مما استدار عليه السور إلا نحو السبع أو الثمن، وثروة تارودانت لا تتكون من التجارة ، بل تدور على الفلاحة وامتلاك بساتين الزيتون، فإن كبار المثرين فيها انما هم اصحاب بساتين الزياتين، وقد زعم بعض من يعرف أهل المدينة، ان الاغنياء فيها الان يناهزون مائة، وأكثرهم مالاشريف مسن عزب يسمى مولاي أبا بكر من الشرفاء العلويين، له بساتين متسعة، وأراض فيحاء ومال وافر، وهو لا يعرف إلا ان يستغل أملاكه، ثم ان الاوراق المالية المتحصلة له من ذلك يلمها بخيوط، ثم يلقيها في نواحي الدار كيفما تيسر، ولا يدخل داره أحد سواه، وحتى ولده مولاي علي الذي يقطن الان في سلا، لا يأذن له في الدخول اليها متى ورد لصلة الرحم معه .

وقد ذكر لي اليوم ان كل هؤلاء المثرين، من اصحاب الفكرة القديمة الذين لا يعرفون الانفاق على المصالح العامة، ولا وضع الاموال حيث تدر عليهم ارباحا، بل كل همهم في طحن الزيت فى معاصرهم الخاصة، وهي معاصر اهلية قديمة قل من لا يملكها من اغنيائهم ، ثم جمع الدراهم ملمومة، ثم انتظار غلة اخرى وهكذا دواليك(1)، وهناك اثرياء جدد استغنوا من التجارة في ايام هذه الحرب، اعرف منهم تاجرا جبليا كان ممن يناوىء الحكومة في بلده، ثم وشى به بعض اهل بلده بذلك يوم احتلت قبيلته، فنفته الحكومة الى تارودانت ثم لم ينشب ان طابت له وطابوا لها كأبي نواس ونصيبين

طابت نصيبين لي يوما وطبت لها   يا ليت حظي من الدنيا نصيبين

فقد زاول التجارة فنجح وادرك ثروة كبيرة، وكان من كرماء المدينة، لا يكاد يسمع بورود ذي شهرة اليها حتى يستدعيه لمنزله ويقيم له حفلة، وان كان حظ الاجانب من هذه الحفلات اوفر، وله اراض للفلاحة وزياتين كثيرة، فكان من التجار الفلاحين، وهناك من الاثرياء الجدد السيد الحسين الدمناتي، الذي هو اكبر مثر هناك على الاطلاق، لما يملكه من الهكتارات

1) اقول ان هذه الحالة صارت تتبدل فى الرودانيين، فقد ظهر انهم اكرم الناس واكثرهم انفاقا فى المصالح العامة، فهذا الشريف مولاي علي بن مولاي ابي بكر المذكورين، والفاضل السيد الحاج العربى بن حماد خاى وآخرون غيرهما، اظهروا غاية الكرم والسخاء يوم اسس عندهم المعهد الدينى، بل ليس فى اهل المدينة كلها من لم يقم نحو هذا المعهد بعمل يشكر عليه، بل يدفعون كلهم من اعشارهم للمعهد ، فجزاهم الله خيرا، وكذلك تبدلت حالة المدينة فنظفت واعتنى اهلها بالمظاهر، لا فى اللباس ولا فى التأثيث .

الفيحاء التي ذكر انها تنيف على الثلاثين الف هكتار، وهو عصري من اخر طراز، عصري بفكرته وبزته، وبخلقه، وبمخالطته الاجانب، وهو موطأ الاكناف، يرجى منه خير لامته في المستقبل، لان امثاله قليلون، فلئن صح ما تقدم من ان في تارودانت زهاء المائة من الاغنياء، فانها بالنسبه الى (مراكش) اغنى، فان سكان (مراكش) يناهزون مائتي الف نسمة او يزيدون، وسكان تارودانت اثنا عشر الف نسمة، وقد كانت الجمعية الخيرية تتبعت اغنياء مراكش من المسلمين الذين يستطيعون اعانتها بعدد من الفرنكات سنويا، فلم يستتموا خمسمائة الا بعد عد كل القواد الخارجيين الذين يملكون ديارا في المدينة، وذلك عام 1355هـ فان نحو المائة من الاغنياء في اثنى عشر الف نسمة، اعظم بالنسبة لخمسمائة بين مائتى الف نسمة، فليعتبر ذلك العادون.

وليعلم ان العادة القديمة فى المغرب حتى فى مراكش وتارودانت، هي عدم التظاهر بالثروة والغنى، فقد يمر الغريب بمثر كبير فيجده فى زي حقير، وفى تواضع عجيب، فيظنه فقيرا وقيرا، وربما كان من يظن به انه فقير اكبر مثر فى المدينة او فى القرية، ولهذا لا يغتر المار بتارودانت التى لا تزال على الطراز القديم، ان شاهد عدم الاعتناء باللباس وبالمظاهر وبكل ما يلفت نظره مما يدل على الفاقة العامة المحيطة ، فان فى وسط كل ذلك لثروة وغنى، الا انها تحت الاسمال مخبوءة (اقول ان الحالة تبدلت بعد ما كتب ما تقدم)

ومساجد المدينة التى تصلى فيها الجمعة ثلاثة، احدها الجامع الكبير العتيق وهو قديم، وانما جدده محمد الشيخ حين اعاد العمارة الى هذه المدينة فى القرن العاشر، وهو كبير وعليه طلاوة، وقد بلغ مني الاسف مبلغا عظيما عميقا حين رأيته متشعثا منشق الجدران، قد دعمته ادارة الاحباس بدعائم خشبية، وقد سمعت من بعض المطلعين ان ما انفق على تلك الاخشاب التى دعم بها المسجد اكثر مما يستلزمه اصلاحه اصلاحا تاما، وسمعت ان ادارة الاثار عارضت فى اصلاحه خوف ان يتغير عما هو عليه، وايا كان، فان هذه ثلمة فى قلوب المومنين نطلب الله ان يهيء اصلاحه عن قريب(1)، وفى الصف الاخير من الصفوف الشرقية منه مخطوط بالجبص يوذن بان السلطان مولاي رشيد العلوي هو الذي بنى ذلك الصف بقبابه المرتفعة، وقد وجدت مقيدا بيد احد العلماء التمليين المعاصرين للسلطان المذكور، انه لما هدم مسجد (ايليغ) نقل مصاريع ابوابه الى هذا المسجد وفى المسجد، صومعة عالية طلعت اليها فرأيت المناظر الخلابة فى المدينة وفى خارجها وقد استبان كل ذلك البسيط من جميع الجوانب الى الجبال البعيدة، وقد كان المسجد حين بناه محمد الشيخ مشيدا خير تشييد مزوقا بالجبص فى كل اقواسه وفى جدرانه كما لا تزال البواقي تدل عليه الى الان لمن امعن فيه النظر، والحاصل انه مسجد كبير من المساجد الكبرى، وهو اوسع من مسجد (باب دكالة) بمراكش ومن مسجد (المواسين) بها

1) قد استجيب الدعاء فاصلح المسجد غاية الاصلاح على يد الاحباس

والمسجد الثاني هو مسجد (سيدي أو سيدي) وهو صغير تقام فيه الجمعة ايضا، ويقول بعضهم انه اقدم من الجامع الكبير، الا ان ذلك ليس بشيء على ما قاله بعض من يظن بهم الاطلاع، الا انه اقدم على كل حال من القرن العاشر، وصاحب المشهد من اهل اواخر القرن السادس. مترجم في كتاب (التشوف)

والمسجد الثالث هو مسجد (مفرق الاحباب) ويظهرأنه إنما حدث في زمان تجديد المدينة في عهد محمد الشيخ، وإنما سمي مفرق الاحباب، لان ذلك المكان كان أناس من الصالحين كسيدي احمد بن موسى ونظرائه الذين عاصروه تفرقوا فيه بعد ما اجتمعوا، فسمي المكان بذلك، وهو مسجد واسع، حسن الهندام، أصلحته إدارة الاحباس أخيراً إصلاحا تاما، فكان له رونق جديد .

تلك هي المساجد التي تقام فيها الجمعة، وأما المساجد الصغرى المنبثة في المدينة وفي أحيائها، فقد أخبرت أنها أنافت على الاربعين، وغالبها ساذج، على عادة مساجد القرى، ولم يظهر للاحباس أثر في إصلاحها، مع ان دخل الاحباس في تارودانت يفيض فيضا من البساتين، ومن دكاكين الاسواق، حتى ان غالب البساتين هناك للاحباس، ومن العجب أني مررت هناك بأناس جلسوا أمام باب من أبواب مسجد مفرق الاحباب يجمعون من الناس ما تسمح به نفوسهم، فسألت عن ذلك، فقيل لي انهم يريدون إصلاح المجرى من دار الوضوء للمسجد، ثم قيل لي ان الناس اليوم حين يئسوا من إدارة الاحباس، صاروا يقومون بمصالح مساجدهم، فيجمعون ما يشترون به الحطب لتسخين مياه الوضوء في كل وقت صلاة ، لان متوضآت المدينة سارت مسير القرى السوسية التي يسخن فيها الماء للوضوء في كل وقت صلاة، كما كان ذلك معتاداً في السويرة أيضا، قالوا وبذلك تسنى للناس أن يصلوا في المساجد، ومما لاحظته أيضا أن الجمع قد يعوز فيها من يخطب مع وجود من يصلحون لذلك، فلما سألت عن السبب قيل لي ان ذلك من قلة ما أرصدته ادارة الاحباس للخطبة، فقلت، اذا ظهر السبب، بطل العجب، ولعل هذا الحال يتبدل عن قريب.

وأما الزوايا فانها متعددة ، ولم ار منها الا الاحمدية ، فانها كبيرة فيحاء ، وزاد فيها ونمقها واصلحها القائد السيد محمد بن ابراهيم التيبيوتي، وهناك اخرى صغيرة للأحمديين ايضا في (درب الخياطيين) كانت قبل لاصحاب (دلائل الخيرات) ثم صارت لهؤلاء، وهناك ايضا الزاوية الدرقاوية في درب الجزارة حول (أساراك)، وزاوية سيدي حسين الشرحبيلي الناصرية.

وغالب بناء المدينة كان على الطراز القديم، جدران واطئة، وازقة ضيقة منعرجة، والغبار يتناثر من جوانب الازقة والدروب (وقد تبدلت الحالة بعد هذا الوقت فاكتست المدينة حلة اخرى .

وأما حالة التعليم في المدينة فمؤسفة، فان التعليم الاسلامي يكاد ينقرض ، فلا دروس علمية الا صبابة قليلة جداً. ولا كتاتيب للقرآن مجدية، وقد صارت الحكومة تحتم على كل تلميذ تلميذ

في الكتاتيب القرآنية، أن يلتحق بتعليمها الجديد مرغما، فضاعت الاوقات بين الكتاتيب والمدرسة، ولم يستفد التلاميذ لا من هذه ولا من تلك، هكذا يقول الاهالي، ولم أر ولم أسمع مدينة وقع فيها مثل ذلك، ولعل الحكومة تريد للناس الاقدام على التعليم الجديد، فيأبى الناس ذلك اسذاجتهم، ولجهلهم بفائدة التعليم الجديد، فأكثروا التشكي ، ولا ينصحون لابنائهم بالاجتهاد، ولعل العذر لهم في ذلك ان كل من نشأوا النشأة الجديدة يصير غالبا على حالة غير مرضية، خارجا عن نطاق الدين وربقة الحياء، وقد قيل لي ان المعاقرة لبنت الحان فشت هناك في غالب الديار بعد ما تولى فلان وفلان، ممن يبعد أن يصل بهم الاسفاف الى هذه الحال المخزية بسرعة، وهكذا دخلت على تارودانت أدران المدنية الحديثة دون منافعها ، ولله الامر من قبل ومن بعد (1)، وهنك مدرسة ابتدائية كبرى.

وللمدينة خمسة أبواب:

باب القصبة.

وباب تارغونت.

وباب أولا بونونة.

وباب الخميس.

وباب الزوركان .

وأحدثت أبواب جدد اخرى في السور بين باب القصبة وباب الخميس.

وقد أطلقت الكهرباء في المدينة لاول مرة يوم الجمعة 28 ربيع الثاني عام 1353هـ، ويشق المدينة ساقيتان كبيرتان تسمى احداهما (تافلاكت) والاخرى (تاملالت) وهناك نزلان حديثان فيما أعرف، أولهما نزل على الطراز الاهلي ، كان الحاج حماد ابن حيدة بن مايس بناه في عهده، ثم تدوول بالبيع الى ان ملكه الباشا الشنكيطي، وهو في أساراك، والثاني على الطراز الاهلي أيضا، كان روضا للقائد احمد بن علي الكابا، وقد وجدناه متشعثا لا يوبه له بعد أن كان هو النزل الاوربي الوحيد الذي ينزل فيه السياح قبل هذه الحرب الزبون، وفيه حدائق ومنظر وموضع جميل وقد كان الكابا بناه في عهده.

وافضل ما يزوره السائح هناك، هو (دار البارود) التي بناها الباشا الحاج حماد بن حيدة، فقد استفرغ فيها كل ما في وسعه، واستخدم في اشادتها عملة القبائل التي تحت حكمه من غير شفقة، كما انه استورد لها من الزليج العالي المتنوع، ومن الصناع الحضريين ما كان به

---

1) هذا ما كان مكتوبا اذ ذاك، لكن حالتنا اليوم في زمن الاستقلال أفظع، فهناك انتشار الخمور في كل المراكز السوسية علانية، ففي تافراوت وفي ايت ملول وازاء ماسة وأمثالها دكاكين يباع فيها ما يباع وليس هناك الا الاهالي، وأما تزنيت وتارودانت وانزكان، فحدث عن البحر ولا حرج، وهذا أمر عظيم لا صبر معه، وقد بلغ ذلك من المسلمين مبلغا عظيما • والى الله وحده المشتكى.

القصر الفخم *اية (تارودانت) الفذة. وقد كان الكابا هو الذي ابتدأ البناء هناك فوق اكمة في وسط القصر، كانت تجمعت من بقايا ما يصنع منه البارود، فقد حكى لي القاضي ان عهده بالجدران فوق الاكمة الصغيرة وقد وصلت نحو ذراعين ايام الشيخ احمد الهيبة عام 1330 هـ، ثم استتم كل ذلك الحاج حماد. فكان ما فوق التل هو قلب القصر، وحواليه روضان أنيقان ، كل واحد منهما على رونق اختص به، ولما أفلت دولتـه وبيعت املاكه ، اشترى السيد الحسين الدمناتي واوربي مثر يسمى (جيرمان) ذلك القصر من شركة (الساتيام)، فقسماه شق الابلمة، فسكن كل واحد منهما في نصيبه، وقد اقام لنا الدمناتي مأدبه غداء. وبعده درت في كل القسم الذي كان نصيبه، فرايت روضا اريضا متسعا جالت فيه اليد الحضرية المغربية الصناع جولتها، وقد هيأ صاحبه الجديد في غرفه العليا والسفلى اسرة للنوم، وفي كل غرفة ما يلزمها مما يحتاج اليه الانسان، من بيت الاستراحة ومن الحمام، ومغاسل الوجوه، وكل ذلك على طراز اوربي، والطنافس الغالية مفروشة في كل الغرف، واحسب ان الغرف المهيأة هكذا تناهز العشر ، ثم طلعنا الى القبة التي فوق الاكمة ، وهي فسيحة لها سقف مقوس مرونق ، وفي مقابلتها قبة اخرى على طرازها ، كانت من نصيب الاوربي الشريك الاخر ، ثم رايت بهو الاستقبال وراء الممر، يسير فيه الداخل من الباب الخارجي، فكان بهوا جامعا للعظمة، وقد اثثه صاحبه الجديد تأثيثا اوربيا، ولم يفتنا من هذا القسم الا دار النساء فقط، ثم بعد ذلك جلنا يوما *اخر في القسم الاخر الذي في يد الاوربي (جيرمان) ولم يكن فيه الا حارسه، فوجدناه قد اقتلع كل زليجه الغالي وزلجه بزليج سافج، كما انه غطى على كل ما في الجدران من نقوش عالية بالجبص فافسد ذلك القسم بما فعل، ولم يترك فيه الا بقايا تدل على تلك النقوش لتكون نموذجا فكان ذلك *اية الفن، وهذا الروض اوسع مما عند الدمناتي وأفيح بكثير، وله منظر اخاذ، وقد افعوعمت حياضه بالاشجار المتنوعة المنسقة احسن تنسيق، وقد دخلنا المطبخ فوجدنا من سمته ما يثير العجب، وذهب ذلك الاوربي فيما فعل الى ما يوافق ذوق ابناء جنسه، وللناس فيما يعشقون مذاهب، وفي وسط الروض قبة مربعة لها سقف يستوقف الابصار، وهو مما لا يمكن لهذا الاوربي ان يعبث به، فحافظ على رونقه، والزليج الذي ازيل من هذه الرياض هو الذي وضعه الباشا الشنكيطي في داره الجديدة ، وهو على لون غير لون ما في الروض الاخر الذي عند الدمناتي، ويتلو (دار البارود) هذه في الجمال والرونق، دار الشنكيطي على صغرها، ولكن لها رونق *اخر، خصوصا عند مدخلها الذي تبدو فوقه قبيبة صغيرة عليها قرمود اخضر، كسا واجهة الدار بهاء وحسنا ورواء، ولم يستتم الباشا هذه الدار الا نحو عام 1360هـ، فاقام فيها حفلة ابيح فيها كل شيء. واختلط الحابل بالنابل، وافاض الكريم الشنكيطي من كرمه ما اصدر كل الذين استدعاهم الجفلى ، وقد حضر في الحفلة كل القواد الرأسلواديين وحكام (أكادير) و (تيزنيت) و (رودانة)

وبالجملة، ان تارودانت لو اعتنى بها كما يعتني بالمدن، لكانت مدينة حضرية جميلة،

لحسن موقعها ولجمال مناظرها، ولوفرة المياه فيها، وهي التي تسمى من قديم (بنت الشام) ولعل ذلك يكون عن قريب، حتى ما يعتاد بعد اعلان الحماية من بناء مدن جديدة ازاء المدن القديمة ، لم تحظ به هذه المدينة، وان كان محل المدينة الجديدة عين محلها الان، وفيه زيادة قليلة، وقد ذكر لي أنه استخرج من هناك آثار قديمة تدل على أن البناء كان هناك، ولا ريب ان تارودانت من المدن التي وجدها الاسلام، وانها بنيت في عهد الرومانيين، والرومانيون وان لم يكن لهم حكم مباشر فيماوراء (شالة) كما صح من تواريخهم، فان الاهالي لا بد ان يتشبهوا بهم، وأن يكون حكام ذلك الخط تحت حمايتهم معنويا - على الاقل - وقد ساد حينا في بعض هذه النواحي دين الرومانيين، وقد سمعت بعضهم يقول أن اسم فرايجة، القرية المعروفة حول تارودانت، مأخوذ من اسم أحد الالهة الرومانيين، وقد ذكر لي ان بعض الباحثين وقع على أشياء عدملية تنفع الباحثين مثلي، لكن لم يتيسر لي أن ألقاه، بل ذكر بعض الباحثين من الاجانب القاطنين في هذه المدينة، أن الرومانيين احتلوا أحيانا تارودانت وذبحوا كل أهلها أربع مرات عن آخرهم، ثم أتوا بسكان الجبال لعمارتها من جديد، ولكن لا يكاد يمر القرن على عمارتها الجديدة حتى تثور على الرومانيين، فيعيدون كرة الذبح، هكذا حكى ثقة عن ذلك الاجنبي، ولم يذكر المصدر التاريخي الذي استقى منه ذلك، وقد ذكر الزياني - فيما استحضر - أنها بنيت بأيدي أهالي تلك الجهة ، وأيا كان فإنها، موجودة قبل الاصلاح.

وسور تارودانت الحالي ذكر لي انه من بناء اولاد مولاي اسماعيل بعد اعتقالهم لاخيهم محمد العالم، و (الزيدانية) قصبة لا يزال سورها ماثلا، هي منزل زيدان بن اسماعيل، لما حاصر اخاه المذكور في المدينة، وسور المدينة كسور مراكش سواء بسواء، وقد دب اليه الدثور ايضا، وقد ذكر لي ان بعض الحكام رمم بعضه قبل سنين لكنه لم يستتمه، (وهناك الدار البيضاء) بناها احد ابناء الملك سيدي محمد بن عبد الله، وقد كان خليفة لابيه هنا، وفي ديوان الاديب البوزيوي -غير الفقيه البوزيوي- قصائد كثيرة يشيد فيها ببنائها، وهذا الديوان اكتشفه أبو المزايا الكتاني من (تامكروت)

كان مثواي وانا هناك في دار القاضي ازاء جامع مفرق الاحباب . فكنا في غالب الايام نتغدى عند من يستدعوننا، فممن كنا عنده، الشريف المثري حاتم تارودانت السيد الحاج مبارك بن علي المناني التيمدويني (1)، والسيد الحسين الدمناتي المتقدم، وهو ليس بروداني، وانما طرأ عليها، وسكن بعد ان اشترى ذلك القصر، وله شهرة كبرى اليوم بين أثرياء المغرب ورؤسائه، وعند أرباب السلطة من الملك فمن دونه، وهو دمث الاخلاق الى الغاية . كما كنا عند آخرين، وقد زرت الفقيه الاديب سيدي احمد بن القاضي سيدي موسى مرارا، ولكن لم يتيسر لي ان ارى خزانته لكونها وسط الدار بين العيال، وانما رأيت عنده كنانيش .

1) مات بانقلاب سيارة في (وادي نفيس) حوالي 1368هـ، والدمناتي مات في (البيضاء) نحو مفتتح 1381هـ

كما زرت بصحبة القاضي أيضا الباشا الشنكيطي فلم نصادفه، ثم استدعاني بعد ما علم بمجيئنا فذهبت اليه بتحية اديب الى اديب، وهي هذه القصيدة التي تذكر على علاتها ، وما قلت القصيدة الا افتتاحا للجو الادبي، لا أنني عن الصبوح ارقق، (وما قلت الا بالذي علمت سعد):

بشرى فقد نلت يومي منتهى اربي	شاهدت عن كثب صيابة العرب(1)
شاهدت منك ابن اسماعيل يطفح في	هذى المدينة بالعرفان والادب(2)
قد كنت تمتع ّاذاني، فذا بصري	والحمد لله في الامتاع عن كثب
فكر وعلم وّاداب خصصت بها	في اليوم لله ما اوتيت من رتب
قد حزت مجدا فريدا لا يشابهه	مجد (وفي الخمر معنى ليس في العنب)(3)
جئت السيادة من باب السيادة لا	من باب جمع كنوز الورق والذهب
زنت الرئاسة لا ان الرئاسة قد	زانتك، فالحسن في الازهار لا القضب
شاركت (روسو) وشاركت الفرزدق في	قوليهما بلسان مفصح ذرب(4)
فجئت فذا عن الاقران منفردا	فانت كالرأس والاقران كالذنب
فقر عينا بمجد لا تشاركه	شهادة من اخ في السلم لا لاب
دم للرياسة دم للعدل تنشره	دم للبلاغة دم للدرس والكتب

ومن النازلين برودانة اليوم الاديب عبد السلام بن الشيخ مفتاح الصحراوي فقد قال فى مغنية اسمها (منينا)

ظلت على طرب منها تغنينا	بعد التكدر ذات الحسن منينا
بمزهر اقصرت عن شأو رنته	في سالف العهد ّالات المغنينا
تلك المسرة راح من شمائلها	تميتنا تارة سكرا وتحيينا
يديرها رشأ نسقى لرؤيته	اضعاف مامن شهي الراح يسقينا

المنابهة

كنت مررت فى السفرة التي قبل هذه بقبيلة المنابهة ولم اقض منها وطري فاردت ان اقضي اليوم بعض ما فاتني اذ ذاك.

كان يرأس قبيلة (المنابهة) شيوخ تحت نظر قواد (تارودانت) وهي قبيلة غير كثيرة ،

---

1) صيابة العرب، بضم الصاد وتشديد الياء، خلاصتهم.

2) قصدت محمد بن المولى اسمعيل الذي له ذكر بين ادباء (تارودانت) حيث كان خليفة لابيه فيها، راجع (الجزء الثامن عشر) من (المعسول)

3) اصل هذا الشطر: (فان فى الخمر معنى ليس فى العنب) للمتنبي.

4) كان المخاطب ممن اتقن اللغة الفرنسية التى هى لغة الاديب الكبير (جان جاك روسو) الفرنسي.

وسكانها الآن نحو سبعة عشر الف نسمة ، وفي عام 1299 هـ احدث السلطان مولاي الحسن القيادة على قبائل (سوس) فعين على (المنابهة) القائد محمد الشباني ، فبقي في قيادتها إلى ان تمكن الوزير احمد بن موسى في اول الدولة العزيزية ، فطلع كل القواد الذين حوالى (تارودانت) الى (مراكش) وقد نيفوا على عشرين من بينهم الشباني هذا ، فاعتقلوا بحجة انهم تعدوا على الناس حتى ثارت عليهم العامة ، وقد كانت الثورة حقيقية بعد موت مولاي الحسن آخر عام 1311 هـ ، وقد كان حيدة بن مايس شيخا تحت يد القائد محمد الشباني صهره ، فقد تزوج حيدة من آل الشباني ، فابنه الحاج حماد سبط الشبانيين ، فحين ثارت المنابهة على الشباني جلا عن داره ، وهي في (تامازت) إلى مشهد سيدي عمرو بن هارون بـ (وامسلاخت) ثم اوى إلى (ايرازان) فسكنها ، وقد كان ارسل ذبيحة إلى صهره حيدة يوم ثار الناس عليه ، فوقف معه حيدة حتى اسعفته (المنابهة) ان يسكن في المخاتر في القبيلة ، وقيل انه لم ينفعه بشيء . ثم طلع مع القواد . فاعتقل معهم ، فارسل السلطان من يفتشون عن السبب الذي من اجله ثارت الثائرة بين القبائل وبين قوادهم ، فكانوا في جمعهم متوافرين ، فسألهم المندوب عن السلطان عما بينهم وبين عمالهم ، فابتدر احمد بن مالك ، فقال : اننا لا نريد القواد . ولكن السلطان ان ارسل إلينا حتى امة من عنده فاننا نقبلها ، فكان ذلك هو السبب في مجيء الباشا حمو ، وسمعت ان القائد الشباني رجع فهلك في داره ، ثم تعين القائد حيدة شيخا في عهد الباشا حمو على كل (المنابهة) واصل أسرته من (اولاد دليم) فامر امره ، واستولى وجمع وأثل ، وقد كان حيدة مع الحاج ادريس قائد (اولاد يحيى) وبريك بن عيسى بن حماد ذهبوا في تلك الفترة إلى (مراكش) فرجعوا مع الباشا حمو ، ولذلك كانت لهم الحظوة التامة ، وقد لاحظته السعادة ايضاً فكان في (مراكش) يوم مات الباشا حمو، فعينه الوزير المنابهي على باشوية تارودانت فتلقاه الهواريون مرحبين به ، فاستولى على هوارة وعلى المنابهة وعلى المدينة وفي عام 1321هـ. ذهب الى تازة على رأس جيشه في مقاومة الثائر أبي حمارة الجيلاني الزرهوني، وقد خلف ولده احمد ينوب عنه، فثار عليه الناس حتى حاصروه في داره، ولكنه أحسن السياسة، ففرق الاموال، وداري وهادى حتى تيسرت الامور، فلما جاء أبوه القائد حيدة عمد الى كل من أخذوا من ولده مالا فسجنهم حتى أدوا كل ما اخذوه، فبقي حيدة على المدينة وعلى المنابهة وكان يقطن في داره بأولاد برحيل الى أن ثار القائد احمد الكابا على خليفته صهره احمد بن بيروك بهباز ، فأخرجه منها واستقل بها، فبقي حيدة على المنابهة حتى ثار على الشيخ الهيبة عام 1330هـ ، وقد كانت حرب بين حيدة وبين الكلاويين، ابتدات في ثالث شوال عام 1328هـ، وقدأرسل القائد المدني الكلاوي خليفته باعتيل يحاول الاستيلاء على قبائل رأس الوادي فقاومه حيدة بحرب شديدة، وقد نزل الخليفة باعتيل في صنهاجة في بومرو وهناك صنهاجة اخرى تضاف الى ويسلسات، وكانت المعارك في تينكمت وفي عين إيكيدا وتاغلامت، وقد كان القائد

العربي الضارضوري مع الكلاويين، وقد كان الكلاويون، في (تاغلامت) فاقتحمها عليهم الشجاع البهمة احمد ابن بوعزى ابن أخي القائد حيدة، فاعتقل منهم اثنى عشر ، ثم وضع الصلح بين الفريقين، ثم هجم حيدة على إيرازان في ثالث جمادى الاولى عام 1329هـ. فانتهبها واستولى عليها. ثم تواعد هو والكلاويون أن يوطئو (هرغة) فجاءها حيدة من إيرازان والكلاويون من جهة (سكتانة) فالتقوا في مكنون ثم وطأوها فخلصت لحيدة. كما خلصت له أيضا الرحالة ولم يسترجعها الضارضوري إلا في عام 1349هـ، يوم زال حكم آل حيدة بالكلية.

وقد رفع القائد حيدة كما قلنا راية المقاومة للهيبة منذ نزل بتارودانت عام 1330هـ. بعد ان كان هو كبير محلته في الذهاب الى مراكش فوقعت وقائع عظيمة بين الفريقين، وقد كان حيدة يجذب اليه قواد رأس الوادي واحدا فواحدا، وقد كان رؤساء تيييوت من أصهاره ولذلك وجد منهم عضدا كما وجده من غيرهم، فجمع الكلمة منهم على مقاومة الهيبة ، فكانت واقعة عظيمة في يوم الاربعاء 15 محرم عام 1331 هـ، وكانت وقعة هائلة من قبل الزوال الى مغرب الشمس، وقد اتسعت المعركة من (كدية سيدي ابن الرجاء) الى البورة واخرى يوم السبت 8 ربيع الاول عام 1331هـ، في أم الرحا، فهلك كثيرون من الفرسان والرجل. واخرى يوم 4 ذي القعدة عام 1331هـ، في باب تارغونت من أبواب مدينة تارودانت ومات فيها الشيخ محمد بن الكريني الهواري وكان جلا عن أهله الهواريين، وكان مع حيدة وشيعته (1) وقد جلا الهيبة عن المدينة ليلة السبت 17 جمادى الثانية عام 1331هـ، بعد ما مكث فيها 9 أشهر .

ثم بعد ذهاب الحاج التهامي الكلاوي صفا لحيدة الجو، فكان قطب الرحا، فصار يحارب هوارة حتى وطأها بعد ستة أشهر، ثم امتد حكمه إلى هشتوكة بطلب من الهشتوكيين، لما ألقى عليهم القائد ابن دحان كلكله، وكان دخول حيدة لهشتوكة يوم الاثنين 26 محرم عام 1333هـ وتبع الهيبة الذي جلا عن أسرسيف ونزل حيدة في أربعاء أيت باها في 23 ربيع الاول عام 1333هـ، وفي هذا الوقت الذي شبت فيه الحرب العالمية الاولى فوضت الحكومة لحيدة في كل سوس. ولذلك ذهب قدما في هذه السفرة حتى وصل الاخصاص فأهدى له الفقير مبارك أبو الطعام الرخاوي، فرجع الى وجان ليطلع الى كردوس إلا أنه دوفع دفاعا شديدا، ثم صالح فرجع، ثم كر ثانيا الى تلك الجهة ليوطيء ايت بعمران فخرج من تارودانت يوم السبت 27 صفر عام 1335هـ يقود كل القواد السوسيين في جيش لجب، وعنجهية وعظمة، وقوة قل مثلها، فسقط قتيلا صبيحة يوم 13 ربيع الاول عام 1335هـ، إزاء أكادير زكاغن والقضية مكتوبة بتفاصيلها فى محل آخر . فهكذا هلك أعظم رجل فى سوس اذ ذاك ثروة وسمعة وإيالة، وقد قطع رأسه ثم سرق من كردوس ودفن مع جثته فى تهزنيت كما سمعنا، وقد أرخ القاضي سيدي موسى وفاة حيدة بقوله:

1» أظن ان هذه الواقعة فى ذي القعدة كانت بين حيدة والناجم، وقد ذكر فى أخباره أنه رجع الى حيدة حتى حاصره فى تارودانت ، راجع الجزء العشرين من المعسول.

وقل لمن عن عام موته سأل في عام (قل شره) جاء الاجل

ثم خلفه ابنه الحاج حماد، الا انه ليس في مسلاخ ابيه ولا في ثباته، ولا في عقليته، فخاض في الاموال وفي الاعراض وفي الدماء، فيتظاهر بانه اغنى الاغنياء، يدر على سواقط الاعراض ممن يجلبهم من الحواضر مئات الالوف، وكان زمر المروءة لا تكاد تذكر له حسنة كيفما كانت، وقد اراد ان يظهر في تارودانت بمظهر الحاج التهامي الكلاوي في (مراكش) وكانت قبائل غنية وارض فيحاء تمده، فصار يخوض في الاموال، ولم تزل الحكومة تصابره، حتى لم يبق في قوس صبرها منزع فقررت عزله. وفي يوم الثلاثاء 21 من ذي الحجة عام 1345هـ، استدعي لمشاهدة الاسطول النازل في اكادير كما استدعى غيره من القواد، فلما وصل اكادير امر بالسفر في الحين الى مراكش واعلم بانه معزول منفي عن تارودانت فقطن مراكش فلم يترك لاولاده من املاكه ولا من أمواله شيئا، بل وضع يده على كل شيء فذهب بعضها في الديون التي عليه والباقي حسد فيه أولاده، فصار يطلق فيه ايدي اليهود وامثالهم حتى لم يبق منه سبد ولا لبد، حتى احتاج لعشاء ليلة، كما يحتاج كذلك اولاده وحتى عدم ما يسكن فيه بمراكش الى ان سكن دويرة خربة في (باب الخميس) حيث يسكن فقراء الناس المدقعون، فلم يزل كذلك حتى توفي في طاعون مراكش في 12 شوال عام 1356هـ وقد كان لا ينصح الحكومة ولا نفسه ولا اصحابه. وقد كان حضر اولا مع القواد عام 1335هـ، في الجيش الكبير الذي حاول فيه الاخذ بثار والده، فرجع منه الى تارودانت يوم الخميس 11 رجب 1335هـ وخاض كذلك حربا اخرى في جهة (إيغرم) مع قبائل الجنوب اتباع مربيه ربه والقائد المدني يوم الاحد 14 صفر عام 1343هـ ثم وقع الصلح مع الفريقين وكان يعاقر ويدل بانه اول من اعلن شرب الخمر في تارودانت وانه اول من فتح هناك مخمرة، وكان من اكبر الحمقى مع تكبر وزهو غير متناهيين، وقد قال القاضي سيدي موسى لما وقع له ما وقع :

بينما الاحمق الجهول يرى النا س عبيدا له على الاطلاق
اذا رأى نفسه وقد رده الدهـــر لمركزه بالاستحقاق

ثم تولى بعده القائد عمر ابنه، وكان شابا غرا، حاولت الحكومة اصلاحه الا ان الامر كما قال الشاعر: ولا يصلح العطار ما افسد الدهر

فقد كان ساذجا نشأ في دلال، لا يعرف قبيلا من دبير، مع عنجهية تثور فيه، وغلب عليه السكر ذات يوم، فقال لكاتبه اكتب للحكومة انني استعفى من هذا الامر، فلم يسع الكاتب الا امضاء الامر، فنفذ السهم، فلما استفاق ندم ندم ابي غبشان الذي باع مفاتيح الكعبة بزق مزا خمر، فتنفس الناس الصعداء فبقى القائد عمر منبوذا فقيرا يريشه كل من يرق عليه بما يستطيع، وقد رأيته في هذه السفرة في دار القائد محمد بن ابرهيم التيمونتي الذي كان شيخا من شيوخ قيادتهم ، فكان منظره هناك عبرة للمعتبرين والدنيا دول وتلك الايام نداولها بين

الناس، وللحاج حماد، غير عمر من الاولاد القائد محمد، كان مريضا فى فاس فتوفي هناك فى ثانى ذي الحجة عام 1348هـ، وقد جاء الخبر هذا اليوم الى تـارودانت وكذلك القائد عمر لم ينشب ان جاءنا خبر موته أيضا .

وبعد القائد عمر، تولى على المنابهة القائد محمد بن الصبان فى 17 من ربيع الاول عام 1349هـ، كما تولى آخرون على ايالة آل حيدة الموزعة من ذلك اليوم ، فلم يزل ابن الصبان هناك الى ان نقلته الحكومة الى قيادة قبيلة كدميوة بالحوز حيث لا يزال الى الان، ثم توفى بعد 1367هـ فى سنة لا اضبطها.

ثم تولى الباشا الشنكيطى مكانه، وهو اديب من ادباء المغرب البارزين بل له ناحية انفرد بها، وولادته فى بلدته المساة جوك شنكيط فى الحادي عشر من جمادى الاولى عام 1311هـ اخذ القرآن عن خاله محمد محمود البيضاوي، وهو عالم كبير كان مع الشيخ احمد الهيبة، بعد هجرتهم من بلدهم الى ان توفى فى كردوس عام 1349هـ. وقد اتقن حفظ القرآن عليه مبكرا وهو ابن احدى عشرة سنة، ثم دخل مراكش عام 1326 وفى عام 1327هـ افتتح مبادىء الفنون على الشيخ محمد الاغضف، العلامة الورع المشهور بزم لسانه، فلا يذكر فى مجلسه احد، وكل من فاه فى مجلسه بغيبة يرد عليه، فإن رجع فذاك، والا فإنه يقوم عنه، ولا يحترم احداً حتى السلطان مولاي عبد الحفيظ الذي جعله من حاشيته ومن اساتذته، والذي كان يعتني به غاية الاعتناء، وكان يبكر بالصلاة في أول الوقت. ولا يدع ذلك مراعاة لاحد، توفي بمراكش في حدود 1330هـ، أخذ عنه الباشا الشنكيطي منثور الاخضري، ومنظومة ابن عاشر في الفقه، وكانت والدة المترجم السيدة خديجة بنت البيضاوي فقيهة عالمة مستحضرة للسيرة وللفنون، وكانت هاجرت ايضا الى مراكش، فأخذ عنها الاجرومية والهمزية والبردة وقرة الابصار في السيرة النبوية، وقصائد اخرى من قصائد العرب الاولى، وكانت هذه السيدة عمدة ابنها هذا في العربية والنحو واللغة والسيرة، وقد تمكن عندها في هذه الفنون بسرعة فيما دون سنتين، وفي أواخر عام 1328هـ نزل بفاس. فصار يأخذ عن الشيخ محمد العاقب بن عبد الله، وعن محمد الامين بن احمد الواقف، وعن محمد الخضر بن مايابى أخذ عنهم جميعا (الاحمرار) في النحو والالفية لابن مالك وإضاءة الدجنة، ومنظومة التلخيص والسلم، والنصف الاول من مختصر خليل، وكان يحضر ايضا على الشيخ سيدي احمد بن الخياط درسه في المختصر، وعلى الشيخ سيدي المهدي الوزاني في الاصول، وعن الاستاذ مولاي عبد الله الفضيلي رئيس المجلس العلمي اليوم، وعن الشيخ المحدث أبي شعيب الدكالي المقامات والمختصر وغيرهما، وفي عام 1331هـ جاور بالازهر الشريف بمصر، فأخذ هناك عن أجلة علمائه، وحين مر السلطان مولاي عبد الحفيظ المولع بالشناكطة في طريقه الى الحج، صاحبه صاحبنا هذا فأدى فريضته، ثم لم يزل في حاشيته في (طنجة) حتى غادرها إلى (اسبانية) ففارقه صاحبنا هذا ونزل (تطوان) فأخذ هناك ايضا عن سيدي احمد الزواق العالم التطواني الشهير منظومة ابن عاصم، ومقدمة جمع

الجوامع ، كما كان أخذ قبل وهو بـ (طنجة) عن الشيخ سيدي عبد الله السنوسي بلوغ المرام في الحديث . ثم تصدر للتدريس في (تطوان) كما كان تصدر له قبل في (طنجة) فلازم ذلك في (تطوان) زهاء خمس سنوات . فكان جل ناشئة (تطوان) اذ ذاك من الاخذين عنه ، كما قال . ثم رجع الى (طنجة) فكان فيها عدلا ومدرسا ، ثم لما انقضت الحرب ، تيسر له ان يراجع المغرب فنزل في (بني ملال) ترجمانا رسميا بعد ما تعلم اللغة الفرنسية باجتهاده في (طنجة) وفي (تطوان) وكان دخوله الى المغرب على يد السيد الحسين الزواوي الجزائري، وذلك في عام 1337 هـ ، وبعد سنة تعين للتحرير العربي في جريدة (السعادة) . وفي عام 1339 هـ ، تعين قاضيا في بني عمير الى عام 1345 هـ ، ثم تعين قاضيا في وادي زم الى عام 1351 هـ، ثم بدا له ان يخرج من صف القضاة ، فداخل السياسة ، وكان مربيه ربه اذ ذاك في ولتيتة وكانت حكومة الرباط تحاول استمالته بلطف ليدخل هذا الجانب فيما دخل فيه كل جوانب المغرب ، فتكفل به مترجمنا هذا لان له به رحما ومعرفة قديمة ، ولذلك عين في تارودانت ليكون قريبا من مربيه ربه ، وكان واعده يوما للقاء في قرية أساكا في ناحية تيزنيت فجاء الشنكيطي الا ان الآخر لم يف بوعده ، وقد كان من عادته ان ينفق بغير حساب ، وقد كانت له حاشية متسعة ، وأسرة كبيرة ، فلم يكن يبقى على شيء ، مع انه كان يأخذ كيفما تيسر الاخذ ، ولم يكن يرى أن ينافق ويرائي ، بل كان يعلن حاله ، ومن سأله هل يأخذ الرشوة عن الشرع الاسلامي ، كان يجيبه عالي الصوت بانه لا يزاول الا الشرع الفرنسي والا فاين الاسلام واين المسلمون واين شرعهم، وقد لاقاه ضيق في المعاش لما دخل تارودانت بالنسبة لما اعتاده في ولاياته الاولى ، لما كان عليه من الاتساع في المعيشة ، ومن السفر الى فرنسة لقضاء اشهر الصيف فيها ، فلم يغن عنه راتبه. ولا دخل املاكه بوادي زم شيئا في ذلك ، فكان يستعين باكتراء املاك الاحباس والاملاك المخزنية ، فيحرثها ويبيع غلتها للاتساع بها في ذلك ، فلما اضيفت إليه قبيلة المنابهة عام 1355 هـ اتسع دخله نسبيا بسببها ، فكان قلما يلتفت إلى انتظار شيء من اهل رودانة وله الآن املاك في المنابهة يفلح فيها ، كما له دار كبرى باولاد برحيل فيها روض كبير متسع ، رأيته ، من بقايا رياضات آل حيدة وله اليوم شفوف على كل القواد هناك ، فان كان التيبيوتي والضارضوري وامثالهما يفوقانه ثروة واتساع ايالة، فان له التصدر دائما بينهم لمكانته من باشوية المدينة ، ولما له من العلم ، واتقان اللسانين ، فضلا عن الجرأة والاقدام اللذين هما جبلة في اهل شنكيط اينما كانوا .

ومجمل ترجمته انه من العصاميين الذين اسسوا لانفسهم مستقبلا يتبجحون فيه الوظائف العليا، ولو كان مصونامسعودا في كل ناحية، كماصين وسعد في معلوماته، وفي تفوقه في الحياة لكان من الافذاذ، وان شغفه بالعلم لم ينقطع قط، فقد حدثني ثقة انه لا يزال يعاني حفظ الامهات، فكان وهو باشا في تارودانت يحفظ منظومة (مرتقى الوصول الى علم الاصول) لابن عاصم، في الاصول، وكان مكبا على المطالعة وله يد في الادب الفرنسي ، كما له مثل ذلك

في الادب العربي، وله قصائد طنانة رصينة له في بعضها ابتكار للمعاني الفائقة، وقد كنت حرصت على ان اتوصل منه بمختار شعره لاسوقه هنا الا انه كلف احد اولاده بذلك فلم يف بالوعد وشعره جمعه اولاده وحافظوا عليه.

ونسب الشنكيطي هو محمد البيضاوي بن سيدي عبد الله بن محمد بن سيدي ابن امانة الله، بن الامين، بن الحاج سيدي احمد، بن محمد، بن الطالب علي بن محمد بن ايا بن الحبيب، بن سيدي عبد الله بن القاضي يوسف وهو الجد الاعلى، قال ان اهله يحافظون على انسابهم ككل قبائل العرب هناك، فلا يمكن ان يدخل في نسبهم دخيل (كتبت ترجمته من املائه)

كنت ركبت معه في سيارته نحو سوق الثلاثاء بالمنابهة ثم تغدينا عند صاحبنا القاضي سيدي محمد بن الحاج علي المذكور في (الرحلة الثالثة) وقد وجدناه اقام في ذلك اليوم حفلة خاصة للباشا وحكام تارودانت ثم في المشي وصلنا الى قرية اولاد برحيل حيث دار القائد حيدة وهي قرية كبيرة تقام فيها الجمعة وقد شيدت فيها قصور آل حيدة بن مايس بنائها الشاهق وابراجها العالية وقد بيع بعضها لبعض المعمرين الاوربيين وقد دخلت الى ساحات القصر الفيحاء فقرأت في نفسي قول الله تبارك وتعالى (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) ووجدت بعض ذلك ما يزال على رونقه وقد حكى لي أن القائد عمر ابن الحاج حماد ابن حيدة كان عند اشتداد الفاقة به يعمد الى بعض مصاريع الابواب فيبيعها (فيخربون بيوتهم بايديهم) وقد حدثني خليفة هذا الباشا السيد الحاج حماد بن العربي بن حماد بن موسى بن الشيخ مبارك وهو ابن اخي الباشا حيدة انه كان في وقت قيادة عمه لا يكاد يصبح في كل يوم حتى تمتلئ مسامعه باصوات البنائين المشتغلين في كل جهة

وكان الحاج حماد بن العربي هذا من افاضل الناس دينا ومروءة وعزوفا عما كان فيه أهله فقد كان يألف الصلاة في الجماعة في المسجد وكان به عرج يتكئ من أجله على عصا قصيرة متينة فكانت علامة الفجر للمؤذن والامام بمسجد اولاد برحيل ان يسمعا طرق باب المسجد بتلك العصا لا يحبسه عن ذلك شيء طول حياته وكان قد اتخذ من نفوذ اقاربه ذريعة يتقي بها الفتن لصيانة املاكه واموالـه التي كان يستثمرها في التجارة ، في اسواق ناحيته، وبينها وبين مراكش، فاغناه الله بذلك عن الحرام وحفظ عليه ماله الى ان مات وخلفه لاولاده ولا نظن أنه قبل خلافة الباشا الشنكيطي إلا مرغما لفناء طبقته ولسمعته الطيبة في قبيلته ، وبالجملة فهو ممن ينبغي ان يعرفوا بكل خير.

وبقرية أولاد برحيل مسجد نقي نظيف واسع حسن البناء. إلا أن المدرسة العلمية القديمة إزاءه متلاشية من بناء قديم كأن حيدة الذي أصلح المسجد هكذا كان يعوزه ما يصلح به المدرسة، وقد وجدت أن استاذ المدرسة إذ ذاك هو الشاب السيدالطاهر السكرادي صهر الباشا

الشنكيطي على بنته، وتوجد ترجمته بين أهله في المعسول (1) ومعه في هذه المدرسة ثلاثة من الطلبة فقط.

وقد زرت اصيل ذلك اليوم ضريح الشيخ سيدي حسين الشوشاوي، وهو عالم كبير مشهور بالتأليف والتدريس في القرن التاسع الهجري، قال فيه الحضيكي ما نصه:

حسين بن علي بن طلحة الركراكي البرحيلي الشوشاوي، صاحب «الفوائد الجميلة على الايات الجليلة» وغيرها. وكان رضي الله عنه من أولياء الله الصالحين، وعباده المتقين، والمشهورين بالعلم والدين، والمتبعين لسنة سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى امته اجمعين، وقبره رضى الله عنه مشهور برأس وادي سوس وكراماته وبركاته ظاهرة فى حياته وبعد وفاته يتبرك به الناس ويقصدونه فى دفع الشدائد وجلب المصالح، وشهرته تغني، وممن أخذ عنه وتفقه على يده رضى الله عنه، تلميذه سيدي داوود بن محمد بن عبد الحق التملي صاحب (أمهات الوثائق) وتوفى رحمه الله فى أوائل القرن التاسع، قال فى تذييل الديباج، حسين ابن علي الركراكي الشوشاوي، له نوازل فى الفقه، وشرح مورد الظمآن، وتنقيح القرافي، توفى فى آخر القرن التاسع بتارودانت بسوس، هذا ما قاله الحضيكي. والحقيقة أنه بعيد القبر من تارودانت كما ترى. وقد شاع ان سبب موته سقوط كتبه عليه. والله أعلم.

أقول انني التقيت هناك مع بعض ذريته، فأتوني بمشجر نسبهم فلخصت منه ما ياتي:

سيدي حسين الشوشاوي من ذرية سعيد بن يبقى، وهو عبد الله أحد الرجال المعروفين من اسلافه ركراكة وهو حسين بن علي بن طلحة بن عبد الرحمن بن محمد دفين فروكة ابن سعيد بن عبد الله الى ان قال ولد لسيدي حسين ولده داوود، وكان سيدي حسين انتقل من المحل الذي يسكن فيه والده الى شيشاوة، ثم الى فسفاس حيث بنى زاوية، ثم بنى اخرى فى أولاد برحيل ثم سكن بعده ولده داود بتدرارت بأيت اسماعيل ثم انتقل الى وزكيتة وكان ساح حينا من الدهر. وولد له ولده الحسن، ثم خلف الحسن ولده عبد الحق، ثم ترك عبد الحق ولده عبد المومن، وعبد المومن أعقب ولده أبا القاسم، وهذا غادر محمدا ولده فكان لمحمد بن أبي القاسم ولدان، مبارك وياسين، فسكن مبارك في زاوية منسوت في تيفنوت، فهناك من عقبه محمد بن علي بن احمد بن ابرهيم بن مبارك بن محمد بن بلقاسم ثم أرخ ذلك المحفوظ أولا من الاصل الاصيل المنقول منه بسابع ذي الحجة عام 1125هـ، ثم أرخ ما نقل عنه بذي القعدة عام 1197هـ، ثم أرخ ما نقل عنه بعام 1287هـ، ثم عام 1299هـ، كتبه ابرهيم بن الحاج محمد المحمودي الادريسي، انتهى ملخصا.

ولا يخلو ذلك من تشويش على عادة أمثاله مما تلاعبت به أيضا أيدي الطلبة المدررين الذين لا يفقهون ما يكتبون، وما ذكره من آباء سيدي حسين في القرن التاسع وسيدي سعيد بن يبقى لا ريب ان فيه سقطا، لان سيدي حسين في القرن التاسع وسيدي سعيد

1) في الجزء الحادي عشر

في القرون الاولى. فأين هذا مع ذكره لآباء قليلين، وأياً كان، فانه ركراكي له عقب الى الان، وقد انقطع فيهم العلم منذ أزمان، ومؤلفاته المذكورة ما زالت كلها موجودة ، فيوجد شرح التنقيح، بل يدرس به، كما يوجد شرح (مورد الظمآن) وكذلك (الفوائد الجميلة) أراها علها في الخزائن التي أمر بها، وتوجد محلاتها في الخزائن في هذه الرحلات، وأما نوازله الفقهية ان كان المعني بها مؤلفا خاصا فاني لم أقف عليها قط، وإنما رأيت له فتاوي متفرقة، ورأيت ايضا كتاب طب ينسب اليه. وأبوه علي بن طلحة مشهور في (شيشاوة) وله مؤلف في القرآآت . هكذا حكى لي فقيه سباعي مطلع.

ومن أقران الشوشاوي وان كان هذا أكبر منه، العلامة يحيا بن مخلوف السوسي، فقد أخذ عن الونشريسي وعن أصحاب السنوسي توفي عام 927هـ. كما وجدته بخط بعض المعتنين، ولعله لم يدرك مقام الشوشاوي العلامة الكبير، ومن أقرانه ايضا العلامة عبد الواحد الركراكي، فقد قرنه معه صاحب (درة الحجال) وعبد الواحد علامة كبير الشأن، لا يشق له غبار، وله ترجمة واسعة، وله شرح على المدونة. وهو مدفون في وادي نون وقد كان لاهل ركراكة سعي مشكور في نشر المعارف في سوس قبل القرن العاشر من الخامس.

وقد ذكرت للباشا الشنكيطي سيدي حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي ، واريته ان منزلته في العلم بحيث يستطيع شرح (تنقيح القرافي) فتعجب وقال ما كنت أظنه الا صويلحا، وصرت كذلك أريه ما كان في هذه البلاد من علم وعلماء قبل هذا الحين، فأطال التعجب، وحين ذكرت له أنني كتبت كثيرا من أخبارهم خصوصا في ادبائهم، ذكرني بوجوب نشر ذلك لتعرف أخبار هذه البلاد ومكانتها من المعارف، وقد ذكر انه يتعجب كيف يستطيع الشلحيون إتقان اللغة العربية وكيف أشربوا حب الادب، وكان يعرف شيخنا سيدي الطاهر بن محمد الافراني ونظراءه، فيعلن أنه ان كان هذا الطراز شائعا في سوس فيجب إحياؤه بالتاريخ ليعرفه العالم.

لم يبق من آل حيدة إلا ابن أخيه الحاج حماد بن العربي، وهو الخليفة الرسمي للباشا الشنكيطي على كل المنابهة، وهو مثر متسع المالية من الطراز القديم. ينفق بتؤدة واقتصاد، وحالته حالة شيخ كبير السن، متدين ساكن النامة، لا يترامى على الناس، ولا يذكر عمه حيدة وآله ذكر من يدافع عن جبروتهم، وقد تعشيت عنده بعد ما شربت الاتاي في روض للباشا معه، وقد جلسنا من الاصيل الى أن صلينا المغرب، ثم ودعنا مع خليفته الى داره، وفي تلك الجلسة فهمت عن الباشا الشنكيطي ترجمته المذكورة وأمورا اخرى . فكان آخر ما قال لي: اشهد لي بأنني مسلم.

ولعل هذه المدرسة كانت موجودة من القرن التاسع حين كان الشوشاوي يدرس هناك وأياً كان فالتدريس قديم في أولاد بوحيل وممن درس هناك الاستاذ سيدي عبد الله الطاطائي

وهو مدفون في مشهد الشوشاوي، معلوم القبر هناك وقد قال فيه الجشتمي :

(ومنهم أبو محمد سيدي عبد الله الطاطائي الرداني، ثم البرحيلي في (رأس وادي سوس) كان رحمه الله فقيها عالما عاملا تقيا نقيا نزيها صفيا من اولياء الله في وقته، خائفا من عذاب الله ومقته، ناسكا عابدا لقيته مرارا، ولم آخذ عنه، كان رحمه الله مجاهدا في التعليم اعواما كثيرة، وما تزوج حتى كبر، وكان حريصا على كسب الحلال بالزراعة والتجارة، وهي اكثر كسبه، مات رحمه الله عام 34 من المائة الثالثة عشرة، وكان رحمه الله مهيبا وجيها، يدخل على الامراء ويبلغهم حاجة من لا يستطيع ابلاغها، ويشفع عندهم للضعفاء ويقبلون شفاعته، ويتبركون به رحمه الله، وكان يقول: (ان قاري القرآن اذا لم يقم كل ليلة بعشرة احزاب من نافلة الليل لحقير شأنه) وسألته يوما الدعاء ان يقضي الله الحوائج فانتهرني انتهارا، وقال نسأل الله رضاه، وأما الحوائج فلا تنقضي، رحمه الله آمين)

اقول ان ممن اخذوا عنه سيدي احمد بن محمد التمكيدشتي الشهير وآخرين يمر بنا ذكرهم في تراجمهم، وقد كان الطاطائي يحب سكنى مراكش ولكن لم تتيسر له الا زيارتها

وممن درس هناك في السنوات الاخيرة الاستاذ سيدي بلقاسم اليزيدي المتوفى في السنين الاخيرة، درس فيها قبل الفقيه سيدي محمد الهوزالي، وكان قاضي تلك الجهة. توفي قبل عام 1311هـ، وسيدي عبد الله الدريكي من (آيت زينب) وكان من القراء الكبار يلزمه القراء الكثيرون، توفي بعد 1335هـ، وكذلك الفقيه سيدي محمد الرسموكي الولتيتي نزيل تامازت ممن اخذوا عن محمد بن عبد الملك اليزيدي ، والفقيه سيدي الحاج عبد الرحمان الوطاسي السكتاني ممن اخذوا عن المذكور ايضا، ثم اشتغل بالتجارة الى ان مات فى المغرب، سكن فى قرية (الشواطات) كان هناك نحو 1339هـ الى عام 1341 هـ وهو الذي وليه سيدي بلقاسم اليزيدي المذكور فى المدرسة.

ومما فى (المنابهة) ايضا مدرسة (تينزرت) وقد مرت فيها ايضا دراسة كثيرة، ولم تتيسر لنا زيارتها، وقد اشتهرت تينزرت بمعركة وقعت بين احمد المنصور السعدي، وبين ابن عمه محمد المسلوخ، وهناك انشده كاتبه محمد بن عيسى قول ابي فراس:

ونحن أناس لا توسط عندنا	لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا فى المعالي نفوسنا	ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

كما دفن فى تينزرت ايضا ثائر اسمه عبد الله بن محمد من (ال أكرسيف) اواسط القرن الثانى عشر، كان ادعى المهدوية فقتل هناك وعليه قبة، وستوجد اخباره بين اهله الكرسيفيين ان شاء الله فى (المعسول)(1)

وممن كان يسكن تينزرت الاستاذ العلامة سيدي سعيد الايلالني صاحب سؤال القاضى عبد الواحد الحميدي، وقد ترجمه صاحب الفوائد والحضيكى.

---

1) فى (الجزء السابع عشر)

إكلي

في أرض هذه القبيلة يوجد محل المدينة القديمة الدارسة - إيكْلي - وهي التي كانت السبب الاكبر في هذه السفرة اصالة الى هذه الجهة لننظر مسقط رأس المهدي بن تومارت الا ان الاقدار حالت بيني وبين زيارة موقعها بسبب بسيط الى الغاية، وما ذلك الا أنني كنت على نية ان ازورها مع الباشا في سيارته، ولذلك خرجت معه من تارودانت إلا انني لما بلغت القاضي سيدي محمد بن الحاج علي بتامازت اقترح علي المبيت عنده، فأجبته إلى ذلك ووعد بجعل سيارته تحت تصرفي للذهاب الى إيكْلي وكان في نيتي الذهاب من إيكْلي الى إيرازان، ثم من هناك الى تارودانت ولذلك لما تعشينا في أولاد برحيل جاء ولد القاضي بسيارته. فنقلنا الى دارهم الواقعة على بعد بضع كيلو مترات، ثم في الصباح بدا لي ان اكتفي بزيارة إيكْلي واترك إيرازان الى فرصة اخرى، فاذهب من إيكْلي توا الى تارودانت وذكرت للقاضي انني سأذهب توا الى تارودانت أعني من (إيكْلي،) فأمر سائق السيارة بالذهاب الى تارودانت إذ ربما لم اذكر له زيارة إيكْلي وبعد ان ودعنا القاضي سرنا في طريقنا وانا انتظر وصول إيكْلي حتى قطعنا كثيراً فقلت للسائق أين إيكْلي فأوقف السيارة في الحين، وقال إننا تركنا إيكْلي عن يسارنا من زمان، وليس في ضميري الا الذهاب توا الى تارودانت فقد تجاوزنا الان إيكْلي بنحو 20 عشرين كيلومترا فإن رجعنا اليها ثم ذهبنا الى تارودانت لا نجد من وقود السيارة ما يكفى لكل ذلك. فلما قال لى هذا فهمت عن الله، وقلت ما قاله أيوب السختياني ثم كرره ابن عطاء الله (إن لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون) ثم لما كنا فى تارودانت حاولت ان اجد سيارة ازور بها إيكْلى فأعوزتنى، وقد كان السيد الحاج مبارك بن علي المناني التيمدويني على استعداداً للذهاب بى الى إيكْلي غير ان رمد عينيه عاقه عن ذلك. ولم يكن عنده سائق خاص لسيارته بل هو الذي يسوقهابنفسه فلما لم تتيسر لى زيارة المدينة العتيقة تركتها الى فرصة اخرى بحول الله (1) ولكنى سأذكر هنا ما أعرفه عن هذه المدينة الان، قال مؤلف كتاب (الاستبصار، فى ممالك الامصار) .

قاعدة سوس إكْلي

مدينة ايكْلى مدينة كبيرة قديمة أزلية، فى سهل من الارض على النهر الكبير المذكور أعنى وادي سوس وهى كثيرة البساتين والثمر، وجميع الفواكه، وربما يباع فيها حمل بما دون كراء الذابة من الجنان الى السوق، وقصب السكر بها كثير، وله بها معاصر كثيرة واكثر شراب أهلها انما هو ماء قصب السكر، ويعمل بها النحاس المسبوك يتجهز به الى بلاد السودان ووصل عقبة بن نافع الى هذه المدينة عند دخوله بلاد المغرب، وافتتحها فأخرج منها سبيا لم ير مثله حسنا، كانت تباع الجارية الواحدة منها بألف دينار فأكثر لحسنها وتمام خلقها، ويعمل بهذه المدينة زيت الهرجان، وشجره يشبه الكمثرى، الا انه لا يعلو كعلوشجر الكمثري، فلا

1) قد زرتها بعد هذا الوقت.

يفوت اليد ، واغصانه ثابتة من اصله لا ساق لشجره الا الشوك ، وثمره يشبه الاجاص المعروف عندنا بالمبقر . فيجمع ويترك حتى يذبل ، ثم يوضع في مقلاة فخار على النار . فيستخرج دهنه ، وطعمه يشبه طعم القمح المقلي، وهو جيد محمود الغذاء يسخن الكلى . ويدر البول ، وبالسوس عسل يفوق جميع عسل الامصار ، يلقى النبيذيون على الكيل منه خمسة عشر كيلا من ماء وحينئذ ياتي نبيذا ، وان كان الماء اقل من ذالك بقي حلوا . ولا ينحل الا بالماء الشديد الحرارة ، ولونه اخضر في لون الزمرد» (1)

هذا ما ورد فى الكتاب المذكور ، وهو ينقل عن البكرى الذي كان يعيش فى الاندلس فى اواسط القرن الخامس الهجري، وقد ظهر من محلات من هذا الكتاب أن مؤلفه لم يدخل سوس ، ولم يعرفه . ولذلك ينبغى لنا ان نحتاط فيما يذكره ، وناهيك بغلطته حين جعل مصب نهر سوس ، هو رباط (ماسة) الذي هو مصب (وادى الفاس) وهما واديان مختلفان ، وسترى ذلك ، وكل ما وصف به شجر الهرجان (أركان) فيه اغلاط كثيرة تدل على انه لم يعرفه ولا عرف كيف يؤخذ زيته ، ولهذا كله لا نفهم من هذا الوصف الذي وصف به مدينة إكلى حين جعلها قاعدة السوس ، انها فى عهده اي فى آخر القرن السادس الهجري عامرة عمارة المدن وانها قاعدة سوس اذ ذاك ، لان عبد الواحد المراكشى الذي عرفنا انه دخل تارودانت اذ ذاك ، قال عند ذكره لمولد المهدي بن تومارت ، انه ولد فى ضيعة تعرف بإكلى ، وقد كتبت الكلمة فى النسخة المطبوعة فى سلا عام 1857 ، هكذا (إيجلى) وجعل إكلى مضافا الى أيت وارغن ، وهي كذلك لانها عند قبيلة (أرغن) الى الآن ، وقد ظهر من كلام عبد الواحد ان المكان فى عهده لا يتصف بصفة المدن ، ولهذا لا يعد إكلى من مدن سوس حين ذكرها وكلام صاحب المعجب عندنا أصوب، فعرفنا أن هذا الوصف إنما هو وصف المدينة قديما، وربما كانت قاعدة سوس لها عمارة تضاهي المدن في زمن البكري الذي يظهر في مواضع شتى من كتاب (الاستبصار) أن مؤلفه يتبعه حذو القذة بالقذة حتى في أغلاطه، فيتبعه هنا ايضا، وقد ذكر في الحلل الموشية ان إيكلي هو مسقط رأس المهدي ابن تومارت، وإن كانت الكلمة مكتوبة أيضا على غير هذا الوضع، بل بلفظه إيجلي، ولم يذكر أنها مدينة وصاحب الحلل في القرن الثامن ذكر أن تارودانت هي قاعدة السوس إذ ذاك لا إيكلي، وحسبنا دليلا ناصعا على هذا ما فى رسالة عبد المومن الموحدي المنشورة في مجموعة

1) أما وصف العسل فإن المؤلف صادق فيه، ونحن الان نستمتع بأكله. وأما وصف شجر أركان فإنه يكون ذا ساق تتفرع منه الاغصان الشائكة. وأما وصف ثمره فيشبه اللوز الكبير وقشره الاعلى تأكله الجمال بعد يبسه والغنم. ثم تكسر قشرته القاسية فتخرج منه لوزات. تغلى فتطحن ويعزل منه زيت من عجين المطحون بكيفية خاصة. ويبقى من العجين ما تتكون منه شبه خبزات تأكلها الجمال والبقر. وتصلح عليها. والمؤلف الذي وصفه لم يره. وإلا لما غلط في وصفه، قيل لا يوجد أركان إلا في المغرب .

الرسائل الموحدية المطبوعه في الرباط سنة 1941م وهي الرسالة السابعة عشر، والمقصود منها وقد كتبها حين زار سوسا: ولما جد الموحدون - أعانهم الله - في السير، وتجلت لهم في البدار صورة الخيرة والخير. وصلوا الى تارودانت - عمرها الله - فألفوا فيها من قبائل سوس - عمره الله - جموعا غشت أديم أرضها، وامتدت مع طولها الممتد وعرضها كلهم ينافس في البركة، ويرغب في الاختصاص بحظه من تلك الرحمة المشتركة، فاجتمع بهم قبيلا بعد قبيل، وجيلا إثر جيل، وصدروا عن موقف التسليم، وقد نالتهم الرحمة على السواء. وطارت الفرحة بجثثهم في الهواء، وظفر هناك - أعزكم الله - من خلوص أنفسهم بالطاعة، وبلوغهم في العمل لهذا الامر الاكمل الى غاية الاستطاعة ما شهد لهم بالسعادة، وخرق في حقهم معهود العادة، والحمد لله الذي يسر ببركة أمره الامور ، وشرح الصدور ، ووصل لاوليائه العلو والظهور ، والفرح والسرور . واستعدت النفوس أعزكم الله عند تمام ذلك وكماله، وبلوغ الجميع غاية مستناله من آماله لزيارة الامام المهدي رضي الله عنه في مطلع نوره وموضع ظهوره حيث طلعت شمس الدين وتبلجت أنوار اليقين وسطعت آيات الحق المبين، ورجونا أ كرمكم الله بمشاهدة تلك المشاهد المكرمة والمعاهد المعظمة، تجدداً لهذا الامر الجديد، وتيمنا بذلك المرضى السعيد، وتبركا بلمس المنازل المكرمة من ذلك الصعيد، وتمكنا لمقاصد هذه الدعوة العلية في محال التأصيل والتقعيد ، فسرنا بمشيئة الله وبركته رضي الله عنه متفلكة بتقريب البعيد، وتذليل المسلك الوعر في حالة التصويب والتصعيد فكأنما زويت الارض ليؤدي ذلك الفرض، ووصلنا على بركة الله الى - إيجلي -إيكلي- بمنة الله، فلوحظ ما هناك من الآثار بعين الاكبار ورأينا البركة في تلك الانجاد والاغوار متضحة للبصائر والابصار، وغص ذلك الجو المشرق والافق المورق، بما سطع فيه من الاضواء والانوار، ثم صعد الى منتهى العصمة ومهبط ملائكة الرحمة، فنزل عن الاكوار وتبرك بذلك المسجد المعظم والغار ودين بذلك المشهد الكريم في الاعلان والاسرار، وأقمنا فيه أياما تبركا بفنائه، وتهمما ببنائه، ونصب على باب الغار المقدس باب يقيه من أهوائه ويدفع عنه مضرة أنوائه ثم نظر في أقبائه وتغطية أرجائه وتسوية أرضه وسمائه، وتم والحمد لله على ما أذن فيه من حسنه واستوائه، وظهر على جوارح المعتملين في احيائه ما تبين من نوره وضيائه واستمرت التلاوة في المسجد المكرم، مدة الاقامة بذلك الموضع المعظم ليلا ونهاراً، وسرا وجهاراً، واجتمعنا هناك بشيوخ هرغة وأعيانهم وفقهم الله، وبشروا بما توجه إليه سؤالهم وأمته آمالهم، فطابت قلوبهم وحسنت ظواهرهم وغيوبهم وبذل لهم من الصفح الجميل والمنح الجزيل مسئولهم ومطلوبهم وودعنا تلك المنازل المرفعة وقد أوعيت النفوس المودعة الخ)

تظهر في هذه الرسالة أمور ثلاثة :

1 - ان تارودانت هي مركز سوس في ذلك العهد كما كانت قبل وبعد وقد رأيت كيف اجتمعت الوفود هناك للسلام على أمير المومنين عبد المومن الموحدي ولو كانت إيكلي قاعدة سوس لوقع الاجتماع فيها .

2 ـ التصريح بأن مولد المهدي هو إيگلي وقد تصحفت اللفظة عما كان يكتبها به الاولون ـ إيجلي ـ فصارت ـ إيكليز ـ كان الناسخ كتبها ـ إيگلي ـ فسهل هذا التحريف كما ترى، وقد جعل ذلك المكان مطلع نور الهدى وموضع ظهوره، الا أنه لم يذكر عن إيگلي انها مدينة ولا انها قاعدة سوس.

3 ـ ذلك الغار الذي ذكر انه منتهى العصمة، ومهبط ملائكة الرحمة، وازاء الغار مسجد للمهدي، وقد كان غرضي فى (ايرازان) التفتيش عن هذا الغار ولا اخاله يندرس أثره، وينعدم خبره بالكلية لانه سيتخذ مزارة، وامثال هذه الامكنة كثيرا ما تغالب تطاول الدهر، وتتخطاها تصاريف الاقدار بسبب المجائز الزوارات لامثالها فى كل وقت ولكن ذلك لم يقدر الان لموانع، منها ما تقدم، ومتى تيسر ذلك ان شاء الله فنلحق ما استفدناه هنا (نعم) سالت بعد ما كتبت ما تقدم بعض اهل تلك القبيلة عن فرق شرفائهم الذين منهم المهدي، فذكرو لي انهم الان ينقسمون الى 1 (الروكنزالة) 2 (مزاگة) 3 (مجزرة) 4 (بنوگانضو) 5 (اكتاتاماس) 6 (بنو تاجبوت) 7 (بنو تاشتول) ومن هذين الفخذين الاخورين المهدي، وقد حافظ الشرفاء على انسابهم من قديم، وتحت ايديهم مخطوطات علماء يشهدون لهم بذلك، رأيتها متسلسلة بالتواريخ في كل عصر، وقد كان الملوك يبحثون دائما في انساب المدعين للشرف في زمن السعديين والعلويين كاحمد الذهبي ومولاي أسمعيل وسيدي محمد بن عبد لله، فلم يرتب احد فى نسب الهرغيين هؤلاء، بل هناك بحث خاص فى انساب شرفاء سوس بالخصوص فى زمن احمد الذهبي، فقد جعل على ذلك القاضى ابرهيم بن علي الهشتوكى فكان من جملة ما سلمه نسب الهرغيين هؤلاء .

وقد اطلعت اليوم على ظهائر الملوك لهم وعلى مقيدات فروع افخاذهم ، فكانت النتيجة التى خرجت بها ان نسبهم مسلم، والقوم يحافظون على انسابهم الى الان، فهذا نسب احد رجالاتهم البارزين الان، محمد ـفتحاـ بن عمر بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد ـفتحاـ بن موسى بن محمد بن داود بن محمد بن داود ـمكررـ ابن يبورك بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن علي ابن يعزى بن عثمان بن عبد الله ـوعثمان هذا اخو المهدي ـ ومنه يرتفع النسب المعروف، وقد استفدت من القوم ان ابا عثمان دفين (وادي مال) من گدميوة، هو من اهل المهدي، وهناك اولاده فى (هرغة) فى ايديهم ظهائر رايتها تشهد لهم بذلك .

هذا وقد قرأت فى (رحلة الوافد) لابرهيم الزرهوني ان اصل المهدي من تيفهكت ولعله يقصد اصل اسرته، ومسقط رأسه، ومن الرحلة ايضا ان حصنا فى اعلى جبل هناك فيه ديار وقصبة، مسور بسور متين من الحجر المتين نسبه للمهدي ولكن هذا لا يمكن ان يكون من بناء المهدي، بل من بناء خلفائه كما لا يخفى، والذي ينبغي ان يعتمد عليه ان إيگلى هو مسقط رأسه، لما رأيته فى رسالة خديمه وخليفته من بعده عبد المومن، ولما هو موجود

فى التاريخ كالمعجب، والحلل الموشية، وغيرهما، ويظهر ان ذلك الغار كان متعبد المهدي بعد رجوعه من رحلته الى المشرق، وان ذلك المكان هو منبع ما ادعاه من العصمة، كما رأيت ما يشهد لذلك فى كلام الرسالة المتقدمة، وقد عرفنا ان ثورة المهدي عام 515هـ كانت من سوس اولا، خلاف ما كان يظنه من لم يدرس حياة المهدي حق الدراسة من ان مبدأ ثورته من (تينمل) مع انه لم يذهب الى (تينمل) الا بعد ما حاربه القائد اللمتوني على سوس فالتجأ الى ذلك المحل، وفى رحلة الوافد ما يدل على أن ذلك الوادي انما تمهد للمهدي بعضه بالسيف، وان اردت ما يثلج به صدرك من ان مبدأ ثورته كان بسوس فاسمع لما يقوله فيه محمد بن علي السنوسى فى كتاب «الدرة السنية فى اخبار السلالة الادريسية» وهو ينقل عن ابن خلدون ولم يحضر عندي الان ابن خلدون ولذلك أسوق ما قاله ملخصا موجزا :

«نجم على عهد علي بن يوسف اللمتونى محمد بن تومارت واصله من هرغة وأبوه عبد الله يعرف بتومرت وكان يلقب فى صغره بأمغار وزعم كثيرون من المؤرخين ان نسبه فى اهل البيت هكذا: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد من ولد سليمان بن عبد الله الكامل، وقيل ان رباحا المذكور هو ابن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن من قرابة ادريس بن عبد الله الكامل وعلى كلا الامرين فان نسبه طالبى وكان أهله أهل نسك وشب محمد هذا محبا للعلم ويلقب (أسافو) ومعناه ما يستضاء به كالشهاب ونحوه ثم ذكر رحلته الى الاندلس فالمشرق ثم رجع بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريا من الذين وقد اعتنق مذهب الاشعرية فذهب الى رأيهم فى المتشابه فيؤوله ولا يفوض فيه فالف المرشدة فى التوحيد وكتابه في الامامةوهو اعز ما يطلب وكان يذهب الى عصمة الايمة ،على مذهب الامامية من الشيعة فأخذ نفسه بنشر العلم وتغيير المنكر حتى اوذى كثيرا في طريقه مرجعه من المشرق ولم يزل في أخذ ورد مع الامراء والفقهاء الى انوقع له مع علي بن يوسف ماوقع فذهب الى أغمات فغير فيها المنكر ثم تنقل من موضع الى موضع حتى وصل - ابكيلن - هكذا الكلمة، ولا شك ان المقصود بها إيكلي المتقدم الذي هو مسقط رأسه ، فانه قال ابكيلن من بلاد هرغة فنزل على قومه وذلك عام 515 هـ ، وبني رباطا للعبادة واجتمعت عليه الطلبة والقبائل ، فعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري وشاع أمره في صحبه ، ثم لما هم به عامل سوس ابو محمد اللمتوني فهم بقتله ، فنذر به اخوانه فنقلوه الى معقل اشياعهم ، ثم عطف اشياعهم على من داخلوا ابا بكر ابن محمد ففتكوا بهم ، فدعوا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتال المسلمين دونه عام 515 هـ. فزحف العامل اللمتوني الى مكانهم من هرغة فاستجاشوا باخوانهم من (هنتاتة) فاجتمعوا اليهم واوقعوا بعسكر لمتونة فكانت هزيمة الفتح ، وقد كان المهدي يعدهم بذلك فاستبصروا في امره ، وتسابق كافتهم الى الدخول في دعوته ، وترددت عساكر لمتونة اليه مرة بعد اخرى . ففضوهم وانتقل لثلاث سنين من بيعته الى جبل تينمل فاستوطنه ، وبنى داره ومسجده بينهم ، وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا الخ ،

وقوله انه نزل هناك عام 515 ه‍، يظهر انه ينزل قبل هذه السنة هناك حتى يمكن ان يمهد لدعوته التي كانت عام 515 ه‍، او 514 ه‍، وقيل في مفتتح 516 ه‍، هذه الاقوال كلها عند صاحب (القرطاس) الا انه جعل ابتداء ذلك من (تينمل) .

الآن اتضح للقارىء ما ذكرناه فان هذه نقطة قل من يستحضرها ممن كتبوا عن المهدي فيما علمت حتى بعض الباحثين من خيرة شبابنا الحاضر مع انها في ابن خلدون كما يرى كل قاريء .

واما نسبه فقد رأيت فيه ما تقدم وعند ابن خلكان ان نسبه هكذا محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان ابن جابر ابن يحيا بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، ولا ريب في ان في الاخير سقطا ، فانه محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وفيه بعض مخالفة لما تقدم ، ولا ادري الآن اين رأيت له نسبا له يتصل بعبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب، وايا كان فان اهله لا يزالون موجودين الى الآن، ولو اتصلنا بهم لربما وجدنا في ايديهم ما يتقوى به شق على شق من هذا الخلاف في نسبه وفي ابن خلكان انه يقال : ان هرغة نزل سلفها من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب في سوس في عهد موسى بن نصير الذي هو الفاتح الثاني لسوس .

وكون المهدي شريفا محقق، وقد وجد ذلك بخط يده كما في المعجب ولاعبرة بمن يزعم من أنه دعي في هذا النسب كابن مطروح القيسي المؤرخ، لان ادعاء نسب مثل هذا يمكن لمن ابتعد عن أهله، لا لمن يعيش بينهم، فكيف يستميتون بين يديه على دعوى كاذبة عليها مدار مهدويته، وقد درج بين أيديهم، وعرفره كما عرفوا آباءه وأجداده فان العقل يأبى هذا، ان الذي يغر كثيرين ممن لم يدرسوا حياة ابن تومارت حق الدراسة حين يجعلون مبدأ ثورته من (تينمل) ما يقول المؤرخون البعيدون عن محله أو بعضهم، كصاحب القرطاس وصاحب المعجب، وابن خلكان وشيخه ابن الاثير، ولو اقتصروا على ما عند ابن خلدون لوقعوا على الحقائق الناصعة فان ما ساقه في كل ذلك يقدم حتى على ما في القرطاس فانه تتبع فتح بلاد المصامدة المجاورة لواد نفيس تتبعها طبيعيا كما رأيت مما يدل على انه ينقل من كتب موثوق بها وهو الذي يقول انه لم يحفظ للمهدي مما يواخذ عليه الا ادعاء العصمة ، ولهذا يعرف أن ما في مثل ابن خلكان وابن الاثير من تلك الدسائس التي لا يمكن عند ذوي التمييز أن تصدر ممن يريد تأسيس أمره على الجد والاعتقاد الجازم، بأنه منصور من السماء وانه جاء يحيي السنة ويميت البدعة، فبالله عليك هل يبقى في سوس بله ما حوالي نفيس رجال يعتمد عليهم بعد أن يفتك منهم في صبيحة واحدة بعشرات الالوف كما في بعض التواريخ، فما هذه السذاجة، وهل يتلقى كل ما وجد عند أمثال ابن الاثير من

المؤرخين المشارقة الذين يجهلون هذه البلاد بكلتا اليدين والعجب ان عبد الواحد المراكشي ذهب ايضا الى ان دعوة المهدي قامت من (تينمل) كما ذهب اليه صاحب القرطاس ، مع ان الواقع انما قامت قبل نزوله فيها كما ترى الا اذا كان مقصوده ان ظهور دعوته ظهورا بينا ما كان الا من هناك فان ذلك صحيح على ان مؤلف المعجب انما يكتب كتابة ادبية في الغالب املاء في (بغداد) وهو بعيد عن المغرب ، ولا يمعن امعان المؤرخ كابن خلدون وأمثاله ، يظهر ذلك من كتابه المذكور، الا ان آخر كلامه يدل على انه وقع في الغلط الذي وقع فيه غيره وان لم يتعرض لتلك المذابح والدسائس التي تقرأ عند ابن خلكان وابن الاثير المشرقيين عن المهدي ويوجد بعض ذلك حتى عند المؤرخين المغاربة كصاحب القرطاس، ولعله تقليد لامثال اولئك، هذا مع انني لا ابرىء المهدي من سفك الدماء، هذا ولا ريب ان المصامدة كانوا يستثقلون وطأة اللمتونيين ويتوقع منهم اللمتونيون الثورة عليهم، وقد ذكروا ان هذا هو احد الاسباب في بناء (مراكش) في نحر جبل (درن) الذى هو جبل المصامدة ، وكذلك يظهر ذلك من قول مالك بن وهيب لعلي بن يوسف ، حين كان يحرضه على اعتقال ابن تومارت (هذا رجل مفسد لا تومن غائلته ولا يسمع كلامه احد الا مال اليه وان وقع هذا في بلاد المصامدة ثار علينا منه شر كثير، ويوجد هذا الكلام في المعجب، ثم ان نزول المهدي على قومه حين ينوي ما ينوي هو المتبادر لكل ذي عقل لا انه ينزل على اهل (واد نفيس) حيث (تينمل) مع اصحابه ضيوفا كما في ابن خلكان ثم يطمع منهم ان يقوموا بدعوته، ومن عرف العصبية عند الشلحيين لا يصح عنده الا ان المهدي انما نزل على قبيلته وهو على تلك الحالة العجيبة من العلم وحسن السمت والميل الى العبادة والى احياء السنة ليستدرجهم بذلك الى ان يستثير عصبيتهم لتكون النواة الاولى لما يسر اليه الحسو في الارتغاء وهكذا كان ، فانه تظاهر عندهم بما تظاهر به حتى استشار ذلك حفيظة عامل سوس بمداخلة من عسى ان ينفسوا على ابن تومارت ما يحاط به من اكابر الناس فيتسرع اليه العامل باعانة هؤلاء النافسين عليه من اهله وجيرانه وينوي قتله، ولا ريب ان في مثل هذا الحال مثار العصبية الجاهلية التي يتصف بها الشلحيون اذ ذاك فيثورون غضبا ان تمتد يد الى اخيهم الذي هو من اكابر الرجال العلماء ، ثم تتعاظم العصبية فيجد ابن تومارت منفذا الى ما يريده فيتخذ ذلك سلما ثم يجيش ما ينفسه (المصامدة) على اخوانهم الصنهاجيين اللمتونيين من الملك فتتحول الوجوه بسرعة الى ما يريده ابن تومارت، ثم تقع حرب بين الفريقين فتأتي قبيلة (هنتاتة) فتعين حلفاؤها الهرغيين فاذ ذاك يظهر أمر دعوة المهدي ظهورا طبيعيا، واما امر الولدان الزرق العيون للبربر تأتي بهم امهاتهم من مضاجعة الجند اللمتوني حين يجمع الخراج - كما في ابن خلقان وغيره، وكذلك ما يدعي من امر عبد الله الونشريسي من تلك الدسيسة المكتوبة في بعض الكتب التاريخية حين يأمره المهدي ان يكتم علمه وحصافة عقله حتى يظهرهما في وقت الاحتياج اليهما ثم يقتل بسببه عشرات الالوف، فان كل

ذلك يشبه حديث خرافة لا يعتمد عليه مثل الداهية المهدي ممن يريدون ان يخلص لهم اصحابهم وان يستميتوا في دعوتهم، ولم نرد ان نبرئ المهدي من كونه يريد الملك ومن تطاوله اليه ، ومن استغلال الونشريسي لقتل اناس قليلين ، وانما نريد ان نبرئ عقل ذلك الداهية من سلوك هذه الترهات الفاضحة التي لا تدل الا على السذاجة لا على العقل والدهاء، وربما وقع بعض ذلك فزيد فيه او لم يقع منه شيء اصلا، ثم ان قبيلة (هرغة) لا بد ان يكون بعضها صاحب ابن تومارت الى تينمل. ولا تزال بقية منها هناك في اوائل القرن الثاني عشر الهجرى على ما عند صاحب رحلة الوافد

مراجعة تارودانت

رجعنا ادراجنا في اليوم الثاني فمررنا بغرس كثير لشركة « الساتيام » وكله من البرتقال، وتلك نماذج لكل من يريد ان يكون من العاملين بالعلم الصحيح، وكأني بكل هذه الاراضي - ان القت هذه الحرب اوزارها - صارت بستانا واحدا متصلا يفيض بالخيرات، وقد رأيت ما كان في هذه الجهة من زراعة السكر وهي قديمة في (سوس) كانت من قبل القرن الرابع الهجرى وما زالت الى القرن الحادي عشر الى عصر (بودميعة)، ولم ينقطع السكر هنا الا في عهد مولاي اسمعيل ، فاننا لم نر له ذكرا منذ تولت الدولة العلوية في سوس عام 1081 ﻫ ولا يزال في (تازمورت) صهريجان يكون احدهما نحو عشرين خطوة طولا وعرضه اقل من طوله وثانيهما يناهز صهريج البقر بمراكش ، كبير متسع ، ولا يزال جدار كبير عليه جدول ماء يصب على معمل السكر قائما الى الان، وهناك وراء تازمورت صهريج آخر ذكر لي ولم اره كما رأيت هذين وهو كبير ايضا، وقد رأيت ازاء دار القائد بوشعيب في هوارة في محطة 44(1) كما يسمى هذا المكان، صهريجا آخر كبيرا تمتد اليه ساقية، وذكر لي ان اثر هذه الساقية المندثرة يمتد مبدأه من (أولوز) ثم مرت نحو الاطلس الصغير فمرت بتازمورت، ولا ريب ان هذه الاثار كانت في عهد الدولة السعدية التي نشطت من جديد زراعة السكر، ولم تكن هي التي أوجدتها مبدئيا كما يظن من لا اطلاع لهم، فان لسكر سوس ذكرا في كتاب (الاستبصار) المولف نحو 590ﻫ، وكذلك كتاب (خريدة العجائب) المولف في القرن الثامن، وذكر فيه ان سكر سوس هو الذي يسمى الطبرزذ الذي يذكر في كتب الطب، وانه يصدر الى الشرق فضلا عن نواحي المغرب والاندلس، والكتاب لابن الوردي، وفي ظني ان ابن حوقل السائح المشرقي الذي زار سوس في اواسط القرن الرابع، قد ذكر ذلك ايضا، ويوجد في كتاب (ايليغ قديما وحديثا) ذكر كثير لزراعة السكر وللتجارة فيه بين اوربة وسوس، ونحن يلذ لنا في هذا الوقت الذي يعز فيه السكر، وبلغ رطل منه عشرات من الريالات ، ان نردد ذكره لعل طيفا من تخيله يغنينا ان اعوزنا ان نراه كثيرا حقيقة كما نشتهي بين ايدينا (كتب هذا والحرب قائمة)

1) سمي ذلك المحل (اربعا واربعين) وهو رقم الكيلومتر الواقع هناك من طريق (أكادير) الى (تارودانت) وكان اصل المحل (اولاد تيمة)

هذا والعجب ان صاحب « الاستبصار » لم يذكر من مدن سوس الا (ايكلي) و (تامدولت) ومدينة (وادي نون) ولم يذكر من بينها (تارودانت) مع أن صاحب (المعجب) الذي كتب كتابه بعده بنحو اربعين سنة ذكرها. قال صاحب الاستبصار لما ذكر بلاد سوس:

«هي مدن كثيرة، وبلاد واسعة، يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى (وادي ماسة) - كذا - وجريه من القبلة الى الجوف، كجري نيل مصر، وعليه القرى المتصلة، والعمائر الكثيرة، والبساتين والجنات بأنواع الفواكه والثمار، وقصب السكر، ولم يتخذ الساكنون على هذا الوادي قط رحى، فاذا سئلوا عن ذلك قالوا كيف نتخذ هـذا الماء المبارك في ادارة الرحا، وهم يتطيرون بها، وعلى هذا النهر قرية كبيرة جدا تعرف بتارودانت وهي اكثر بلاد الدنيا قصب سكر، وفيها معاصر له كثيرة، وهذه البلاد اخصب بلاد المغرب، وا كثرها فواكه وخيرات، ومنها يجلب السكر الى جميع بلاد المغرب والاندلس وافريقية، وهو المشهور بالطبرزذ المذكور في كتاب الطب، وعلى مصب هذا الوادي في البحر رباط مقصود له موسم عظيم ومجتمع جديد جليل، وهو مأوى الصالحين(1). ومن وادي سوس الى مدينة نون ثلاث مراحل في عمارة متصلة تسكنها (جزولة) ولمطة(2). وهم امم كثيرة

وقد رأيت كيف انه لم يجعل تارودانت الا قرية كبيرة لا مدينة، مع انه جعل إيكلي قاعدة سوس ومدينة، ولا ريب ان هذا كله من غلطه الذي تبع فيه البكري، لانه لم يجس البلاد، والا لما جعل مصب وادي سوس هو مصب (وادي الغاس) برباط ماسة مع ان مصب وادي سوس هو في قرية (تارايست) بقبيلة كسيمة وتبعد عن أكادير بنحو 14 كيلومترا

واما صاحب المعجب، فقد قال حين ذكر مراكش «وليس وراءها مدينة لها ذكر وفيها حضارة إلا بليدات صغار بسوس الاقصى، فمنها مدينة صغيرة تسمى (تارودانت) وهي حاضرة سوس، واليها مرجع اهله. فهكذا صرح المراكشي بما يخالف على خط مستقيم ما عند صاحب الاستبصار وما ذلك الا انه يخبر عن مشاهدة، لانه دخل سوس، ولهذا لم يعرج على إيكلي ولا جعلها مدينة اذ ذاك ولا قاعدة سوس، مع انها في حوز تارودانت التي دخلها. (نعم) ربما كان لمركز إيكلي عند الموحدين مكانة خاصة، لانها اصل مهديهم، فيذهبون الى ان يجعلوها قاعدة سوس، ولكن لم يتم لهم ذلك في الواقع، وان كانوا يتلفظون به.

نظار الاحباس بتارودانت

أما نظار الاحباس في تارودانت فقد وجدت بخط القاضي سيدي موسى ما يأتي:

«توفي الناظر سيدي احمد بن محمد فرت اليزيدي بمراكش يوم السبت 28 ذي القعدة عام 1338 هـ.

---

1) هو رباط سيدي وساي الذي تقدم ذكره في (الرحلة الثالثة)، كما ذكر ما يتعلق بسيدي وساي وأسرته في (الجزء السادس عشر من المعسول)

2) لمطلة بفتح اللام وسكون الميم، قبائل ما حوالي وادي نون، وهناك محل ازاء فاس يسمى لمطة، واما لمط محركا فمحل في تافيلالت اليه ينسب العلامة احمد بن مبارك السجلماسي

عزل الناظر سيدي محمد بن احمد بن الدراخ يوم الاثنين 27 رجب عام 1345 هـ، وهو الفقيه المتقدم المتخرج من فاس، فتولى سيدي ادريس بن محمد التازي الفاسي، ثم خلفه سيدي الطيب بن العباس الفاسي الى ان خلفه مولاي محمد البلغيثي هناك الى الان، فقري ظهيره في يوم الجمعة 19 جمادى الاولى عام 1350هـ» ولا يزال البلغيثي هناك الى الان، وهو الناظر على كل احباس تارودانت وأكادير والقبائل التي تحتهما، وتحت يده خزانة فيها مخطوطات ولم اصادفه في تارودانت

وجدت بخطه ايضا: «وقع الوباء في تارودانت كما وقع في مراكش في ربيع الثاني عام 1338هـ كما وقع ايضا في المدينة، يعني تارودانت عام 1346هـ فسدت كل الابواب، الا باب القصبة يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب، ثم فتح باب تارغونت وباب الخميس يوم السبت 23 من شوال، وباب اولاد بونونة يوم الاحد 13 من المحرم عام 1347هـ»

ومن خطه ايضا: «وقع الغلاء اواخر 1331هـ فبيع الشعير في المدينة بعشرين مثقالا للبعيوي(1) ثم تزايد الغلاء الى ان بيع القمح بست ريالات في المحرم عام 1332هـ والشعير باربع ريالات، وكذلك الذرة الى ان وصلت سبع ريالات، ثم وقع غلاء مفرط ايضا لانحباس المطر 1345هـ فبيع الشعير بستين فرنكا للبعيوي، وسبعين للذرة، وبخمس وسبعين للقمح»

أقول : ماذا عسى ان يقال في هذا الغلاء الذي عم في هذه السنة التي نحن فيها ، من انحباس الامطار منذ 1363 هـ فلم يحصل الناس من محروثاتهم شيئا سواء في (ازاغار) أو في (رأس الوادي) وفي الجبال الا القليل النادر الذي لا يوبه به، ثم زاد الغلاء في هذه السنة 1364 هـ لعدم الخصب ايضا في كل سوس وفي المغرب كله بل والجزائر وتونس مع انسداد البحر من جراء الحرب ، فقد وصل الشعير في شهر صفر ثم في ربيع الاول مبلغا عظيما الى ان وصل في (الغ) في سوق (أيت وفقا) 950 فرنك للعبرة الفرنسية من الشعير، وسمعنا ان القمح وصل في الدار البيضاء حينه الى ما هو ازيد من 1500 فرنك، وبلغ ليترو من الزيت 200 فرنك فالله يلطف بعباده، وقد كان غلاء آخر عام 1356 هـ ولكن هذا الغلاء المتفاحش لم يكن الا اليوم

ومن خط القاضي سيدي موسى ايضا : « دخلت السيارة اول يوم الى تارودانت » من باب الخميس وذلك في يوم الخميس 27 من المحرم عام 1338 هـ كما ريئت اول دراجة فيها يوم الاحد 28 من ربيع الاول عام 1339 هـ وجاء اول حاكم فرنسي اليها زائرا ومتفقدا الاحوال في يوم الخميس 23 من رجب 1332 هـ ثم جاء اول موظف فرنسي اليها وهو القبطان (بركينيون) يوم الثلاثاء اواسط صفر 1338 هـ وتم مد التلفون من أكادير الى تارودانت في منتصف شوال عام 1338 هـ وفرغ من بناء القنطرة على (وادي سوس) بمشرع (العين المديور) أواخر ربيع الاول عام 1363 هـ وحيز آخر سلاح من ايدي الناس في 11 صفر 1351 هـ ولعل هذا

1) مكيال خاص

الحوز كان من ايدي القواد فتسلمته الحكومة نهائيا ، والا فان هذا الحوز وقع من تهديم من عند عامة الناس ، وعمرت سوق الخميس في خارج باب القصبة من (رودانة) ثاني شعبان عام 1346 هـ وعيد الناس عيد الاضحى اعتمادا على شهادة عوام ، ثم بعد الثلاثين لم يـر الهلال وذلك في عام 1335 هـ

اقول : ان مثل هذا وقع ايضا في عيد الفطر في هذه السنة الماضية عام 1363 هـ فقد عيد الناس اليوم المكمل للثلاثين من رمضان ، بعد ما صاموا ايضا اليوم المكمل للثلاثين من شعبان بأخبار الحكومة من (الرباط) بالخبر الرسمي، ثم تبين ان الاعتماد في مفتتح رمضان كان على رؤية ثبتت في محكمة قاضي تطوان وان الاعتماد في التعييد كان على رؤية جاءت من محكمة اكادير ومن محكمة تارودانت. فلما وصلت هذه المرة سألت القاضي في أكادير عما وقع فقال انه لما تسحر في ذلك اليوم جاء ساع من مركز التيليفون يستدعيه لمجاوبة من يسال عنه في (هوارة) قال فوجدت كاتب القائد بوشعيب فاخبرني ان عندهم من رأى الهلال ليلته وان الرائين متعددون فاستمهلته فاتصلت بالباشا ثم بالرباط فأمرت أن اذهب بنفسي لاتقصى الخبر حتى يثبت ذلك ثبوتا شرعيا او لايثبت، فذهبت في سيارة خصوصية مع عدلين من المحكمة، فجاءنا في دار القائد في مركز 44، اناس كل واحد منهم يقول انه رأى الهلال، ثم اتصلنا كذلك في قرية اخرى بآخرين، فثبت لنا بعد التزكية واحدفقط، والاخرون منهم رجال ونساء مجهولو الحال قال : ثم اتصلت (بتارودانت) فاذا بالحاج مبارك يقول ان الرؤية كانت عندهم ايضا فرفعت ما عندي الى الرباط فاستمهلوني حينا بعد ما قلت لهم ما عندي من الرجال والنساء .

ثم انني انا جامع هذه الرحلة سألت ايضا قاضي تارودانت عن الواقع فقال ان سيدي احمد بن الحاج مبارك بن المصلوت القاضي في (تزنيت) كان عندي اصيل تلك العشية، فطلعنا معا الى السطح نفتش عن الهلال والافق صاح فلم نزل حتى غربت الشمس بكثير ثم قبل وقت العشاء دق علي من أخبرني أن فلانا رأى الهلال فخرجت فلاقيت الحاج مباركا فذكرت له ذلك ولكن وصيته ان لا يشيعه حتى يثبت الامر ثبوتا شرعيا، فارسلت الى من اخبر عنه بالرؤية. فأبى ان يلبي الدعوة، ثم سمعت من اناس من بينهم نساء انهم اخبروا ايضا بالرؤية. وفي الصباح ورد علينا امر من الرباط لنبحث عما عندنا من الرؤية فاذا بالذي خفت ان يقع وقع بالفعل، فقد حدث الحاج مبارك أكادير بما في نفسه وحدث اهل اكادير الرباط بذلك، فاذ ذاك استدعيت كل من ادعى الرؤية فأقر البعض وانكر البعض، فاخبرنا الرباط بما تحصل عندنا. فالذين ادعوا الرؤيه لا يتفقون عادة على الكذب صراحة ولكن قلوبنا لم تثلج لما قالوه. ولذلك صار الباشا الشنكيطي يصرح للرباط بان الرؤية لم تثبت في تارودانت

اقول: هذا ملخص ما وقع، ولا ريب ان الرباط اعتمدوا على كثرة الناس الذين ذكر

لهم انهم رأوا الهلال من اگادير ومن تارودانت ففعلوا ما فعلوا ثم كان من الناس من عهد بتعييد الحكومة ، ومنهم من أبى ذلك، ثم لما مضت الثلاثون ولم ير الهلال، ظهر حينئذ ان الرؤية لم تثبت قطعا

واما حكم المسألة في الفقه فحيث اننا نعرف ان وزارة العدلية فـي الحكومة تتثبت في مثل هذه الامور، فان الواجب هو اتباعها، فمن خالفها فصام في العيـد او افطر في يوم الصيام، فعليه اثم في صيام العيد، وعليه الكفارة في افطار يوم الصيام، ثم ان وقـع ونزل وبدا ان ما اعتمدت عليه الحكومة خالف الواقع، فان المتعين قضا ء ذلك النهار فقط ان وقع التعييد في ءاخر رمضان، ولا كفارة اصلا، هذا هو ملخص الفقه، وبه افتى الفقيه سيدي احمد الكشطي العلامة الشهير التناني مدرس مدرسـة (ألمى) في هذه النازلة بعينها

نعم يجب على الحكومة ان تحرض القضاة على التثبت كثيرا والتشدد في مثـل ذلك ما امكن، وهذا بنفسه ما فعلته حكومتنا بعد هذه الواقعه، فالزمت كل قاض ان يوافيها بكل ما عنده ءاخر كل شهر، تاما كان او ناقصا، كما الزمتهم ان يوافوها بمـا تحصل عندهم ولو رؤية واحد، ولا ريب ان لحكومتنا اليوم 1364هـ اتم اعتنا ء بهذا الامر، لا يجهل ذلك الا غبي او متغاب، ثم اذا وقع غلط او كذب من الشهود الذين بنيت عليهم شهادة الرؤية، فان ذلك لا يقدح في وزارة العدلية، كما لا يقدح في القاضي ان اعتمد على شهادة من يراهم عدولا فينفذ الحكم بسببهم، وانما يواخذ العدول ان لم يكن لهم عذر بين، وهذا كله واضح لمن اهتدى، وانما الحكم في النازلة هو ما في المختصر «وان لم ير بعد ثلاثين كذبـاء» ولم يقل انه متى وقع تكذيب شهود في هذه الرؤية فانه لا يعتمد اي شهود ءاخرين في رؤية اخرى ولا ادري اين يذهب بالفاهمين من بعض فقهائنا حتى لم يفهموا المسألة حق الفهم هكذا وانما نبهنا على ما في المسألة لانها اثارت ضجيجا كبيرا في الاوساط الدينية فقلنا ما عندنا فيها، لعل صما يسمعون وغلفا يفهمون وعميا يبصرون

ومن خطط القاضي سيدي موسى ايضا: عزل السيد العربي بن حمو الايكاسـي عن خطة ابي المواريث في يوم السبت 4 رجب عام 1345هـ فوليها مكانه السيد الطاهر بن الحاج عمر المراكشي وكانت امانة الاملاك المخزنية اذ ذاك تابعة لمراكش ، فلما اسست لهـا ادارة في اگادير انتقل السيد الطاهر المراكشي الى منصب الامين فيها، وولي خطـة ابـي المواريث بعده السيد العربي بن احمد السنتيسي الرداني وكان مبذرا متهورا، وكان الامين السيد الطاهر المراكشي يستغله في الابتزاز، فلما رأى ان ذمته قد ثقلت بأموال الخزينـة العامة تنكر له واقام عليه ضجة بطلب المحاسبة فتورط في ذلك تورطا ذهب بكل مـا بيده مع عقوبة بالسجن، وكانت سبب خروجه من رودانة، واذ ذاك اسندت خطة ابي المواريث بسوس كله للسيد الحسن الاخصاصي فكان ينيب عنه في تارودانت سيدي احمد بن القاضي سيدي موسى، وبتزنيت سيدي العربي بن محمد الطاهوني التزنيتي، ثم بعد ذلك اسندت خطة ابي

الموارث بِرودانة نهائيا الى سيدي احمد بن القاضي سيدي موسى[و]السيد الحسن الاخصاصي انتقل الى نظارة الاحباس بعد الاستقلال فسكن في تارودانت

كما نقلت من خط القاضي ايضا وفيات اناس في رودانة، لعل لهم مكانة اجتماعية .كما نقلت عنه وفيات علماء فيما تقدم.

توفي السيد المدني بن علي بن بلا بزاوية (تيغرسى) في السبت 29 رمضان 1333هـ واخوه سيدي العربي في يوم السبت الثامن او التاسع من رجب عام 1339 هـ والقائد فضول ابن الحاج بن عبد الفضيل البونوني يوم السبت الثامن من ربيع الاول عام 1331 هـ والقائد فضول الرداني يوم الثلاثاء التاسع عشر من ربيع الثاني عام 1348 هـ والسيد المسن قدور الشتوكي الروداني يوم الاحد 23 من ذي الحجة عام 1331 هـ ومحمد بن قدور الشتوكي المذكور في 23 من ذي الحجة عام 1326 هـ والقائد ملوك قائد العسكر (برودانة) بجراحات اصابته في حرب (أكنيبيش) (بهوارة) يوم 14 ذي القعدة عام 1332 هـ وقائد الرحا العسكري محمد السرغيني هلك في (أضاروامان) من قبيلة (كطيوة) يوم الخميس التاسع عشر من ذي الحجة عام 1336 هـ وقتل النفوص والسيد حمو بن كرين واثنان معهما بأمر الحاج حماد في دار ولد بوعكاد السكيري (بهوارة) يوم الخميس 23 ربيع الثاني عام 1338 هـ والسيد المسمى الطالب عمر بن عبد العزيز الروداني في 12 محرم عام 1332 هـ ببلد حمر بهوارة بحرب وقعت هناك ، والشيخ الحسن بن بلعيد الكماضي في يوم الاحد 21 من شعبان عام 1341 هـ وولده محمد يوم الثلاثاء 18 من ذى الحجة 1344 هـ والشيخ عمر بن علي الهوارى اخو الضوء الحمري في اوائل رجب عام 1360 هـ وقد اشتهر بلقب الخنزة والسيد المدني الايكلمي اوائل شعبان عام 1347 هـ والشيخ محمد نيت علي الزيادي ليلة الجمعة من ذي القعدة عام 1337 هـ ومحمد أوشوطة الايكاسي في 10 جمادى الاولى عام 1332 هـ ومولاي الحسن بن عمر في يوم الاربعاء 4 جمادى الاولى عام 1334 هـ والعابد الحاج محمد اليزيدي الاوريكي تاسع رمضان عام 1332 هـ والشيخ محمد بن سعيد المنابهي في ثاني ذي القعدة عام 1332 هـ ومحمد بن قدور البونوني (1) ليلة الرابع من رمضان عام 1332هـ في حرب تهدسي التى ضاعت فيها رقاب واموال، والاشيب العاقل البركة الفاضل السيد الحاج بريك بن فضول الروداني صاحب المروءة والعقل الراجح في يوم الجمعة تاسع المحرم عام 1333 هـ

اقول : اخبرنا من نطمئن الى خبره ان الحاج بريك هذا كان مضرب الامثال في الشفقة والرحمة والتعقل في رودانة، وقد كان ناظرا للاحباس مدة طويلة احسن فيها التصرف غاية الاحسان وقد كان مثريا من الاتجار في سوس وفي خارجه وكان الناس يطلبون

---

1) اذا وردت هذه اللفظة اثناء كلامنا حول تارودانت فالمراد بها النسبة الى حارة باب (أولاد بونونة) فيها

احسانه فلا يرد احدا حتى اليهود وقد كان ببابه منهم وفود تاتى لطلب الصدقة، وقد اشتهر عنه انه يتحرى الاسر الفقيرة فى عيد الاضحى فيوزع عليها الاضاحي، وكان بعض من لا يستحون يستغلون مروءته فاذا راوه مقبلا فى الطريق اختصموا واقاموا ضجة بينهم وتلاكموا وكان من عادته التدخل فى فك مثل هذه المعارك بالحسنى مخافة ان تصل الى ارباب السلطة الذين لا يراعون الا اذا ولا ذمة . فاذا تدخل بينهم اخبره احدهم ان بذمته لخصمه كذا وكذا وانه الزمه بغرمه وانه معسر ويخاف اذا ذهب به الى ارباب السلطة ان يقع فى مأزق فلا يكون من الحاج بريك الا ان يمد يده الى جيبه فيخرج المبلغ ويمكنه لرب الدين ولكن اذا ابتعد الحاج بريك تضاحك الخصمان واقتسما ما اخذاه منه .

وقد ولى نظارة الاحباس بعده السيد احمد زعيكر وبقي فيها مدة حتى توفى فوليها السيد احمد اليزيدي فرت المتقدم ذكر وفاته .

ولنرجع الى ما ننقل من خط القاضى سيدي موسى : وتوفى محمد ولد الحاج بريك ابن فضول في يوم الجمعة تاسع المحرم عام 1343هـ والحاج الطاهر بن الحاج بريك بن فضول يوم الاثنين 6 شعبان 1329 هـ والشيخ محمد بن الحسن من عنق الاحد فى الجمعة الرابع من ربيع الثانى عام 1349 هـ والشيخ حماد بن القائد الحاج المحلاوى فى 12 جمادى الثانية عام 1342 هـ، وغدر بالشيخ حمو بن عبد السلام أوساسى على يد من يترصدونه فى طريق بالغابة فمات فى 24 ربيع الثانى عام 1330 هـ والشيخ محمد أجعموم الهشتوكى برودانة في 16 شوال عام 1330 هـ والشيخ محمد بن الحاج الحسن المنتاكي فى 15 من ذي القعدة عام 1330 هـ بسبب جرح اصابه حين كان يدافع عن ابنه ابرهيم في أيت إيكاس. والشيخ بورحيم بن ملوك الحاج في يوم الاربعاء 24 جمادى الاولى عام 1338هـ والشيخ سعيد بن حيدة بن كروم العيساوي يوم الاحد فاتح ذي القعدة عام 1341هـ واعتقل "آل الضوء" ومن معهم حين اشتكوا بعاملهم الحاج حماد بن حيدة لدى الحاكم الفرنسي برودانة وكان اعتقالهم احدى الموبقات التي اصابت الحاج حماد فيما بعد وقد القي القبض على السيد الحاج مبارك بن علي المناني المعروف بالسغروري من طرف الحاكم الفرنسي المسمى القبطان دوني بسبب مداخلته للحاج حماد حينما كان دوني هذا يبحث عن عورات الحاج حماد ليوبقه بها، ليصفو الجو لتوزيع ايالته وذلك في 29 المحرم 1345هـ ومنع بيع الثنيا فى مدينة تارودانت فى 14 شعبان عام 1343هـ

قال القاضى سيدي موسى انني طلبت الله تعالى ان يكف ضرر هذا البيع عن الناس فلم نلبث ان ورد منعه بالكلية، ولم يكن بين هذا الدعاء وبين ان اهتمت الحكومة بمنعه الا شهر وعشرون يوما، وقد كتب رحمه الله فى ذلك ما نصه : «ليعلم الواقف على هذا المسطور انى اشهد ان لا إله الا الله، وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان جميع ما جاء به من عند الله حق لا ريب فيه ولا تردد، وانني ممن يعتقد اعتقادا جازما حرمة ما يسميه اهل الوقت وقبله بيع الثنيا، ويرجون بذلك حيلة الغلة لاخذها، وهو لم ينطبق

عليه حد البيع بدليل عدم المماكسة وطلب الزيادة فيه تصريحا، وغير ذلك مما يدل على انه محض ربا، وسلف جر نفعا، واني لابغضه اشد البغض، وابغض من يفعله، لكني لا قدرة لي على رد الناس عنه لتمالئهم عليه، وعدم سماعهم انكاري عليهم، مع شدة النكير مني عليهم في غير ما موطن بمجلس الحكم وغيره، ولا يغتر احد بوجود خطابي عليه مع كثرته، لا سيما في هذه الايام الاخيرة التي انقلبت فيها الدنيا ظهرا لبطن . فان ذلك لا يدل على رضاي به، وانما المراد به بعد الاضطرار الفادح الذي لا اجد عنه انفكاكا بحال، ثبوت المال الذي اخذه الراهن من المرتهن، ليلا يضيع على المرتهن بالكلية اذا لم ياكل مقداره من الغلل لقوله تعالى: «فان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» فالله يتجاوز عنا بمنه وجوده وكرمه، وكتبه في 21 جمادى الثانية عام 1345هـ عبيد الله تعالى موسى بن العربي لطف الله به، ثم من عجيب الامر ان ألهم الله المخزن ان اصدر امره بمنعه منعا كليا في 14 شعبان عام 1345هـ والحمد لله على ذلك، فبين مكتوبي اعلاه وبين الامر بمنعه من غير اعلام احد من اهل المخزن بذلك، شهر واحد واثنان وعشرون يوما، انتهى

اقول: ان الجشتيميين وسيدي محمد بن مسعود المعدري والشيخ التاموديزتي في آخرين ذهبوا كلهم الى هذا، ولكن لايطاع لقصير امر.

(اقول) ان مقيدات هذا القاضي كثيرة، وذلك يدل على غاية الاعتناء منه، وقد تقدم ما قيده من وفيات العلماء

ومما رأيته في تارودانت من الكتب السوسية، «مرآة المقيم والظاعن، في مدة الوباء والطواعن» وفي اوله: لما ورد على شيخنا وقدوتنا سيدي محمد بن ابرهيم سؤال من اهل بلدنا عن الفرار في طاعون (زقاوشن) الذي نزل على اهل مراكش فوجم بعد ان لم يدع الزين فيه والشين ، تصدرت عنه باذنه للجواب الخ والكتاب في عشرة فصول وهو في قالب طويل مبتور في وسطه، وهو صغير في ورقات وفي آخره يقول :

انتهى ما تيسر وليس لنا فيه الا التسطير، وجل ما فيه من الإرشاد الساري على بذل الجهد في الاختصار ، ابراهيم بن علي بن احمد المرتني وهو صاحب (الاجوبة الويدانية) المشهورة وهومن اهل اواسط القرن الثاني عشر الى اواخره وقد عرفنا هنا ان استاذه يسمى محمد بن ابراهيم واراه الفقيه المحدث اليعقوبي مدرس (تاكركوست) المتوفى 1134 هـ ولعلي رايت الكتاب في خزانة القاضي رب مثواي الهوزالي. ومما رايته ايضا هناك في خزانة سيدي موسى، كتاب (النور الباهر في نصرة الدين الطاهر) ليوسف بن عبد الله الاسلامي لما هداه الله للاسلام من اليهودية وقد اسلم بعد 1020 هـ ساق في الكتاب عن التوراة امورا تدل على صحة الاسلام ، وقد كان حبرا من احبار اليهود ولم يكن متين العربية فناول الكتاب للقاضي ابي زيد عبد الرحمن التامانارتي فهذب عربيته فاتمه يوم الثلاثاء 24 جمادى الثانية عام 1053 هـ وفي الكتاب 23 صفحة وهذه النسخة كانت بخط القاضي سيدي موسى وهي

نسخة قيمة وما اجدر الكتاب بالطبع العاجل ليكون ازاء اخوانه من الكتب المؤلفة قديما وحديثا في الموضوع وقبل ان نودع هذه المدينة نذكر انه قد شاع ان الحومة المسماة (اولاد بونونة) يقال ان جدودهم الساكنين هناك اسلموا من بقية البرتقاليين الجالين عن (اگادير) بعد ما فتحه السعديون كما اننا نعلن ان (تارودانت) تعجبنا وتعجب كل منصف ، وكيف لا وفيها كراماء اجلاء واننا لا نوافق على ما يقوله فيها صديقنا القاضي سيدي موسى :

جهلت جهلت هل من اهل ردانة	تروم فلاحا ان ذا لمحال
وكيف وقد مضت قرون عليهم	ولم يتغير طبعهم وفعال
وكم قد راينا من مساوي بنيهم	عجائب لا يعدهن مقال
تقفت طرائق الكبار صغارهم	فكل له في المخزيات مجال
اذا ما دعوا للخير حاصوا وأدبروا	وللشر جاشوا مهطعين ومالوا
جبلة سوء قد تقادم داؤها	فليس لها بعد العناء زوال
فلا تطمعن في صلاح طباعهم	فقد رمت ما - والله - ليس ينال
ولا سيما اولاد من كان واليا	بها فهم رغم الاصول وبال
وفي عام (شمس) حين حل بمغرب	وبال بدا في الازدياد خبال

ولا يضر هذا بالصالحين من اهل (تارودانت) (فما زالت الاشراف تهجى وتمدح) ولم نر مدينة سلم اهلها من هجاء مدينتهم فهذه (فاس) وهي ما هي قد قيل فيها ما قيل ولكن لا يضيرها ذلك كما قيل في (مراكش) مثله فهذا ابو القاسم بن ابي عبد الله محمد ابن ايوب الغافقي الاندلسي يهجو مراكشا فيقول :

مراكش ان سألت عنها	فانها في البلاد عار
هواؤها في الشتاء ثلج	وحرها في المصيف نار
وكل ما ثم ، وهو خمر	من اهلها ، عقرب وفار
فان أكن قد مكثت فيها	فان مكثي بها اضطرار

وقد سمعت ان لبعض الشعراء الكبار ذما ايضا لتزنيت ولا يبالي بالشعراء الا الغاوون لانهم هم الذين يتبعونهم ويستمعون اليهم فقد مدحت مراكش بقواف عديدة اجلها قول القاضي ابن عبد الملك :

لله مراكش الحمراء من بلد	وحبذا اهلها السادات من سكن
ان حلها نازح الاوطان مغترب	اسلوه بالانس عن اهل وعن وطن
بين الحديث بها او العيان لها	ينشا التحاسد بين العين والاذن

كما مدحت (رودانة) بقول بعض السوسيين

اذا المدن قد جمعت كل ما	لدى كل ذوق حلا وحسن

فحسبي (ردانة) من فضلها متى صنت عرضك فيها تهن
ففيها كرام موائدهم زواخر تمخرهن السفن
وفيها من اهل (ابن مصلوت) من يصقل أسيافها ويسن
وفيها الاديب ابن خرباش قد كفاها حليا غلا وثمن
ستغبط عينك ان تليت قصائده المنتقاة الاذن
وفيها وفيها مفاخر إن تنافر بها غيرها لا تهن
وسكانها مرنوا للعلا أيسفل من للعلا قد مرن ؟
الى المجد سهلهم سنن قويم ونهج سواه حزن
دعوا الشمس لا تستروا نورها فان (ردانة) خير المدن

قبيلة أولاد يحيا

هي القبيلة التى تتصل بالمدينة فى كثير من جهاتها كما تتصل ايضا بها (هوارة) وهى قبيلة غير كبيرة، ويقولون انها من بقايا (الشبانات) القبيلة الكبيرة التى ذكرت فى التاريخ قبل (هوارة) وحين تعين القواد على قبائل سوس بظهائر السلطان مولاي الحسن تعين القائد سعيد الجعيدى على (اولاد يحيا) ثم كان ممن اعتقلوا من قواد سوس قبل مجيء الباشا حمو ، وقد كان ذهب الى الشكاية اذ ذاك الشيخ حيدة الذي صار له شأن بعد ذلك كما تقدم . الحاج ادريس بن محمد بن بلا ، وبريك بن عيسى بن حماد من اسرة (اولاد ابن عيسى) المشهورين في قبيلة (اولاد يحيا) واذ ذاك تولى الحاج ادريس قيادة اولاد يحيا ، وأصل اهله من (ايت وادجاج) فوق قبيلة (منتاكة) وكان دينا خيرا ذا مروءة ، محبا للعلم والعلماء ، يملأ بهم مجلسه. ويفسح صدره لمواعظهم ، وقد طارت عنه سمعة طيبة الى الغاية ، وقد كان بينه وبين (اولاد ابن عيسى) المذكورين منابذة ومزاحمة على الرئاسة ، فقد كان الحاج علي اخو بريك بن عيسى بن حماد المتقدم مع الكابا وحاول غدره في (تارودانت) فتنبه له الكابا فتمكن منه ، ودفعه الى الحاج ادريس فقتله ، ولم يزل الحاج ادريس قائدا يدور مع الزمان الى ان وافاه اجله حتف انفه عام 1328 هـ. فكان من سعادته ان سيق اليه الشيخ ماء العينين فصلى عليه ، فخلفه في القيادة ناصر ابن الحاج علي في (ايت يعزى) باذن منه (1) وهو الذي سكن في (فرايجة) على شفير وادي سوس ، وقد صالح اهل الربع التحتانى من اولاد يحيا يوم الاربعاء العاشر من شوال عام 1329 هـ. بعد ما كانوا انحرفوا عنه وعن الحاج ادريس قبله نحو تسع سنين .

1) الحاج علي والد ناصر غير الحاج علي ابن عيسى فوالد ناصر من عائلة يعرفون باولاد التومي

ووجدت بخط القاضي سيدي موسى ما نصه : (عمر المنابهة على القائد ناصر ابن الحاج علي في (أيت يعزى) وخرج البارود وعمر ما بقي الى (تيمدوين) في الثلاثاء مفتتح ربيع الاول عام 1330 ﻫ وفي عشرين من الشهر المذكور ذبح المذكور فافرج عنه الحصار ولا ريب ان الذي فعل ذلك بالقائد ناصر هو حيدة خصوصا دون صالحه الباشا الكابا في آخر امرهما فصارا يتداولان على امورهما

ووجدت بخطه ايضا ما نصه : (في الاربعاء الرابع عشر من ربيع الثاني عام 1330 ﻫ ذكر ان عبد السلام بن عيسى اليحياوي نزل في (المنيزلة) وبعث رسوله الى (اولاد الحلوف) من هوارة (1) فلم يقبلوا ما جاء به من التولى على اولاد يحيا

اقول : لا ريب ان عبد السلام هذا اتى بالتولي على (اولاد يحيا) من المولى عبد الحفيظ فلم يساعده الزمان .

ووجدت بخطه ايضا (في فاتح جمادى الاولى عام 1330 ﻫ اجتمع اولاد ابن عيسى بريك وعبد السلام مع القائد ناصر ب (فرايجة) فتشوش الناس وبينما الناس هكذا اذ دهمهم امر الهيبة الى ان كان ما كان فلم ينشب القائد ناصر ان كان في زمرة القواد الذين يحاربون الهيبة حتى اخرجوه من تارودانت فاستقل بقبيلته الى ان توفي مريضا (بمراكش) في 14 رمضان عام 1345 ﻫ ثم تولى الشيخ محمد بن الحاج على اخيه في يوم الثلاثاء 29 ذي القعدة من السنة نفسها ، ثم تولى بعده الخليفة عن ناصر كل مدة ولايته وهو السيد العربي بن موسى الركادي في يوم الخميس ثاني ذي الحجة عام 1345 ﻫ وهو من اسرة اولاد باحيدة فيقال القائد العربي ولد باحيدة

رجع الى الحديث عن القائد ناصر بن الحاج علي قد اناخ هذا القائد على اولاد يحيا بكلكله ومثل فيهم الحكم الجائر المطلق في اموالهم واعراضهم واتخذ جلساءه من بطائن السوء على عكس سلفه الحاج ادريس وهاجر بتناول المخدرات والخمور واتخذ القينات المغنيات واقتنى لهن آلات الطرب الفاخرة واحضر لهن المعلمين المطربين من المدن وكان متهورا في الانفاق والاحتفالات فقد حكى عنه ان وفدا طرقه ليلا فدخل الاروى مع جزاره وهو سكران فجعل يقول له اذبح هذه ، اذبح هذه مشيرا الى البقر ثم اشار اليه الى حمار وقال له اذبح هذه فلم يسع الجزار الا الامتثال وقد كان ينافس في ذلك آل حيدة بن مايس وقد خلف ناصر عدة من الزوجات باولادهن غير ان قاضي (رودانة) لم يورث الا واحدة فقط مع اولادها اذ هي التي ثبت نكاحها بصفة شرعية ولعلها اخت القائد العربي ولد باحيدة المذكور

(أقول) إن الايكراري ترجم ناصرا فوصفه بما فيه .

والقائد العربي بن موسى هذا هو الذي ما زال قائدا على (اولاد يحيا) الى الان وقد اجتمعت به في دار السيد الحاج مبارك بن علي السفروري المنانى التمدويني وقد كانا سلفين على بنتي الحاج محمد بنونة الفاسي المراكشي ولذلك لا يكادان يفترقان وقد

---

1) اولاد الحلوف قرية من اولاد يحيا غير انها تلاصق هوارة جدا وفيها سوق الثلاثاء

رأيته في ذلك اليوم ضعيف البنية قد انهكه الترفه مع انه بدوي من الركادة كما ترى وهو حليق الذقن على نشأنه وكبر سنه في الانحاء وعليه سمت حسن وهو متدين مبتعد عن مجالس السوء والخمور حتى انه ليتنفل - فيما ذكر لي - في الليل حتى اشتهر عنه ذلك ومرجع ذلك لحفظه للقرآن في صغره قبل ان يرتطم في السياسة والرئاسة مع ناصر ان لم يكن قبله لان ذلك قديم في بيتهم ويقال انه ليس من القواد الجشعين فقد حكى لي ثقه انه القائد الوحيد الذي احترم قبيلته في هذه السنوات سنوات الحرب حيث القت الحكومة للقواد الحبل على الغارب فصاروا يحتوشون من اموال الناس بلا رفق ولا شفقة وبهذه المزية فاز القائد العربي ثم هو ذو ثروة واسعة بما له من الفلاحة وبساتين الزيتون وقد سكن (فرايجة) ايضا ، وله بها روض اسفل الاكمة وقد خلف البنايات التى بناها القائد ناصر تندب حظها وقد مررنا في ذهابنا الى (تيبيوت) امام روضه الانيق وقد تضاربت الاقوال حول هذا القائد العربي بين المدح والذم فنكل امره الى خالقه والظن بالله في كل من يتظاهر بالخير جميل .

الى تازمورت

خرجنا في عشية يوم على البغال التي بعث الينا بها الشيخ عبد الله بن حماد بن منصور شيخ آل تازمورت فخرجت في صحبة سيدي عبد الرحمان(1) بن الفقيه سيدي عبد الرحمان الساكن هناك، فمررنا بساقية تارغنت وانما سميت كذلك لانها جاءت من ناحية أرغن على ما يظهر، وهي ساقية غير كبيرة، ثم مررنا بمقبرة تحمل اسم مقبرة سيدي أبي الذهب وفيها مشهده، اتخذها الناس محجة واسعة فلا يحترمون القبور، وقد ذكر أن ابا العباس الجشتيمي كان أمر بتحويطها في عهده، ثم تراجع الناس الى ما ألفوه في سلوك سرة المقبرة، ثم وصلنا وادي سوس المتسع، فقد حزرت ما يمتلئ فيه بالسيل بنحو ثمانمائة متر الى نحو كيلو متر تام، ومتى فاض فيضانا عاما كالسنة الماضية فان كل ذلك المكان الافيح يطفح ماء الى طفافيه، ولكنه الان لا نقطة فيه الا ماء عين نبعت من تحت (فرايجة) وليس وادي سوس من الاودية التي تسيل على طول السنة، وانما تسيل اسافله من نحو نصف هوارة بماء قليل، ثم يتكاثر قليلا حتى يكثر ماؤه في قبيلة كسيمة، وعد المراكشي في كتابه «المعجب» هذا الوادي من الاودية السائلة دائما، وليس قوله على عموم اطلاقه كما بينا ذلك قبل، ثم بعد أن اجتزنا الوادي ودخلنا غابات الزياتين في الضفة الثانية وصلنا اولاد ترنة حيث دار الخليفة السيد العربي ولد عبيد خليفة القائد العربي بن موسى المتقدم ذكره وأبوه عبيد هذا جلالي الاصل، من قبيلة اولاد جلال وله تكن له علاقة بارباب السلطة والجاه وان كان من اكبر الفلاحين في ناحيته وقد توفي والده هذا ليلة الخميس ثاني شوال عام 1339هـ، ولولده هذا الخليفة العربي من حسن الاحدوثة ما يستوقف الاسماع ويرهف من

1) توفي بعد صدر سنة 1381هـ. وأهله الجيشتيميون في (الجزء السادس) من المعسول

اجله اليراع، فان كل الذين القاهم هناك لا يقرنون به احدا كرما ومروءة ودينا وعفة، وقد رأيته في دار الكريم الحاج مبارك يوم تغدينا لديه فرأيته ساكن النامة، كثير الصمت، ولم أكن اعرف عنه اذ ذاك شيئا، ثم بعد ذلك افاض عنه المتحدثون المختلفوا المشارب والمقاصد بما يغبط عليه ، وقد رأينا داره الواسعة الفيحاء كقلعة كبيرة ورأينا القرية ازاءها كبيرة ، فيا سعادة من أيدته السعادة حتى لا يعرف الا طرق الخير، فألسنة الخلق اقلام الحق، ومن شهدتم له بالخير وجبت له الجنة كما ورد معناه في الحديث:

والناس أكيس من ان يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده آثار إحسان

وقد قال الشاعر الجاهلي

أتهزأ مني ان سمنت وان ترى بجسمي شحوب الحق والحق جاهد

افرق جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد

اجرى بعض الادباء يوما عن البرامكة سيلا طافحا من الثناء عليهم بالكرم الذي اشتهروا به فقال له بعض الوزراء البخلاء ان الناس يكذبون على البرامكة، فقال له الاديب ولماذا لا يكذبون على سيدنا الوزير فينسبونه الى الكرم ايضا، فكأنما ألقمه حجرا ولله در القائل:

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي شدوا

وبعد كتابة ما تقدم حدثت من بعد تلك الامور امور اخرى في الرجل حينما تولى قيادة قبيلته أولاد يحيا فقد انمحى من الالسنة ما كان يتدفق به كل ناد عنه وما ذلك الا مما ظهر منه مما يتداوله الناس ايضا بتواتر، والكل يقول ان احواله كلها تبدلت من كل جهة، ونعوذ بالله من تسلط الالسنة التي لا تعرف رحمة ، كما نعوذ من الحور بعد الكور (أو من النقص بعد الزيادة)

ثم اننا وصلنا الى (تازمورت) فزرنا هناك - بعد ما ضيفنا الشيخ عبد الله افضل ضيافة ولله دره من كريم اريحي - زاوية الفقراء اصحاب الطريقة الالغية ، وهم هناك متوافرون ، كما زرت الشريف الفقيه سيدي مولاي احمد بن الفقيه سيدي - محمد الولتيتي الرسموكي الاصل الروداني المنشأ ، وهو من الشرفاء المزاوريين التامالوكتيين ، وقد سكنت اسرته تارودانت فكان منها ابوه سيدي - محمد بن احمد المتوفى قبل عقود من السنين، وعمه سيدي علي بن احمد المتوفى في الثلاثاء 23 صفر عام 1332 هـ.

ومولاي احمد هذا من رجال الوقت بركة وكرما واريحية ، وله اتباع يعتقدونه ، وقد تصدر في الطريقة الاحمدية ، وبنى في داره زاوية ملأها خيرا وبشاشة وحسن اخلاق، وقد كان له صحبة بالشيخ سيدي الحاج الحسين الافراني، وكان يصل اهلنا في الغ كالاستاذ سيدي علي بن عبد الله ، وقد جال في الميادين حتى في التجارة ، وقد لاقانا بما جبل عليه من الكرم الجم، ثم صدرنا عنه بما لا ننساه من شمائل حسنة وطيب مجالسة ، ومما انشده في المجلس لسيدي ابرهيم الهلالي من قصيدة :

ومن يبع رضا المليك الحق بشهوة تفنى فأشقى الخلق
والعلم ما اكسب خشية العليم ومن خلا عنها فجاهل مليم
لذاك قيل العلم يدعو العملا ان يلفه قر والا ارتحلا

ويستقر اخبار عن علماء اهله المزاوريين في المعسول(1) ان شاء الله.

وقد رايت هنا بعض كتب عند رفيقي سيدي عبد الرحمان بن محمد ، فرايت فيما عنده مؤلفا للمرغيتي في ابطال السحر، كتبه الى مولاي الهادى بن علي بن الطاهر الشريف وفي الكتاب 14 صفحة صغرى ، ومؤلفا اديبا في 11 صفحة مملوءا نثرا وشعرا ، لابى زيد الجشتيمي ، ألفه عام 1345 هـ. كما انني وقفت على قصائد للجشتيميين الفصحاء ، فاحببت ان اودعها هنا ، منها ما قاله ابو العباس يرحب بسيدي محمد بن الصغير الجندلي الهلالي :

نفسي الفداء لصفوة الاحباب مفتاح حال الانس من ابواب
الجندلي ابو عبيد الله ذى شيم على مهج القلوب عذاب
حفظ العهود الموثقات من الهوى ما بيننا في سالف الاحقاب
انضى اليها كي يجددها ، وان لم تبل من بين ، متون ركاب
فوجدت من انسي بلقيا الحب ما تجد العطاش بصافيات عذاب
واتى منازلنا وكم حنت له كالغوث وافى حلة الاجذاب
فرحت برؤيته الديار وقابلت نور المحيا منه بالترحاب
اهلا باقرار العيون ومرحبا بخلاص ارواح من الاصلاب
ذوت القلوب من النوى فاعادها كحدائق شكرت صنيع رباب
ولقد جلا من قبل وجه وداده بينات فكر زفها اتراب
تفتر عن ود صفا وتحن للـــــتهيان في طرب وفي اطراب
حيت باجلال رآه واجبا كرم الطباع لها وفضل حباب
لله من احيت قتيل غرامها بتودد يصبى وحسن شباب
قد أوجب الانصاف شكر صنيعه ابدا علينا ايما ايجاب
ما ذا اقول لعالم متواضع متواصل الاوراد والاحزاب
متأدب في كل ما حال بما للسنة الغراء من آداب
من ذا يقوم بحق حب لم يكن سببا الى ارب من الاراب
حب صفا عن كل شوب ما له نظر لغير المالك الوهاب
يا من كمالة فضله وعلائه ادت حقوق المجد في الاعتاب
لا تنس من فضل الدعاء متيما لم يقض حقا واجبا لحباب
خلد الهوى بجنانه وألبت الـــــأشواق فيه ايما الباب

1) في (الجزء الثامن)

لم تبرح الذكرى يورث جدها	فيه الصبابة ايما اثقاب
لكن صروف الدهر تجري تارة	بصدود مشتاق وطول جناب
جعل الاله جنابنا في ذاته	واصارنا طرا بحسن متاب
حتى نصير به لرحمة ربنا	في الجنة الوسطى بغير حساب
وارض ابنة الافكار منه واغتفر	زلاته فهو الضعيف الكابي
لا زلت بدرا كاملا تهدي به	في المبهمات حوائر الالباب
حيتك عن حب قديم عهده	متأيد متأكد الاسباب
وافتك في خفر تنادي مرحبا	نفسي الفداء لصفوة الاحباب

وقال ايضا قولة تدل على اخلاص القائل لربه في عبوديته والرضا بما فعله به ربه:

إله الورى فرد تعالى عن الولد	فليس له في وصفه كفؤا احد
قدير على ما شاء خالق كل ما	يشاهد أو في الغيب من عالم وجد
له الحمد إن اعطى له الحمد إن منع	له الحمد إن ادنى له الحمد إن طرد
له الحمد ان يرحم له الحمد ان يعذ	ب العبد في الاحوال اجمعها حمد
ففي ملكه كان التصرف منه وهـ	ـو عن حكم كانت جلائل ما انفرد
فسلم له تسلم وسل كل ما تريـ	ـد منه فما كف ترد له ترد
ولا تتوكل في الامور على سوا	ه ان كنت من اهل الهداية والرشد
ولا تستند الا لعزته فما	راى قط خسفا من لعزته استند
وايقن اذا فوضت امرك كله	اليه بحسن الاختيار من الصمد
وكل قضاء جاء منه تلقه	بحسن الرضا تنعد من خير من عبد
ولا تيأسن من عظم ذنب فانه	غفور رحيم من اتى بابه رفد
ولا سيما من كان يسأله بجا	ه اكرم محمود لديه ومن حمد
نبي الهدى المبعوث رحمى لخلقه	عليه صلاة الله تبقى الى الابد
وتسليمه والآل والغر صحبه	واتباعه من فاض من بحره مدد

وقد وقفت في هذه السفرة بتيزنيت على مجموعة من نظم الشيخ سيدي الحاج احمد المذكور جمعها تلميذه الشيخ سيدي الحاج الحسين الافراني عام 1288هـ، وقد انتسختها، وهذه مطالع القصائد التي فيها على ترتيبها :

فمطلع قصيدة نبوية فيها 85 بيتا :

صلاة وتسليم على الورد من مدا	اليه يدا يرجع بامداده وردا

ومطلع اخرى نبوية بها 44 بيتا :

عليك خير صلاة الله خير نبي	وخير تسليمه يا خير منتخب

ومطلع اخرى نبوية ايضا فيها 77 بيتا :

١٠

صلوات الله اطيب من شذا المسك واثقب

ومطلع اخرى في تمجيد الله تعالى وهي 11 بيتا :

لك الحمد مولانا على ما هديتنا ووفقتنا فضلا لدين مسدد

ومطلع اخرى في الوصية بالنهوض الى الله، وفيها 11 بيتا :

علائقك اقطع من جميع الخلائق ولا تعتلق الا برب الخلائق

ومطلع قطعة يقر فيها بحوبه، وفيها 6 أبيات:

عبد سوء أنا بلا اشكال ليت شعري أنجو من الانكال

ومطلع اخرى يتشوق فيها الى المدينة المشرفة وهو بمكة، وفيها 8 أبيات:

يجاذبني شوقي الى طيبة العلا وشوقي الى أم القرى الطيبة الحلى

ومطلع اخرى كتب بها الى الشيخ سيدي محمد بن مسعود من سكان مكة يشكره على ان يسر له بيتا في جوار المسجد الحرام، فيها 11 بيتا:

على سيدي الشيخ الكريم المؤيد بنور من المولى الاجل محمد

ثم قصيدة الرثاء التي كتب بها الى الفقيهين سيدي عبد الكريم وسيدى ابرهيم التمليين الرحانيين، وقد مرت عند ذكرنا لقضاة تارودانت قريبا.

ثم القطعة البائية المذكورة لسيدي العربي بن محمد بن صالح الرداني، وقد مرت ايضا

ومطلع اخرى ينافح فيها عن العلامة سيدي حمدون بن الحاج الفاسي يرد بها على من كفره بسبب كتاب كتبه عن السلطان مولاي سليمان الى بعض ملوك المشرق، والغالب انه الامير سعود الملك الوهابي الذي غلبه الترك العثمانيون فقتلوه، وهي 24 بيتا:

ان الهدى فى الناس ابلج نورانى لاهل النهى لا نكر من غير عصيان

ومطلع اخرى يمدح مجموع الشيخ الامير وهي 49 بيتا :

لله برق بعد طول خفائه فهمت خبايا السر من ايمائه

ومطلع اخرى بين يديها رسالة مسجعة كتب بها الى والده وهي 57 بيتا :

امن وحى برق هاج وجدي نجديا ارقت ومن نشر سرى لى ورديا

ومطلع اخرى كتب بها الى سيدي الحاج ياسين الواسخينى يوصيه وهى 25 بيتا التزم فيها ما لا يلزم :

سلام على من سار فى الخلق الحسن وفي العلم والاداب في خير ما يسن

ومطلع اخرى كتب بها الى بعضهم وهي 26 بيتا :

ايا ليت شعرى هل الى الوطن الرحب وسكانه اهل التواصل من لحب (1)

ومطلع قطعة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهي 6 ابيات :

حق اللسان امتداح المصطفى ابدا فمدحه قربة تزكو بها القرب

1) اللحب: الطريق

ومطلع اخرى نبوية أنشأها صبيحة المولد النبوي عام 1253هـ، وهي 14 بيتا:

فعلى إمام الانبياء وخيرها ازكى الصلاة جرى السلام باثرها

ومطلع نبوية اخرى فيها 4 ابيات:

إلى م يا خير خلق الله ارفع ما اهمني من امور العيش والدين

ثم ساق الجامع من منظومات ابي زيد الجشتيمي، ثم رجع الى اقوال ابي العباس مطلع قطعة فيها 8 ابيات:

الله يغنيني عن الدنيا وما فيها وكل محبب مخلوق

ومطلع اخرى فيها 4 ابيات:

اخفف حر البين عنكم بانني على العود للباب المعظم عازم

ومطلع اخرى يودع بها حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها 7 أبيات:

ازف الترحل يا اجل رسول يا ليت شعري هل أفوز بسولي

ومطلع اخرى فيها 5 ابيات:

الهي بفضل الجود منك اقبل المتا ب منا وأمن روعنا والتهولا

ومطلع اخرى فيها 7 ابيات:

ما ذا تظن بمالك الخلق الذي كل الامور لما يشاه ترجع

ومن نظمه ايضا عند القبر الشريف كما يظهر:

انا اخبث الزوار لا شك غير انـــــني ارتجي فضلا يفوز به الكلب

اؤمل ان اكفى بجاهك كل ما يهم وان يحمى بفضلكم القلب

وزعم جامع هذه المجموعة الشعرية ان القطعة التي اولها:

انظر الى الناس ما ذا يصنع الوطر فبينما المرء فرد اذ بدت زمر

وعدد ابياتها ثمانية، انها لصاحب هذه القصائد، مع اننى رأيتها منسوبة الى ابيه ابي زيد وهو الاقرب لما نعرفه لابى زيد من فكرته التي يذكرها عن شيخه الهوزيري حول الابتعاد عن الزواج الذي يتعب الانسان بسببه، اللهم الا اذا كان للابن ايضا مثل هذا التفكير

ثم هذه مطالع ما ذكر فى المجموعة منسوبا الى ابي زيد والد ابى العباس، ونذكره لتمام الفائدة، لكننا انما نذكر مطالع ما هو بيتان فأكثر، دون ما هو بيت واحد مفرد، قال:

تغنى الكرام ولا تغنى صبابتهم منا ويبلى الفتى وما الفتى بال

يا ليت شعري هل يمضى لنا زمن وبهجة الوصل لم تخطر على بال

ومطلع قطعة فيها 9 ابيات:

يا من قضى كل ما ارجو من الوطر ومن كسا زلتى سترا عن البشر

وقال:

وسيلتي ابدا فى كل نازلة نبينا سيد الاملاك والبشر

ومطلع اخرى فيها 5 أبيات:

يا ربنا عافيتنا مع ذنبنا	في المال والاولاد والابدان

ومطلع اخرى فيها 4 ابيات:

اعدى عدوك من يدعوك للسفه	وللجهالة والاوزار والشره

وقال:

لولا القبور لطاب العيش للناس	فما اللبيب لبيت الميت بالناسي

ومطلع اخرى مقصورة وهي 5 ابيات:

كم من عدات يعيش الصب يأملها	يا ليته ايس منها فيقتنعا

وقال:

ولست بمذموم اذا الشرع مادحي	ولست بممدوح اذا ذمني الشرع

وقال:

اذا لم تكن ذا ثروة فاطلب الغنى	بجوب البلاد لا تقم في الذرى هم
فما العمر الا ساعتان فساعة	لاخرى واخرى لاكتساب الدراهم

وقال:

ومن يحظى من المولى الكريم	بتوفيق الى الدين القويم
فقد حاز السعادة في هناء	وحاز الفضل في دار النعيم

وقال:

قصد الحوائج بالصلاة على النبي	او غيرها من سائر الاذكار
نقص من الاخلاص، بل ينوى بها	كسب الاجور وغفرة الاوزار

ذلك ما في المجموعة، وقد ظفرت في هذه السفرة باقوال لابي زيد الجشتيمي هذا، وهاك ما ظفرت به لتخلد هنا مطالعه، من ذلك قصيدة توافق القطعة الرائية المتقدمة المطلع، نسبت للشيخ، ونص مطلعها:

تقلل من لقاء العرس جدا	لتأنس بالقليل اذا ضعفتا

ومطلع اخرى قالها في من اسمه سيدي محمد بن علي بن ابرهيم الاندزالي، والغالب أن المقصود به الشيخ مترجم خليل المتوفى نحو 1163هـ قبل ولادة ابي زيد بنحو عشرين سنة ، وهي 13 بيتا :

سل ما لسلمى الم يظهر لها شغفي	بها وما تضمر الاحشاء من تلفي

ومطلع اخرى يذكر فيها حل ما يأخذه فقهاء جزولة من اجر الافتاء، وهي 7 ابيات :

فمن اين للقراء نيل حقوقهم	لدى بيت مال المسلمين وان عنوا

وقد رأيت لها تذييلا للقاضي سيدي موسى :

وانما ذكرت مطالع هذه القصائد والمقطعات التي توجد في تلك المجموعة لنحرص

على جمع غيرها ان وقفنا عليها، لان ما للشيخين ابي العباس وابيه ابي زيد من النظم كثير ويوجد في «المعسول» وفي «جوف الفرا» كثير من قصائدهما غير هذه وقد اخبرت ان بعض تلاميذ ابي العباس جمع ديوان قوافيه ولم نره، ان لم يكن المقصود مجموعة سيدي الحاج الحسين الافراني المذكورة

وقرية تازمورت كبيرة، ولمسجدها مقام في بث العلوم، وقد كانت القرية فوق مكانها الحالي في الجبل، قبل ان يستقر قرار السكان في مستقرهم الحالي، وفيها عين ماء خرارة خرجت من وسط الديار ومرت بالمسجد، ثم خرجت بعيدا من القرية ، فكان سقيها مجموعة سوداء من حقول الذرة وفيها آلاف من اشجار الزيتون، كما ان ازاء ذلك بياضاً لا غرس فيه، تركه اصحابه للزراعة فقط، والقرية تعد من كُطيوة احدى قبائل تلك الناحية ، وهي الان من ايالة القائد السيد محمد بن ابرهيم التيييوتي

وقد وجدت في المسجد الفقيه سيدي مولاي احمد بن مبارك اخا الاستاذ الذي ذكرنا في (الرحلة الثالثة) أننا وجدناه في او (تاتلت) وقد كان مر في هذا المسجد الاستاذ الكبير سيدي محمد بن عبد الرحمان الجشتيمي القاطن في القرية، امضى في هذا المسجد ما ينيف على الثلاثين سنة، قضاها في التدريس والافتاء والقضاء بين الناس والارشاد ، وقد كان معه في التدريس حينا ولده العلامة الشاب سيدي عبد الله المعتبط عزبا بين يدي والده ، وسيدي محمد بن عبد الرحمان هو الذي احدث دراسة العلم هنا، فقد كان ابى عليه ذلك اهل القرية مخافة ان يتحملوا ما لا طاقة لهم به من مئونة الطلبة، وانما تحملوا ذلك على مضض من هذا الاستاذ بادئ بدء، حتى ظهر لهم فضل ذلك(1) وقد كان هناك قبله الفقيه سيدي محمد بن عبد الله اليبوركي الاسغاركيسي(2) فكان يفتي ويقضي،ويسكن تازمورت الى ان مات في نحو 1274هـ ثم خلفه الاستاذ سيدي الحاج محمد الامغارني العلوي الايلالني، منسوب الى قبيلة آيت علي من ايلالن، لانعرفه الا هنا، اخذعن ذلك الاستاذ الجشتيمي، فدرس وقضى وافتى هنا، الى ان انتقل عنهم مرغمين الى اولاد عيسى فلم يطيبوا بفراقه نفسا، فطلبوا منه ان يسوق اليهم من يعمر به مسجدهم فاذا بالعلامة سيدي محمد السملالي الشهير، فاقام هناك كثيرا الى ان خرج كثيرين مرضيين سباقي غايات، وذوي مقامات الى ان فتك به اللصوص، ثم تلاه الاستاذ الفرضي سيدي محمد بن علي إيكْيك، فكان لا يفارق سلاحه خوف ان يكون ثاني اثنين تحت فتكات اللصوص فلم يبطيء هناك، ثم الاستاذ الاديب سيدي محمد بن الحاج الافراني الشهير في المرة الاولى، ثم سيدي الحاج الحبيب الصوابي الحي الان، ثم راجعها سيدي محمد ابن الحاج المرة الثانية ثم الاستاذ الاديب سيدي محمد بن علي قاضي رودانة الان ، وقد

---

1) الجشتيميون في (الجزء السادس)

2) الاسغاركيسيون في (الجزء الرابع عشر) من (المعسول)

درس فيها ما شاء الله، ثم اخوه سيدي الحسن ولم يبطي، ثم الفقيه سيدي احمد الواوزيرتي الكُطيوي ثم الفقيه سيدي محمد بن علي الالوسي من (إميس لكست) من (آل الضيا) الايلالنيين، ثم الفقيه سيدي ابرهيم بن مبارك الصوابي الاديب من قرية (وانتدو) في المرة الاولى ويسمى (بويكوالن) وقد تقدم ذكره، ثم الفقيه سيدي ابو بكر الايلالني من (أزاغار ومسليتن) ثم الاستاذ الاديب سيدي داود الرسموكي ثم الاستاذ سيدي ابرهيم بن مبارك الصوابي للمرة الثانية، وقد توفي في ذي الحجة عام 1351هـ ثم الفقيه سيدي احمد بن الاديب المتقدم سيدي محمد بن الحاج الافراني المتوفى وشيكا هناك، ثم الفقيه الاديب سيدي داود الرسموكي ثانيا، ثم الفقيه سيدي الحسن بن مولود البعمراني، من المتخرجين بالاستاذ سيدي الحاج مسعود الوفقاوي. وهو نجيب يعيش الان فى مدينة إفني، ثم الاستاذ سيدي احمد بن مبارك وهو الاستاذ الحالي وفقه الله

كان الشيخ الالغى رحمه الله يطرق قرية تازمورت فى عهد الاستاذ سيدي حمد السملالي ولم يكن هذا الاستاذ يفهم الصوفية بالمعنى الاصطلاحي الذي ذكره صاحب رائية الشريشي، ومباحث ابن البناء والسهروردي والغزالي وامثالهم، ولم يكن يعرف من التصوف الا ما هو معتاد من امثال الجشتيميين الواقفين على سنن الطريقة الناصرية، ولم يدر ان التصوف ألوان واشكال، صنوان وغير صنوان، وازهار مختلفة الالوان وان كانت تسقى بماء واحد فقام عن حسن نية بالانكار على الشيخ حتى ابى اهل القرية ان يقابلوا الشيخ بادي ذي بدء. ثم لم يلبث هذا الاستاذ ان ادرك غلطه ورجع عن انكاره رجوعا كليا لما له من البصيرة ونزيه الانصاف وقد حكى من اثق به انه رآه بين يدي الشيخ يعتذر اليه يوما ويطلب منه المسامحة، ثم بعد ذلك صار الاستاذ يتلقى الشيخ بكل فرح وإجلال، ولا سيما بعد ان اقبل كل اهل القرية على طريقة الشيخ فاعتنقوها، ومنهم رئيس القرية الشيخ السيد حماد بن منصور المتوفى منذ نحو 1361هـ رحمه الله، وللفقراء الالغيين هناك زاوية معمورة كما عمرت الزاوية الاحمدية ايضا، واصحاب الزاويتين معا متصافون لا ينكر احد منهم على احد، مما يدل على صفاء الطوايا، وان كان ذلك يقل بين اصحاب الزوايا، وما ذاك الا لان هذا الفرع الاحمدي امتد من سيدي الحاج الحسين الافرانى الذي لا يدل اصحابه على التفرقة بين المسلمين، وذلك مشهور عنه وعن اصحابه، واما الشيخ الالغي فقد كان ديدنه التوصية على الاتحاد ومحبة الجميع

الى تزنيت

كان فى نيتي ان تمتد سفرتى اكثر مما امتدت، الا ان هناك عوائق، ثم سمعت ان الاستاذ الاديب سيدي الحسن البونعماني الساكن في الرباط في تيزنيت فكان التطلع الى لقياه قبل ان يرجع الى مستقره هو الحافز الاخير في تعجيل الاوبة، وقد كنت ألممت بياض يوم بتيييوت فتغديت فى دار القائد مع الاديب سيدي داود الرسموكي استاذ مدرسة تيييوت

ومدرسها، وقد وجدت هذه القرية يابسة الاشجار، فساد ذلك السواد الطويل العريض من الحقول والبساتين غابة دكناء لبست حداد الجدب على عصورها الماضية النضرة، وقد كانوا يقولون ان حدائق واد سوس ثلاث (تيبيوت) و (تاغلامت) (وتامازت)، فاذا بتيبيوت قد اصابها ما اصابها الان من كون عينها قد غارت ولا تزداد بالحفر عند منبعها الا غورا حتى بلغت ان خاف اهلها الموت من العطش، وقد اجتهد القائد في حفرها حتى أيس فمال الى عين اخرى كان المتقدمون ابتدأوا الحفر فيها فاجتهد في اجرائها بكل عملة القبائل التي في ايالته وقد قطعوا في اجرائها اشواطا وحفروا (الخطارات) وهي آبار تحفر متسلسلة ثم يحفر ما بينها في اسافله الى منبع العين فيجري فيها الماء وتعين لهم المكان الذي يخرج فيه الماء • وهو ارض بيضاء متسعة ، تبعد عن سقي تيبيوت القديمة ، اتم الله عليهم مرامهم، فان كل من راى الاشجار الجرداء اليابسة في تيبيوت يرى كيف تكون الفاجعة العظمى في مكان قال فيه سيدي ابرهيم الزرهوني اواسط القرن الثاني عشر في كتابه «رحلة الوافد»

«بلدة حسنة ذات مياه، وعين معين، وأجنة فاصلة، واشجار يانعة الثمار من كل نوع متنوع وزيتون ورمان، وسواق ممتلئة بماء وفضاء اجنتها متسع كأنها قطعة من نوع بلاد توزر في بلاد (الجريد)، انتهى ما يراد من سوق وصف تيبيوت امس(1)

مراجعة تارودانت

وقد زرت في مقبرة تارودانت قبر الاستاذ العلامة احمد الهوزيوي، وقبر القاضي سيدي سعيد الهوزالي، وهما في بيت غير مسقف وسط المقبرة التي عن يمين الخارج من باب الخميس وتعرف هناك بالمقبرة الكبرى وعن شمالها اخرى تعرف بالمقبرة الصغرى وبينهما الطريق، كما زرت مرارا قبر ابي محمد صالح المسمى هناك سيدي أوسيدي وعليه قبة حسنة، وترجمته توجد في (التشوف) ونصها:

ومنهم ابو محمد صالح بن واندلوس السوسي الاسود اصله من (تارودانت) واستوطن مراكش واغمات وريكة واستقر اخيرا بالسوس الاقصى ، وبه مات رحمه الله بعد التسعين

---

1) اقول زرت بعد هذا الحين تيبيوت ثانيا فاذا بالحالة تبدلت وبالحقول والزياتين رجعت الى حياتها فقد اتى القائد بالمضخات الكبرى فوضعها على منبع العين الاصلية فاذا بالماء لا ينقص وقد فاضت الجداول والسواقي بما يجري بالمضخات فيضانا متصلا حتى ان جميع الاراضي من اعلى الى اسفل تسقى كلها بالتتابع بلا تمييز فكانت منة الله على اهل تيبيوت عظيمة ويكون في مقابل ذلك بعض الغلل من الجميع (ثم بعد الاستقلال اعتدى على هذه المضخات فنقلت فرجعت (تيبيوت) تندب شجوها الى الان 1381هـ ولا يزال اهلها في ضياع

وخمسمائة، وكان ابو محمد من الافراد اذا رآه من لا يعرفه ظنه معتوها وكان لا يمسك شيئا مما فتح له فيه، سمعت مخلوف بن محمد الانصاري وكان من جيرانه الخاصين به يقول: حدثني ابو محمد صالح قال لما عقلت كسرت خوابي السكر لاهلي فسجنوني فقلت لهم لن أنطلق من سجنكم حتى يصل الى هذه البلاد اقوام يضفرون شعورهم كالنساء يعني الاغزاز(1) وتنهدم طائفة من سور البلد فقال اهلي حمق صالح فيعيدونني واقمت في السجن الى ان دخل الاغزاز المغرب فوصلت طائفة الى السوس وانهدمت طائفة من السور فخرجت من السجن وتوجهت الى المشرق يصحبني رجل من اهل بلدي فكلما دخلنا بلدا رام ان يبيعني وادخلني السوق ولا اجد من يشتريني ولا انكر عليه شيئا الى ان رجعت الى السوس فحدثوا عنه انه لما وصل الى بلده تصدق على المساكين بجميع ما ورثه من ابيه من املاك ولم يمسك شيئا حدثني علي بن محمد الصنهاجي قال : حدثني ابو محمد صالح قال : عندي صديق من مومني الجن وعدني ان يعطيني كل يوم درهمين على ان لا آخذ شيئا فاحتجنا الى تجهيز يتيمة فأخذت لها مالا اجهزها به فغاب عني شهرين وقال لي الم ارافقك على ان لا تاخذ من غيري شيئا ؟ وحدثني ابو اسحاق ابرهيم بن احمد قال سمعت ابا يعقوب يوسف ابن عيسى بن عمران يقول حضرت بدار الشيخ(2) ابن يعقوب المبتلي خارج باب (أغمات) بحارة الجذمى مع جماعة فيهم ابو محمد صالح وكان بيده درهم يرميه من يد الى يد الى ان سقط من يده فطلبناه اشد الطلب فلم نجده فقال لي ان لي صاحبا من الجن فاذا وقع في يدي متشابه رماه من يدي ولم يتركه بها ، حدثني يحيا بن محمد القيسي قال اخبرني عبد الوهاب الغازي قال دخل علي ابو محمد صالح يوما برجل عريان مجروح، جرح قوما فجرحوه وسلبوا اثوابه فقال لي يا عبد الوهاب بن الغازي اكس هذا واعطه ما يستعين به فاعتذرت له فقال لي والله لا افلحت ابدا ولينهدمن لك من هذا البيت ما تنفق فيه خمسين دينارا فقلت لا تفعل يا ابا محمد ، واعوذ بالله من كلامك فخرج عني بالرجل وخرجت من البيت بعد ساعة فانهدمت منه طائفة انفقت في بنائها خمسين دينارا وحدثني ابو اسحاق ابرهيم بن محمد بن يوسف بن زكرياء الشاهد يقول : مر بي ابو محمد صالح يوم جمعة وكان اليوم الحادي عشر من شعبان من سنة احدى وتسعين وخمسمائة وانا في جماعة، فقال لي : قد اجتمع الفريقان فكان الظفر لصاحبنا فلم نفهم كلامه فكأنه علم اننا لم نفهم فعاد الينا ، فقال قد اجتمع المسلمون والكفار، ونصر الله طائفة الاسلام فاخرج كل واحد منا دواة وارخ اليوم الذي حدثهم فيه ، ثم بعد ذلك وصل الخبر الصحيح من جزيرة الاندلس بغزوة (الارك) التي هزم فيها المسلمون اد فونش وجيوش الروم ، وان ذلك من فتح الله تعالى يوم الاربعاء التاسع من شهر شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة، وحدثني بهذا الخبر غير

1) جند كانوا عند الموحدين جاءوا من المشرق.

2) يعني سيدي يوسف بن علي احد الرجال السبعة.

واحد من الموثوق بهم عن جماعة اخبرهم أبو محمد بوقمة (الارك) وهي صحيحة(1) ، وقال لي ابو اسحاق ابراهيم ابن احمد كان ابو محمد صالح صديقا لابي فسافر مدة الى بلاد أزمور فلقيته فقال لي لاي شئ لا تزور والدك فقلت له ليس عندي شئ اصلح به شأني فقال لي اذا فتح لك في عشرة دنانير تزوره فقلت نعم ففتح لي في امد يسير في عشرة دنانير ونسيت ما عاهدني عليه ابو محمد صالح ولقيني وقال لي لم تركت زيارة ابيك فقلت له الان اشرع في ذلك فقال لي لا تتحرك فانه سافر من بلاد (أزمور) ثم مكثت فاتصل بي ان والدي سافر من بلاد (أزمور) ثم اتيت يوما الى منزله فوجدته واقفا وكان من عاداته اذا اراد ان يكلم واحدا يطاطئ رأسه ويتكلم الى الارض فقال لي اما بلغك الخبر فقلت له ما بلغني شئ فقال لي مات صاحبنا وانصرف عني ولم افهم معنى كلامه فاقمت اياما وجاءني الخبر بموت ابي ثم ورد علي كتاب بكيفية قتله فبلغت ابا محمد صالحا فقلت له كيف قتل ابي فحدثني بأمره كما ورد علي الكتاب بشرح الحال ولم يخالف قوله شيئا مما ورد عليه الكتاب (قلت) ادركت ابا محمد ب (مراكش) ورأيته وكان ياتي الي ويكلمني بكلام لا افهمه واذا رآه من لا يعرفه يقول هذا مجنون وكان المساكين لا يفارقون منزله ، فتارة يخرج اليهم بصدقة وتارة يرمي اليهم الدراهم من بين الابواب وكانت اخباره الرقاق واعاجيبه كثيرة عجيبة ويكفي منها ما اوردته

(أقول) ان علماء (توبالت) في الصحراء السوسية ينتسبون لهذا الشيخ، ويرون انهم شرفاء وهم مشهورون في مدينة الطرفاية، حدثني بذلك عالم منهم في هذه السنة وقد لاقيته في تيزنيت وذكر لي من علمائهم الاستاذ الجليل المشهور باسم (ليلي) كان عالما كبيرا ذا شهرة كبرى، توفي نحو 1300هـ واسمه علي، وله اولاد علماء، منهم يعقوب اخذ عن اخواله اولاد أبيري، وهم علماء يدرسون، اشتهروا بالتخريج، كان في فاس وفي السويرة وكان من المتقدمين في الطريقة الكتانية فكان حينا في زاويتها في السويرة له بسطة وتفنن، توفي عام 1354هـ في بلدة الدورة في ناحية الطرفاية ، ومنهم اخوه سيديا بن علي ، اخذ عن ابيه فكان عالما جليلا، ولم يمل الى القراءة الا بعد الكبر من اجل رسالة اتى بها فلم يعرف ان يقرأها فعير بالجهل مع انه من بيت علم، فثابر حتى حصل بسرعة واتقن ما اخذه، وكان يسكن في خيمة في وادي نون توفي عام 1343هـ

ومنهم اخوهما محمد الحسن بن علي اخذ ايضا عن ابيه وعن اخيه يعقوب ولا يزال

1) اقول حضرت لمثل هذا للفقيرة فاطمة التاكاضرانتية من صواحب الشيخ الالغي، وكانت تكاشف، اخبرتنا نحو العاشرة في اليوم الثالث عشر من ربيع الاول 1335هـ بان القائد حيدة قتله المجاهدون الان، وبيننا ونحن في الغ وبين موضع قتله مسيرة يومين نحو 100 كيلو متر، ثم جاء الخبر بصحة ذلك في الوقت نفسه، وكم رأينا من مثل ذلك عند الفقراء، ثم لا يرفعون بذلك رأسا.

حيا الان 1364هـ في جهة الطرفاية ومنهم اخوهم اسمعل تخرج من فاس ثم درس في اهله ما شاء الله ثم رجع الى فاس فتوفي هناك عام 1326هـ

واخوهم الخامس الحاج محمد بن علي اخذ من فاس ثم سكن السويرة وكان له بعض تدريس، توفي بها عام 1361هـ

ومن علمائهم سيدي هماد بن محمد بن عثمان عالم جليل كبير الصيت كابن عمه علي الملقب (ليلى) المتقدم توفى في صدر هذا القرن

في تمزنيت

غادرت (تارودانت) التي كانت مشتهرة بالعلم وتدريسه من قديم وفي (الفوائد من الجمة) وفي كتاب (الحضيكيين) لابى زيد الجشتيمي ذكر علماء كثيرين درسوا فيها ولايعدم يتصدي لجمع اخبارها مواد من كتب كثيرة هنا وهناك يستمد منها ما يجعل لها به تاريخا حافلا فكم هناك من ادباء ورحالين وامراء وخلفاء الملوك ووقائع حربية. وكل ذلك يجده الباحث بسهولة

ادركت الاديب البونعماني في (تزنيت) وهو على وشك الاياب الى مستقره فبردنا الشعف والاشواق بملاقاة عذبة الاحاديث بين الانشاءات والانشادات فانشدني من قصيدة له حديثة

وفيت والدهر لا يفي بآمالي	والمجد يرقب مني اي اعمال
لم ادر ما ذا عسى يجدي العلاء اذا	جاورت في المجد من ليسوا بأمثالي
ان اعتززنا بعلم او بمكرمة	عزوا بجاه ومال عند انذال
انا بلينا بمن كان انتماؤهم	الى المعالي كإل السقب من رال (1)
قل للاديب الذي خابت مطامحه	السعد ويحك منقاد لجهال
لاترتجي اليوم اكبارا لذى ادب	فالشعب ما زال في فكر له بال

الى آخر القصيدة وتوجد آثار لهذا الاديب الكبير في (المعسول) ان شاء الله (2)

زرت مكتبة الشيخ سيدي الحاج الحسين الافراني باذن ولده المقدم سيدي محمد حفظه الله - توفي بعد هذا الحين - ومما رأيته فيها كتاب (تنبيه التلميذ المحتاج في الرد على من ابتدع بإيضاح البراهين واقامة الحجاج) لعبد الله بن عزوز المراكشي دارا ومنشئا السوسي اصلا القرشي نسبا اقول : هل هذا هو المسمى بلا بن عزوز معاصر الحضيكي الذي الف الحضيكي ردا عليه في مؤلف رأيته بمراكش يباع في الدلالة وقد قرأت في كتاب بخزانة القاضي الهوزالي صاحبنا (بتارودانت) من مجلد مخطوط قصيدة مهلهلة لمن يسمى

1) من معاني الال بالكسر : الاصل الجيد ، والسقب ولد الناقة ساعة يولد ، والرال ولد النعام ، يشير بذلك الى قول الشاعر :

لعمرك ان إلك من قريش	كإل السقب من رال النعام

2) في (الجزء الثالث عشر)

سعيدا الشليح من اصحاب بلا بن عزوز يمدح بها الحضيكي وهي عينية مطلعها :

يا سيدا فاق الورى بعلومه

(نعم) علمت بعد ما كتبت ما تقدم ان سعيدا كان من الكتاب لسيدي محمد بن عبد الله وقد رأيت له آثارا ادبية ولا ندرى ممن هو في (سوس)

وقد كنت رأيت لابن عزوز في تاريخ القاضي السيد العباس المراكشي ترجمة حسنة ، ثم ذاكرته في ذلك فرأى فيما اخبرنى به ان هناك اثنين كلاهما يسمى ابن عزوز احدهما رحماني والاخر مراكشي صالح قصده سيدي محمد بن عبد الله لزيارته تبركا به وايا كان فهذا اثر من آثار احدهما، ولم نتمكن من مطالعته لنعرف مغزى ما يقول وما يذهب اليه، وقد علمنا انه سوسي الاصل، مراكشي المنشأ والمسكن، قرشي النسبة، وهناك مؤلفات اخرى مشهورة له موجودة، صوفية وطبية، وهناك في ابن كرير بقبيلة الرحامنة قبة على من يسمى بلا بن عزوز، فهل هو الرحماني؟

ومما رأيته في خزانة القاضي سيدي محمد أوعمو، مجموع فيه رسائل تضم فضائل الطريقة الناصرية ، للسيد عبد القادر بن احمد الحمياني وفيها ما يدل على شفوف مقام اليوسي في التصوف، وانه ادرك مقام التربية لما يظهر من رسائل رأيتها له هناك، وفي آخر المجموع بعض رسائل لابى العباس التيمكيدشتي .

وهناك ايضا شرح للفقيه سيدي المحفوظ بن سعيد الرسموكي ، ذكر فيه انه شرح لنظم (قواعد الاعراب) لمن يسمى الفقيه احمد بن هاشم ، ولعل المحفوظ هذا هو والد سيدي اليزيد الروداني محشي المكودي المذكور مع ولده اليزيد في (المعسول) (1) .

وهناك ايضا من كتاب كبير للعلامة المشهور سيدي احمد بن عبد الحي الحلبي ، ثم الفاسي (الجزء الثالث) وفي اوله الكنز الخامس عشر في فضل الجهاد ، وفي آخره انه يليه الجزء الرابع ، واوله الكنز الحادي والعشرون ، المفتتح بقوله تعالى «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى» الاية ، وقال الناسخ في المؤلف احمد بن عبد الواحد بن عمر بن ادريس بن احمد الادريسي الحسني الشهير الكتاني ، وقال انتسخ من مبيضة المصنف .

وهناك ايضا مجموع مخطوط كبير، كان للفقيه سيدي محمد الاكماري المتوفى حديثا في (تيزنيت) نسخه ولده وجده ، وقد جعله وحده خزانة وافية لما جعله فيه من كل ما انتسخه ، فمما فيه ، نظم الوثائق الغرناطية ، وشرحه لمؤلفها سيدي الحسن بن الطيفور بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن موسى الساموكني ، في نحو 60 صفحة وسطى ، نسخة محمد ابن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الهيور العرباوي الاخصاصي عام 1274 هـ ، والطب البعقيلي لمحمد بن علي ، وهو مشهور متداول النسخ ، ونظم لعبد الله بن احمد بن مسعود بن ادريس الهوتناتي ، وموضوعه ذكر ما جرب ان يكون عليه كل عام ان افتتح بيوم من ايام الاسبوع،

---

1) في (الجزء الثامن) .

وهو نظم ساقط يناهز 120 بيتا ، ثم كتاب (الزبور) وفيه مواعظ موثرة ، مقسم الى 23 سورة، اوله السورة الاولى قال الله المظيم : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح الخ . وهو في 16 صفحة ، ذات 19 سطرا ، وجفرية لسيدي عبد الرحمان بن مسعود المتوكي نظم بالشلحة نحو مائتي بيت ، ألفها ربها نحو عام 1050 ه ، تنبأ فيها بالدولة العلوية ، وهي عجيبة ، وقد ألم بذكرها الضعيف الرباطي في تاريخه ، وفتوحات افريقية ، لعلها المنسوبة للحافظ مغلطاي ، وهي كبيرة ، ومجموعة من اخبار سياحة سيدي احمد بن موسى . و (روضة التحقيق) في اخبار سيدي محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتي ، وفي المجموع كثير غير هذا ، كرسالة المولى سليمان الى سيدى علي بن يوسف الناصري نصها :

«شيخنا الارضى البركة المرتضى ، سيدي علي بن يوسف اعانك الله وحفظك ، وسلام عليك ورحمة الله وبركته ، وبعد فاعلم ان كتابك وصلنا وعرفنا ما فيه ، وانت عندنا منذ اجتمعنا باب الولي الصالح سيدي الغازي نفعنا الله ببركته ، وجنابك مرعي ملحوظ ، اسأل عنك كل من يرد من ناحيتك ، وقد حصل لنا من محبتك ما الله يعلمه ، فكن غير غافل عنا من الدعاء الصالح في سائر اوقاتك ، فالله تعالى يجعل محبتنا نافعة فى الدارين بمنه آمين والسلام» .

ومما فيه : قتل الايلغيون مبارك بن محمد بن صالح الشريف السبت 17 ذي الحجة عام 1260 ه ، وهو شجاع ابي . والمتولى فى (ايليغ) اذ ذاك ، الرئيس سيدي الحسين ابن هاشم ،

ومات الولي الصالح سيدي محمد بن صالح الشريف الزاوي يوم الاثنين 24 صفر عام 1281 ه (والرجلان معا من ابناء الشيخ سيدي احمد بن موسى) .

ومما زرته في (تيزنيت) خزانة المدرسة، وقد كانت حافلة بالنفائس قبل اليوم، وقد كانت اولا للاستاذ سيدي محمد بن محمد بن الطيفور بن احمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمان ابن ابرهيم بن يبورك بن حسين الاسغاركيسي المتوفى عام 1297 ه ، وقد تشتتت بعده ، وكانت فيها ذخائر واعلاق في اول هذا القرن ، ثم فقدت منها الان وقد تتبعتها فرأيت فيها من المخطوطات :

1 - جزءا ضخما من تفسير ابن عادل المسمى بلباب ، وهو الجزء الثاني من التفسير .

2 - المدخل كتبه الفقيه سيدي محمد بن احمد بن سعيد بن علي بن ابي بكر الواغزني الهشتوكي في رمضان عام 1165 ه ، لشيخه احمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمان اليبوركي ، اتم نسخه عام 1166 ه .

3 - (غربلة مورد الظمئان) لسعيد بن سعيد الجزولي ، في ورقات ، لا اعرف هذا الفقيه الذي اختصر الكتاب .

4 - نسخة من الجوهرى فى اللغة ، نسخ بعض اجزائها عام 954 ه ، وبعضها عام 946 ه ،

نسخها الاستاذ ابراهيم بن موسى الولصاني ، ولا اعرفه ، لعبد الله بن سليمان بن عبد الله بن علي ، ولا اعرفه ايضا .

5 - رجز ساقط الوزن ، يذكر فيه ما يقع في كل عام متى ابتدئ بيوم من الايام ، وينسب لعبد الله بن احمد بن مسعود بن ادريس الهوتاتي ، وقد تقدم ذكره .

وفي الخزانة من الكتب المتداولة كثير ، من بينها اجزاء من حبس بعض علماء الاعراب، رأيت في بعضها اسم الفقيه محمد بن الحسن السوسي الهشتوكي ، كان حيا عام 1136 هـ .

كما رأيت في آخر اسم الفقيه عبد الله بن ابرهيم الهوزالي كان حيا عام 1193 هـ .

واسم الفقيه محمد بن عبد الله التوماناري من اهل ما قبل اواسط القرن الثالث عشر.

وأسم الفقيه محمد بن سعيد بن محمد الاصابعي الحامدي .

واسم الفقيه احمد بن مبارك امريبط الماسي .

واسم الفقيه محمد بن عبد الله الاكاري ، وكان حيا عام 1240 هـ .

واسم الفقيه علي بن احمد بن ابرهيم الهشتوكي كتب له كتاب عام 1090 هـ ، نسخه له الفقيه عبد الله بن علي السملالي بخط جيد

واسم الفقيه عبد الكريم خال الفقيه الطيفور اليبوركي المتوفى في فاتح ربيع الثاني عام 1213 هـ .

واسم الفقيه ابرهيم التاهالي نزيل أمسرا (لعل) المتوفى عام 1214 هـ .

وفتوى للفقيه ابرهيم الدفلاوي نقلها محمد بن الطيفور المذكور مباشرة .

كما وجدت هناك ان من تآليف سيدي حسين التاغاتيني شرح (الارشاد) لابن الجلاب

وفتوى فيها القاضي محمد بن سعيد العباسي، وعلي بن سعيد، وعلي بن احمد الرسموكي وعبد الله بن يعقوب وعبد العزيز ومحمد بن ابي بكر بن احمد الصوابي، وعلي بن موسى وابرهيم بن محمد، وقيدها محمد بن محمد، ثم نقلها احمد الصوابي الشهير، واحمد بن عبد الواحد التملي ، وموضوعها عدم تعدد الايمان الا في القسامة ، وقد اخبرني ثقة انه كانت هناك نسخة من حاشية للحضيكي او شرح على مختصر خليل، ولم نكن سمعنا بذلك قط، ثم تلف الكتاب هناك فيما تلف.

كما انني رأيت هناك نقلا عن نوازل سيدي عبد الله بن الحسن بن سعيد بن عبد المنعم، ولم نكن نعرف الا الحسن بن عبد الله بن سعيد، وكان عالما، ثم احمد ولده ، وكان ايضا عالما اديبا، واما عبد الله بن الحسن بن سعيد بن عبد المنعم فلم نره الا في محل مر بنا في مكان في هذا الكتاب

هذا وقد سقطت الى كناشة فيها اسماء كتب الفقيه محمد بن محمد بن الطيفور المحبس، وفي آخرها تاريخ 1266هـ، وذلك قبل وفاته بقليل ، وقد بترت من اولها ، فلنمر بها ، ولنذكر غرباء الكتب في قطرنا التي ذكرت فيها

مختصر ابن ليون لـ(بهجة المجالس) لابن عبد البر، شرح عبد الله بن يعقوب لجامع خليل، وشرحه ايضا (عمدة البيان في ايضاح دعاء الصبيان) لابن ابرهيم الشيخ التامانارتي، ونظم لابرهيم الهشتوكي لبعض اصحابه يظن انه من اليبوركيين وتحفة الفلاح في آداب الجماع والنكاح لابن صالح الدرعي، وتوحيد منثور لابن سليمان الجزولي، وكلام له آخر، وقصيدة لاحمد الصوابي، ودعاء الحضيكي، ومختصر لسعيد الكرامي لتأليف على (الدراري السيارة) ونصيحة اليوسي، وجواب له على ما اشكل في نعيم الجنان، وشرح لسيدي يبورك على عقيدة سيدي عبد الله بن سعيد المناني، وفضائل ماسة، وقد كنت رأيت هذه الخرافة في نحو ورقتين في شكل حديث عن الباجي، كلها هذيان وافك صراح، وقصيدة لابن عبد العزيز مسئولة منه لبعض المريدين، واخرى له ايضا، واخرى له ايضا، وثلاثة له ايضا، وقصيدة (بانت سعاد) واشعار متعددة، وكافية النهوض، في صناعة العروض

اقول: انه نسب ذلك لابن عبد العزيز، وهناك العلامة عبد العزيز الرسموكي له قصائد كثيرة، منها موازنة (الوتريات) وغيرها، وهو الذي علمنا له كافية النهوض في صناعة العروض ولعل كتابة صاحب الخط ابن عبد العزيز انما هو سبق قلم، والمقصود عبد العزيز نفسه، نعم هناك ابنه محمد بن عبد العزيز دفين الحجاز وتلميذ المرغتي، الا اننا لا نعرف له نظما، وانما نعرف له مؤلفات، وربما كانت له كل هذه القصائد، وايا كان فلم نقف على شيء من ذلك الا على المؤلف في العروض، وكناشة فيها اجازات للجد الفقيه الطيفور من اشياخه وممن لقيهم من اهل الفضل والتقوى، ثم جزء فيه كلام للكوسي ذكر فيه من لقي من العلماء حضرا او سفرا، والغالب ان المقصود باللكوسي الحضيكي، وان المؤلف هو رحلته الى الحج، وهناك نصيحة سيدي حسين بن شرحبيل، ثم كتاب احتوى على المرجاني والحامدي، و «كشف الالتباس والغلط، عن اوضاع المخمس خالي الوسط»

اقول: المقصود مؤلف لبعض الحامديين، كنت رأيته في ورقات يباع عند المزوري بفاس في الجداول، كالمؤلف الذي تقدم لنا في هشتوكة لعبد الله بن سعيد بن يحيا، لان ما في المجموعة يدور حول مؤلفات الجداول، ومصنف لسيدي يحيا بن عبد الله بن سعيد المناني في كيفية التعمير الطبيعي بالعد او بالحروف، والتبيين لمعالم التلقين، والكوثر المعين، على المرشد المعين، لجد محمد بن محمد بن الطيفور، وشرح (وخصصت نية الحالف وقيدت) لليوسي، وآخر لسيدي عمرو البعقيلي، كما كان هناك آخر لاحمد بابا، واجازات محمد بن عمر اليبوركي، ثم فهرسته، ثم ذيله في الذين لقيهم من اهل الفضل والصلاح وشرح يبورك على المبنيات للفلالي، ونسخة ابن مالك على الالفية، قال قررتها بيدي وكتبتها بنفسي وسفرتها بمراكش، واعراب اوائل الاحزاب القرآنية لسعيد بن بلا بن محمد بن عبد العزيز، ورد اليوسي على القرافي فيما هو القديم والمحدث في القرآن، وجملة من اجوبته، ووصية ابي الحسن الجزولي لابنه، ونظم لبعض الفضلاء للخليفة سودي علي بن محمد بودميعة (1)، ونظم

1) آسف كثيرا على ضياع هذا لانه اتوقف على نظيره لكتاب (ايليغ قديما وحديثا)

النصيحة للحاحي، وشرح سيدي احمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم المناني على قصيدة السيد عبد الله الهبطي، وتخميس له ايضا للبردة، وشرح الكرامي على مؤلف مشتمل على جميع ما في العام

هذه المؤلفات هي التي لم اكن اعرفها، او هي امس بموضوعنا من تآليف السوسيين والا فان فيها كل المؤلفات الفقهية والنحوية والحديثية، والاصطلاح مما يروج عند السوسيين وقد رأيت في تلك الكناشة ما نصه:

«اشهد الفقيه سيدي محمد بن السيد محمد ابن الطيفور اليبوركي التيزنيتي السوسي انه اذا قضى الله بوفاته وادبرت من الدنيا ايام حياته، يخرج من جميع متخلفه جميع الكتب المذكورة في كناشه هذا، عدا الكتب المذكورة في الورقة يمينه، التي اولها ثلاثة اسفار من الدرديري و"اخرها شرح سيدي التاودي على العاصمية، "التي حبسها على العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان الفلالي بشهادة شهيديه، واول الكتب المقيدة في هذا الكناش النصف الاول من حاشية بناني على الزرقاني، و"اخرها فوائد الطب والرقى وما اشبه، يكون حبسها على المسجد الجامع الذي تصلى فيه الجمعة بيلاد تيزنيت حبسا مؤبدا! ووقفا مخلدا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، وكذلك يخرج من متخلفه جميع ما على ملكه من الما" ببلاده المذكورة، ويكون حبسا على المسجد المذكور على الوجه المذكور، ويخرج ايضا من متخلفه اربعون مثقالا دراهم تفرق على المساكين، وجعل النظر في تفريقها للعلامة المذكور، وللطالب السيد احمد بن مبارك التيزنيتي ويخرج ايضا من متخله وسق واحد من القمح بالمد الفاسي ويعطى للعلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان المذكور، يكون ملكه وماله على وجه الوصية النافذة بعد الموت اشهادا تاما عرف قدره، شهد به عليه بحال مرض ألزمه الفراش مع صحة عقله وتمام شعوره وعرف به مع وصفه عربي اللون طويل الوجه خفيفه النبات في اواسط ذي الحجة الحرام عام سبعة وسبعين ومائتين والف ثم شكل العدلين ه وتحتهما وعبد ربه احمد بن مبارك بن احمد بن احمد بن علي التزنيتي الله وليه آمين وعبد ربه علي بن محمد بن يحيا التوجنتي الانكيضائي لطف الله به، وعبد ربه تعالى ابرهيم بن الحاج مبارك بن جامع الكريمي كان الله له، وعبد ربه محمد بن الحاج احمد التاكضشتي السملالي الرشيدي وطنا لطف الله به

وفي ورقة بعد ما تقدم ما نصه :

«اشهد لدينا شيخنا الفقيه العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان الفلالي الفاسي دارا وقرارا . بان متخلف المرحوم بالله الفقيه سيدي محمد بن محمد بن الطيفور السوسي من الدراهم خمسة وثمانون مثقالا عدا ثمانية اوجه (وعبارته قل ثمانية اوجه) وانه اخذ منها وحاز لنفسه ستة وثلاثين مثقالا ، اخذها على وجه الوصية من قبل ثمن صحفة الزرع ، واوصى بها المرحوم المذكور للفقيه المذكور ، واربعون مثقالا اخرى منها صرفها الفقيه المذكور على

المرحوم بالله في مؤنة تجهيزه ، والصدقة على الطلبة الذين يقرؤون على قبره ، وذلك منه ايضا على وجه الوصية من المرحوم المذكور ، وما بقي من هذا العدد وهو تسعة مثاقيل محوز بيد الفقيه سيدي احمد بن مبارك على وجه الامانة ، وكتبه من اشهده على اشهاده وعرفه علي بن محمد التوجنتي في تاريخ رجب عام 1267 هـ ، وعبد ربه تعالى ابرهيم بن جامع الكريمي وفقه الله آمين»

فلذلك كله نعرف ان الفقيه المحبس المتوفى في (فاس) غريبا قد خرج عن كتبه ، فالقليل منها للاستاذ المذكور ، وباقيها لجامع (تيزنتيت) ولعمري ان ذلك كله لو بقي كما رأيناه هنا لكان نواة صالحة لمكتبة كبرى ، ولكن ذلك ذهب غالبه شذر مذر ، بايدي الطلبة الذين يمرون بالمدرسة ، وقد رأيت هناك كثيرا من الاوراق المتناثرة التي ربما تضم كتبا نفسية .

اختتمت هذه الرحلة بوصولي الى (الغ) صبيحة التاسع من المحرم عام 1364 هـ ويلتحق بهذه رحلة صغيرة كانت تقدمت في اسبوع إلى (تيزنيت) فقد خرجت مع الاخ سيدي محمد في سيارته من الغ بعد الغداء يوم السبت ثالث شوال عام 1363 هـ ، فحين وصلنا تيزنيت وجدنا هناك خبر الفتك بـ «الدوتشي» موسوليني طاغية ايطالية مع وزرائه ، وكذلك هلاك «الفوهرير» هيتلير طاغية المانية ، ثم في نحو الساعة الثانية ونصف من عشية الاثنين اعلن رسميا استسلام آخر معقل حربي في المانية ، وان حكومتها استسلمت بلا قيد ولا شرط ، فاعلنت الافراح في (تيزنيت) في الحين فرفعت الاعلام فوق البنايات الحكومية ، وسالت الازقة بالجنود ، وبتلاميذ المدارس ، وقد شاهدت صفوفا للبنات التلميذات ، ولعلهن اسرائيليات ، يجلن في الزقاق العام ينشدن اناشيد باللغة الفرنسية ، وطلقات المدافع تدوي في الفضاء ، والموظفون يغادرون مكاتبهم للمشاركة في الاحتفال ، وقد استوى في ذلك الابتهاج جميع الناس ، واحسوا كلهم بكابوس الحرب يتزحزح عن اكتافهم ، فقد نال الناس من الشدة بسبب هذه الحرب الضروس ما لا مزيد عليه ، ولذلك عادوا يطيرون حبورا وسرورا ، ثم اقيمت حفلة صغيرة في تلك العشية امام مركز الحكومة ، وقد كان الاستعداد للحفلات مستمرا منذ اعلنت تباشير انقضاء الكارثة ، فاشتريت الكباش والدجاج والبقر والسمن والعسل ، وهيئت احمال كثيرة من الاحطاب لايقاد نار عظيمة ليلة الحفلة في الساحة الواسعة امام مركز الحكومة لمشاهدة الالعاب العامة ، وفي اليوم التالي تهيأ الناس للحفلات في السوق ، الا ان ذلك تاخر الى يوم الاربعاء بامر رسمي من الدوائر الحكومية ، ليتخذ الاحتفال في كل تلك الايالة شكلا عاما ، مع كل ما يرفرف عليه علم فرنسا الحامية ، وفي عشية يوم الاربعاء اقيمت حفلة جمعت انواع الاطعمة ، واستدعي اليها الناس النقرى ، واقيمت في وسط مركز الحكومة المعبر عنه بـ «البورو» ، وقد اقيمت باسم اهل السوق ، وان كانوا اقاموا اخرى كل ذلك النهار عامة في ممرات الاسواق ، وكانت هذه الحفلة الليلية تضم العامة من الرجال ومن غيرهم فدامت الى قرب

نصف الليل ، حضرها قواد أزاغار وجميع الرؤساء من الاهالي ومن غيرهم ، ثم في يوم السبت الموالي اقامت الحكومة وحدها حفلة غداء لكل القواد وكبار الرؤساء للمراكز التي تنضوي تحت (تيزنيت) فحضر هناك قواد (أكلميم) الى (أقا) وقواد (جزولة) الى (تافراوت) فحضر فيه الشيخ علي الايفشاني ، واما الاخ سيدي محمد فانه كان في سفر استراحة الى الحواضر، وكانت حفلة كبيرة ، ثم اقيمت الحفلات كذلك في كل مركز للحكومة ، انفق فيها عن بسطة.

كان ممن حضر هناك القاضي سيدي عبيد قاضي أكلميم ، فكتبت عنه ما ياتي

«كانت رتبة القضاء دائما في (أكليميم) عند (آل بيروك) فقد كان هناك سيدي محمد بوشبوك ، وكان عالما كبيرا لا يناظر ، توفي عام 1230 ه ، وهو من (أسرير) ثم ولد خروف عبد الرحمان من (تيغمرت) المتوفى نحو عام 1270 ه ، ثم ولده محمد بن عبد الرحمان المتوفى اخيرا نحو عام 1330 ه ، ويعاصره سيدي علي بن البخاري المغراوي الفلالي المتوفي عام 1228ه، وكان ذا جاه وسمعة، ثم خلفهما عبد الله بن ابي بكر الفلالي عام 1356 ه ، ثم ولي القضاء هذا القاضي الحاكي

وهو عبيد بن حرمة الله بن احمد بن عيسى بن يحيى الى ان وصل النسب ابا بكر وهو المسمى بوعيطة ، اي صاحب الصرخة ، قيل له ذلك لان له صرخات في المعارك يوم كان السعديون يحاربون البرتغاليين ليجلوهم عن المغرب وكان من اهل اوائل القرن العاشر، وكان عالما شجاعا ذا بركة وشهرة وصولة وكان موسى بن احمد المذكور عالما ايضا ومدرسا في عصره كما كان كذلك حفيده مسعود بن علي بن عطاء الله، وهناك الان مزارة يزار فيها معلومة عند اهله ورجال الاسرة من حفظة كتاب الله وهم شرفاء ادارسة يسمون (اولاد بوعيطة) وبأيديهم ظهائر سلطانية بالتوقير، ولد القاضي سيدي عبيد في 10 شعبان عام 1310 ه واخذ القرءان عن الاستاذ سيدي محمد بن علي البعمراني حتى ختم عليه ثم اتصل بالفقيه سيدي خليل الفلالي ، وكان ورد من (تافلالت) فاتقن عليه حفظه ثم اتصل بالاستاذ سيدي علي أشطاب الحمزاوي في مدرسة (الخميس) بأيت بوبكر وكان الاستاذ يقطن في (تارحالت) وهو ممن تخرج بالاستاذ أنجار وقد توفي نحو عام 1345 ه ثم انتقل الى مدرسة (سيدي عيسى بوخابية) بالشياظمة وفيها المدرس سيدي سعيد فاستتم عنده مبادىء الفنون بعد ما اخذ منها قليلا عن الاستاذ خليل الفلالي بقي هناك من قبل 1329 ه وفي 1330 ه رجع الى اهله فصار يأخذ القرءان عن الاستاذ بوجمعة من اسرته، وكان بوجمعة هذا ممن تخرج بابي بكر الفلالي وبأولاده لازمه ثلاث سنوات ثم ورد علامة يسمى سيدي محمد بن عبيد الادغبي من اسرة علمية كبرى تخرج بمحمد سالم من (ءال محمد سالم) المشهورين وبالعلامة المسمى بوه وبآخرين ورد وهو ابن تسعين سنة لكنه لا يزال جلدا وسبب هجرته احتلال (نذر) وكان ابتداء احتلاله عام 1316 ه وكان وروده عام 1333 ه فصار يدرس في خيام ءال القاضي فلازم هو وشيخه ابن عبيدة الى رمضان عام 1339 ه اذ توفي في السابع من الشهر

كان زار (أسرير) فادركه اجله هناك فدفن فيه وبعده تصدر القاضي للتدريس في الخيمة الكبيرة التي تسمى المدرسة بين خيام اهل حلته الى 1345 فتفرق الناس لمجاعة في تلك السنة ثم بقى في اهله الى ان تولى القضاء في اكلميم في جمادى الثانية عام 1356 ﻫ بعد وفاة القاضي قبله ، وهو عبد الله بن ابي بكر وقد كان آل ابى بكر علماء في أكلميم وابو بكر بن الحاج محمد فيلالى الاصل ويلقب ب (فم الحق) لانه لا يتحول عن كلمة الحق وهو شريف اخذ من تافلالت وجلا عنها الى الساقية الحمراء ودفن في الحكونية نحو عام 1330 ﻫ وكان هناك لا معقب لحكمه سلم له العلماء ، وله من الاولاد محمد عالم كبير اشتهر بالسيد، اخذ عن ابيه وجده، مات في الحكونية عام 1347 ﻫ، وقد خلف ولده محمداً . وهو عالم صالح يتبرك به، يكون احيانا في أكلميم اخذ عن ابيه وعن عمه محمد محمود بن ابى بكر لا يزال حيا، ومن اولاد ابى بكر محي الدين اخذ عن ابيه يقطن في الحكونية وهي ارض الزركيين لا يزال حيا

ومنهم محمد محمود عالم كبير مدرس اخذ عن أبيه وعن عبد المعطي السباعى ، ثم صار يدرس ويكون في مدينة افنى لكنه من سكان الخيام وهو اليوم في الحكونية

ومنهم القاضي عبد الله ، اخذ عن اساتذة اخيه محمد محمود ، ثم قطن (أكليميم) عام 1329 ﻫ فيقضي بين الناس الى ان جاء الاحتلال آخر عام 1352 ﻫ ، فكان قاضيا رسميا الى ان مات فى 17 ربيع الاول عام 1356 ﻫ ، ومن هذه الاسرة محمد شاكر ابن عم ابى بكر وكان أيضا عالما كبيرا ، توفى نحو عام 1300 ﻫ ، وكان ايضا يقضي بين الناس ، وهناك من علماء (تافيلالت) ايضا النازلين هناك سيدي عبد العزيز الشريف ، عالم ذو شهرة ، توفى نحو عام 1300 ﻫ ، وولده الفقيه سيدي محمد يقطن اليوم مع (إيكوت) فى (الحكونية) اخذ عن ابيه ، ولا يزال حيا الان 1363 ﻫ .

ثم ذكر لي من علماء (باعمرانة) سيدي الحسن الكسال المتوفى عام 1336 ﻫ ، والاستاذ محمد الضحاكي المتوفى عام 1328 ﻫ ، وسيدي عبد القادر المستى عالم حسن متوفى عام 1345 ﻫ ، يشارط فى مدرسة سيدي محمد بن داود ، وفى سوق الاربعاء ب(امستيتن) وسيدي ابرهيم بن سعيد الاصبيائي عالم ، توفى عام 1320 ﻫ ، وولده الفقيه سيدي محمد بن ابرهيم المتوفى عام 1352 ﻫ ، قال انه من الركراكيين ، والفقيه الحسن بن الحاج ابن عمهم من اصبويا المتوفى نحو عام 1324 ﻫ ، يشارط فى مدرسة الثلاثاء من اصبويا .

هذا ملخص ما كتبته عن القاضي ، وقد اخبرني انه كتاني الطريقة ، وانه يكاتب شيخها في فاس .

انتهى ما تيسرت كتابته ، فى وقت الضحى يوم الثلاثاء 30 جمادى الثانية عام 1364 ﻫ، والحمد لله أولا وآخرا .

تـذيـيـل

يتعلق بالقاضي سيدي الطيب المذكور فى صفحة . . . . وقد ذكر هناك انه هو الذي استورد المطبعة الحجرية الفاسية الحكومية المشهورة وهاك الاتفاقية التى كانت بين القاضي وبين محمد القبانى المصري الذي اتى به لمزاولة الاشغال فى المطبعة وقد اهدى القاضى المطبعة للملك سيدى محمد بن عبد الرحمن فنقلت من السويرة الى مكناس ثم الى فاس وهاك ما حول ذلك ننقله من خط الاصل على ما فيه من تصحيف

ورقة ضمان وشروط ومقاولة وما اشبه ذلك من السندات الخالية عن وضع مبلغ ثمنها ستة قروش هذا مكتوب اولا فوق الاتفاقية ثم كتب تحتها ما ياتي :

انه لما كان في يوم الاربعاء المبارك 14 خلت من شهر ربيع الاول 1281 اتفق حضرة العمدة الفاضل السيد الطيب الرودانى بن المرحوم السيد محمد الرودانى من اهالى مدينة ترودانت (مغرب) مع الفقير الى الله تعالى كاتب الاحرف الفقير محمد القبانى المطبعي ابن المرحوم ابرهيم من اهالى مصر المحروسة على انه يتوجه برفقته الى مدينة (رودانة) بارض المغرب ويشتغل عنده على مطبعة حجر لوعدة سنة كاملة ابتداؤها شهر ربيع الاول 1281 وانتهاؤها شهر الخير سنة 1282 وله فى نظير ذلك راحته مما جميعه من اكل وشرب وكسوة على طبق مراده وفى كل شهر يعطى له مائتان قرش مصروف لجيبه وقد رضي الفقير محمد القبانى بذلك ومن بعد وفاء السنة المذكورة اذا اراد الفقير محمد القبانى بان يرجع الى بلده (مصر) المحروسة بان يرحله العمدة السيد الطيب الى حد بلده على طرفه - أي على نفقته - وقد رضى السيد المذكور بذلك ايضا الفقير محمد القبانى استلم من حضرته تسعة بينتو على الله تعالى لاجل يوفى بهم ما عليه من الديون الذي عليه بالمحروسة وفى كل الاقامة يوفيهم لحضرته مع التدارك بعد انقضاء السنة المذكورة ياد فيه واحدة - كذا - ان اراد الرجوع الى بلده ما على امرا ران اراد القيام مع السيد المذكور وقد رضى كلاهما بذلك على يد حضرة المسلمين والاسلام

ثم التوقيع :	العمدة
كاتبه الفقير محمد القبانى المطعى	الفاضل السيد الطيب الردانى

وبعد ذلك وجدنا بخط القاضى مانصه :

(الحمد لله اخذ الكاتب أعلاه من كاتبه 9 بنتوا ومسمى بينتوا بمصر الشخص المسمى فى المغرب باللويز الرائج باربع ريالات من سكة الفرنسيس وبمائة وخمسة وثلاثين قرشا بالحساب المصرى قيده بيانا محمد الطيب ابن محمد التملى غفر الله له ولطف الله بـه)

ثم بعد ذلك ورقة لخص فيها ما فى الاتفـاقية على المعتـاد من تلخيص انكـلام الكثير للملـوك ونص ذلك

(ورقة مصرية فى شـأن صاحب المطبعـة وقـع الفصال بينـه وبين السيد الطيب يمـل ـ يمنى التملي ـ على أن يشتغل عنده بخدمة المطبعة بتارودانت سنة كاملة على ان يقـوم به أكلا وشربا وكسوة على وفق مراده وأن يعطيه فى كـل شهر مـائتى قرش واذا انقضت السنة واختـار الرجوع لبلده فيرده السيد الطيب لحد بلده وينفق عليه من عنده حتى يصـل

اقول ان فى ذلك الكناش بيان مصاريف ما يطبع اذ ذاك من سنة 1282هـ ومن الصدف ان توفى ذلك القاضى فى تلك السنة نفسها وقد نص بعضهم ان القاضى اهدى المطبعـة للملك فكـان لتارودانت وقاضيها السبق فى احداث المطبعـة فى المغرب وذلـك فضـل الله يوتيه من يشا

ثم اننى وقفت ايضا على شهادة تتضمن ان القاضى سيدي عبد الكريم الـذي تولى بعد سيدي الطيب اصابه خلل فى مرضه الذي مات فيه فصار يتكلم بلا عقل فكان ممـا قال ان له دفائن عين محلاتها فذهب اليها بعض من حوالى فراشه فنبشوا عنها ففازوا بها ووفاته سنة 1295 هـ وهذه الشهادة كتبهـا الفقيـه سيدي محمد الدراخ وصاحب له من العدول سنـة 1308 هـ شهادة استرعائية

الفهارس تسعة
للرحلة الرابعة

الفهرس الاول
فى الجهات المزورة فى الرحلة

الفهرس الثاني
العام في محتويات الرحلة بالاجمال

الفهـرس الثـالث
فيمـا فى الجـزء من القـوافى
ولا يذكـر الا ما قيل حديثا

الفهـرس الـرابـع
فيما في الجزء من المنثورت رسائل واجازات وظهائر ومقيدات

الفهرس الخامس
فى الرجال المذكورين فى الرحلة كيفما ذكروا. وان كنت اكتفى بذكر محل واحد ان تكرر ذكرهم فى محلات

الهمزة

الباء

الحاء

الخـاء

الـدال

الـراء

الـزاي

السين

الصاد

الطاء

العين

الهاء

الواو

الياء

الفهرس السادس
فى الرؤساء ومن اليهم

الفهرس السابع
في الاسر العلمية والرياسية

الفهرس الثامن
في الخزانات العلمية المذكورة ولو اجمـــالا

الفهرس التاسع
فى الخطأ المطبعى

صفحة	سطر	خطأ	صواب
7	7	ثم فسخه	ثم نسخه
7	15	بجرولة	بجزولة
9	12	ادراح	ادراج
10	5	السكنسى	الكدسى
11	28	التجلى	التحلى
14	7	آل	أل
14	22	اولاده	واولاده
15	7	واميه	وافية
16	6	وثائر	وسائر
16	28	احاله	اخاله
18	13	الرسموسي	الرسموكي
18	17	لا اعرفه الان	بل مذكور في الرحلة الثانية
20	17	الفد	الغد
20	24	وشاهد	وشاهدت
21	27	أنفرح	نفرح
23	1	ولعل	ولعله
23	12	ملوثا	ملوذا
25	21	الثامن عشر	الثاني عشر
26	9	فتصبر	تصبر
28	1	للغرض	لغرض
28	21	وهو ابرهيم	وهو ابن ابرهيم
29	11	الدقوني	الدقون
31	5	احمد	محمد بن احمد التاساكاتي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
31	19	الاعقر	الاعفر
32	25	واليتن	والتين
33	9	يعظمها	يعظهما
38	1	في الحاشية	

فالشبيون ـ الازارفيـون والعباسيـون مذكورن في (الثامـن عشر)
والتاكوشتيون في (السابع)
الصواب
فالشبيون في (الثامن) والعباسيون في (الثامن عشر) والتاكوشتيون
في (الثامن)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
43	13	تكلم	تلكم
65	10	طبيهـا	طبيبها
65	15	لا نعجلن	لا تعجلن
65	28	ابو العباس	ثم ابو العباس
51	1	او طلعت	او طلعت
57	4	بالحنفية	بالحنيفية
58	16	اخذا	آخذا
58	32	النخل	النحل
59	14	لكثيرة	الكثيرة
60	24	يعلن	يلعن
60	25	فعل	جعل
60	26	ما يريده	بما يريده
61	8	ثعب	تعبر
61	23	وتصفحناه	ونستسمحكم
61	27	معتذره	متعذرة
65	28	الجدر	الجذر
66	6	جواب سعيد	جواب ابن سعيد
67	9	كتاب	كتابا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
66	27	الاسحاب	السحاب
70	6	مع القائد	عند القائد
70	16	الله . . .	الله عنه
70	19	محمد	محمدا
70	18	سعيد	سعيدا
70	24	افخرس	ايفرخس
71	1	فهو	هو
71	4	الاغربويين	الاغرابوئيين
71	6	يعرفون	يرفعون
74	10	لا بجملة	الا بجملة
74	16	حيث	حين
75	12	اولاه	اولاده
75	24	وان عدا	وان عدوا
76	24	تاذالت	تاذالت
77	8	وماءا فات	وما ءافة
79	15	وخاتمة	وخاتمه
80	8	السادجة	الساذجة
80	23	القدر	الا القدر
80	28	من عزيز	من عز بز
83	9	فوصلنا	فوصلنا
84	22	واذا كان	واذ كان
87	8	ويبذرون	ويبذلون
88	27	ابى العشرة	ابا العشرة
89	10	ولا مثبث بعلم	ولا مثبت بعلم
89	1 في الحاشية	الجزء الثاني عشر	العاشر
90	1	نتافاندوت	نتاقاندوت
90	19	بتقوذون	يتقوتون

صفحة	سطر	خطأ	صواب
95	27	الحسين	الحسن
96	20	منعه	منه
97	26	اولا ابرهيم	اولاد ابرهيم
98	16	من اهل اخوة	من اخوة
99	8	علهيا	عليهـا
S9	10	بها	فيها
99	16	المستمر	مستمر
99	21	يعنيهمم	يعنيهم
99	21	خلافا	خلفاء
99	1 في الحاشية	ذكر	ذكرا
100	1	وكان جبارا	وكان بومعدي جبارا
101	5	استعمطفوه	استعطفوه
105	2	يتنشر	ينتشر
104	15	الكوشوارين	البوشواريين
104	17	اخد	اخذ
108	12	واخذ	اخذ
109	24	ادعو	ادع
111	24	1353 لعله	1258
112	21	الركيتي	....
114	10	درب اقا	درب الجزارة
115	16	1156	1147
116	28	نحو 1233	بل توفى 1242هـ
116	29	في المترعات	في المعسول
120	30	يديرها	يريدها
125	23	اما الرجز	اما الرجزية
126	9	ولا يطيق	ومن يطبق
126	11	ملحوظا	محظوظا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
127	6	فما ينادي	فما ينادم
130	8	الا كانا	الاركانا
130	29	مدينة	مدينه
133	3 في الحاشية	روشان	ووشان
134	26	من الدان	من الران
134	2 في الحاشية	بالدان	بالران
135	15	يزور	بزور
136	11	ختمام	ختام
136	28	من ادى	من اذى
137	19	وجه الله	باب الله
139	27	ثم قل	ثم قلت
147	6 في الحاشية	الثاتيت	التاثيث
148	1	الثلاثين	ثلاثين
149	28	فاكست	فاكتست
152	15	الاصلاح	الاسلام
152	21	البوزيوي	الهوزيوي
156	4	يجلبهم	يجلبهن
156	28	فنفـد	فنفذ
157	27	وغيرهما	وغيرهم
160	25	المحفوظ	المخطوط
162	19	المغرب	الغرب
163	19	على استعداداً	على استعداد
163	26	الذابة	الدـ بة
164	3 في الحاشية	تغلى	تقلى
165	15	متفلكة	متكفلة
169	18	قلبيلته	قبيلته
169	27	حلفاوها	حلفاءها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
169	29	ابن خلقان	ابن خلكان
173	14	فجائنا	فجاءنا
176	5	اذا	اذن
178	31	دوق	ذوق
180	28	وله تكن	ولم تكن
182	14 فى موضعين	سدو	سدوا
183	7	اديبا	ادبيا
183	15	الاجذاب	الاجداب
193	10	يتصدى	من يتصدى
193	19	لا ترنجى	لا ترتج
194	30	الهوتتاني	الهوتاني
197	35	بالعد	بالعدد
202	2	صفحة	صفحة 120
202	17	او على نفقته	اي على نفقته
202	20	يوقيهم	يوفيهم
202	24	المطعى	المطبعي
202	26	الحمد	الحمد لله
203	6	فيرده	يرده
203	7	282	1282 هـ
203	9	احدات	احداث

هذا ما امكنت ملاحظته من الاخطاء بعجلة . ولا بد ان تبقى هناك اخطاء اخرى . وبما لا تخفى عن لبيب كبعض النقط .